
ابن تيمية
و
منهجه في
الحديث
ابو محمد النعيمي
المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

بسم الله الرحمن الرحيم



معاونية التحقيق

الإهداء

وأهدي جهدي إلى ولي أمرنا صاحب العصر والزمان أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، عجل الله فرجه الشريف، ولا حرمنا الله في الدنيا نصرته ولا في الآخرة شفاعته.

ثم إلى والديّ والي روح المغفور له جدي وعمتي رحمهما الله برحمته.

ابن تيمية
ومنهجه في الحديث

ابو محمد النعيمي

جامعة المصطفى العالمية

نعيمي، ابومحمد.
ابن تيمية و منهجه في الحديث / ابومحمد النعيمي؛ [ل] جامعة المصطفى العالمية،
معاونية التحقيق. — قم: جامعة المصطفى العالمية، ١٤٢٩ق. = ١٣٨٧.
٢٣٢ ص. ـ (جامعة المصطفى العالمية، معاونية التحقيق؛ ١٢٨)
ISBN: 978-964-195-025-7
٢٦٥٠٠ ريال
عربى.
فهرست‌نويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
كتابنامه: ص. [٢١٩] – ٢٣٢؛ همچنين به‌صورت زيرنويس.
١. ابن تيميه، احمدبن عبدالحليم، ٦٦١ – ٧٢٨ق. — نقد و تفسير. ٢. ابن تيمية، احمدبن عبدالحليم، ٦٦١ – ٧٢٨ق. — نظريه درباره احاديث. ٣. حديث — نقد و تفسير. الف. جامعة المصطفى العالمية. معاونت پژوهش. ب. عنوان.
٨ ح ١٧ الف/ ٦٥ / BP٢٠١
٢٩٧ / ٤٩٢٤

إبن تيمية و منهجه في الحديث

المؤلف: ابومحمد النعيمي

الطبعة الأولى: ١٤٢٩ق / ١٣٨٧ش
النّاشر: منشورات الجامعة المصطفى العالمية
المطبعة: توحيد ● السّعر: ٢٦٥٠٠ ريال ● عدد الطّبع: ٢٠٠٠

التوزيع:
● قم، شارع بهار، قرب هتل الزّهراء منشورات الجامعة المصطفى العالمية.
هاتف ـ فكس: ٠٢٥١٧٧٤٩٨٧٥
● قم، شارع محمد الأمين، تقاطع سالارية، قرب جامعة العلوم، منشورات الجامعة المصطفى العالمية. هاتف ـ فكس: ٠٢٥١٢١٣٣١٠٤
http://www.miup.ir , http://www.eshop.miup.ir
E-mail: admin@miup.ir, Root@miup.ir

كلمة الناشر

تفيد بعض الدروس القرآنية والأحاديث الرفيعة أن العلم إذا لم ترافقه البصيرة والتفكر الواسع والتعقل في زوايا مسائله من جهة، والتقوى والنقاء الروحي من جهة أخرى فإنه لا يكون مثمراً، بل قد يكون سبباً لانجرار سيلاً من الفتن والغواية يمتد عبر التاريخ، وأوضح دليل على ذلك ما جرى في تاريخ العلوم عموماً، وفي تاريخ العلوم الإسلامية بالخصوص، ومن الشخصيات العلمية المشهورة التي جلبت على الفكر الإسلامي وعلومه ضررا لا يمكن تلافيه بسبب عدم البصيرة وعدم سعة أفق التفكر ومع عدم رعاية خلق النقد وآدابه شخصية احمد بن عبد السلام بن عبد الحليم المعروف بـ«ابن تيمية» المتوفى سنة ٧٢٨هـ من أعلام الحنابلة للقرن الثامن الهجري، الذي لديه أفكار وآراء ومؤلفات في مجال الفقه، والتفسير، والحديث، وعلم الكلام والسيرة. ويرى علماء المسلمين ومفكروهم أن لابن تيمية التأثير في العالم الإسلامي سلباً في الغالب، ولذا فإن دراسة أفكار وآراء ابن تيمية ضرورية من عدة جهات:

١. يُعد ابن تيمية علماً بارزاً في مواجهة المسلك الفكري لدى علماء المسلمين، كعلماء الفلاسفة والعرفان، ولذا فإنه يعرض ببعض شخصيات هذا المسلك في بعض مؤلفاته وكتبه، مثل تعريضه بابن عربي والغزالي، وبما أن

لهذا المسلك كثير من المؤيدين في العالم الإسلامي فإن للإصغاء لنقد ابن تيمية مع ما يجيب به أصحاب هذا المسلك عليه له من الأهمية بمكان.

٢. كما أن كثير من المفكرين والإسلاميين والمنصفين يرون أن منهجية ابن تيمية التي تعتمد على النظرة السطحية لظواهر الآيات والأحاديث وعلى عدم اللجوء إلى المحكمات في فهم المتشابهات هي التي سببت توصله إلى أفكاره من تصوير الله تعالى على نحو يتناسب مع المادة والجسمية، ومن فتاوى شاذة نظير حرمت السفر لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وإنكار الاستشفاع بمن كانت حياته في عالم البرزخ وكذا التوسل به، ويرى علماء الفريقين ومفكروهم أنه هو المنشأ لآراء عظيمة الخطر وصعبة العلاج، خصوصاً تلك الأفكار التي هيأت لبروز الفرقة الجديدة المعروفة بالوهابية التي يعاني العالم الإسلامي من بدعها ومسلكها السطحي الفجائع والويلات.

٣. مضافاً إلى الأفكار الخاطئة الآنفة الذكر فإن ابن تيمية يعد من أوايل المنكرين لفضائل أهل البيت عليهم السلام ولمقاماتهم، ومن أعمدة المعادين والباغضين لشيعتهم. ولا ريب أنه لم يكن أحد من المستنكرين على التشيع في المجال العلمي من أهل السنة أشد من ابن تيمية في عدم توقف تهكماته وهتكه للحُرمة وتجاوزاته على حدود، وما يحفل به كتابه منهاج السنة النبوية الذي يرد فيه على العلامة الحلي لهو خير دليل على ذلك.

إن الإلمام بأبعاد شخصية ابن تيمية ومعرفة أفكاره يمهد الأرضية لتوفير وابل الإجابات على انتقاداته الواهية والسخيفة، وحتى تندفع شبهات افكاره.

وكتاب ابن تيمية ومنهجه في الحديث تأليف الفاضل المحترم أبو محمد النعيمي الذي بين أيدي احبتنا القُراء من المؤلفات المستحسنة في مجال ما تقدم من ضرورة دراسة أفكار ابن تيمية.

وأجاد المؤلف المحترم في تتبعه في هذا الكتاب لبعض مؤلفات ابن

تيمية، وتدبره لبعض آراءه، وقد قام بدراسة نقدية لمنهج ابن تيمية في مجال الحديث والرجال تتوافق مع القواعد والأصول العلمية والفنية، سيما ما بينه المؤلف في الفصل الخامس من طريقة تعامل ابن تيمية مع أحاديث فضائل أهل البيت عليهم السلام من حجم التعصب والإنكار الأعمى لفضائل أهل بيت العصمة والطهارة كاشفا الوهن العلمي لابن تيمية في ذلك.

والجامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية مع تقديرها للمؤلف المحترم ترمي من وراء نشر هذا الأثر تعريف العالم الإسلامي وهن الجذور التاريخية التي نشأت منها الفرقة الوهابية المنحطة، وحتى تتقوى وثائق الارتباطات للمجتمعات الإسلامية بالمعارف المنسجمة للقرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام.

وتتقدم معاونية البحوث الجامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية بالشكر إلى جميع من سعى في العمل لنشر هذا الأثر وبالخصوص الأستاذ الجليل الدكتور نصيري صاحب الدور في تقييم الكتاب وتقديمه، ويتمنى لجميع هؤلاء الأعزاء المزيد من الخيرات والتقدم.

معاونية البحوث

الفهرس

الحمد والثناء

الحمد لله خالق الخلق، باسط الرزق، العلي العظيم الذي ليس له مثيل يوصف به، ذي القوة والقدرة، لا اله إلا هو، الرحمن الرحيم، الساتر على العباد، ومحيي ميت البلاد، المتنزه عن الأنداد، الذي لا تحصي نعماءه الأعداد، نسأله أن يرحمنا يوم قيام الأشهاد يوم الوعد والميعاد، يوم لا ينجو من قلّ عمله والزاد، إلا برحمة رب العباد، وشفاعة الأولياء الأشهاد.

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، حبيب ربّ العالمين، المصطفى الأمجد، المحمود الأحمد، المنصور المؤيد، الرسول المسدد، أبي القاسم محمد، وعلى عترته الطاهرة، صفوة الأولياء البررة، ونور الله الخيرة، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. رزقنا الله في الدنيا اتباعهم والأخذ من منهلهم الصفي، وفي الآخرة شفاعتهم ونيل الكرامة لديهم.

خلاصة البحث

تعرضت في الفصل الأول من البحث إلى حياة ابن تيمية، ولمحات من شخصيته التي كان يكتسب بها حب العامة في الشام، وحضوره الميداني في الحرب ضد التتار، وتحريضه المقاتلين، وقرب منزلته من الأمراء والسلطان الناصر، وأنّه دخل السجن أربع مرات، بسبب مسائل في الأصول والفروع الدينية، وكان أسلوبه في الحوار مع العلماء منّفراً وفظّاً وغليظاً، وتعرضت لعقائده وأقوال العلماء فيه من جهة المدح والذم. وفي الفصل الثاني تعرضت إلى قواعد عامّة في الحديث اعتمدها ابن تيمية، وهي تشكّل الأساس في منهجه في الحديث، وإن تخلّف عن العمل بما يراه مما يعتمده من قواعد في تعامله مع الحديث أحياناً. وفي الفصل الثالث تعرضت إلى منهج ابن تيمية العملي في الحديث بشكل عام، من جهة المتن ومن جهة السند، ويتضح من خلال معاملته مع المتن والسند أنه انتقائي الفكر، فقد يضعّف الحديث إذا كان معناه يخالف ما يتبناه. وكان لا ينقل نصّ الحديث في جملة من الموارد، وأنه قد يعتمد أحاديث أسانيدها ضعيفة دون أن ينّبه على ذلك، واستعرضت بعض النماذج على جميع ذلك. وتعرضت في الفصل الرابع إلى منهج ابن تيمية مع الأحاديث الإسرائيلية، وأنه لا يعتمد الإسرائيليات التي تسند إلى

أهل الكتاب ممن دخل الإسلام، و أمّا ما كان مسنداً إلى النبيﷺ فإنه مورد قبول عند ابن تيمية كبقية الأحاديث النبوية، دون أن يتروى ابن تيمية في مضمونه، وأنه يخالف أصول إسلامية، وأنه موافق لأهل الكتاب. وفي الفصل الخامس تعرضت إلى منهج ابن تيمية في التعامل مع أحاديث فضائل أهل البيتعليهم السلام ويتبيّن بأنه كان يسعى بسبل ووسائل وحيل لتكذيب الأحاديث في فضائل أهل البيتعليهم السلام.

بعض مصطلحات المنهج: الحبس، قواعد، الحديث، متن الحديث، سند الحديث، الموضوعات، الإسرائيليات، أهل البيتعليهم السلام.

المقدمة

إنّ البحث حول حياة ابن تيمية ومنهجه في الحديث له أهميته الخاصة، والبالغة لمن أراد أن يطّلع على حقيقة حياة ابن تيمية وحقيقة منهجه في الحديث، فأمّا حياة ابن تيمية فإنّها ما زالت غامضة عند كثير من الباحثين والمحققين؛ وذلك لتضارب ترجمة حياته بحسب اختلاف مشارب المترجمين له، ففي بعض تراجمه مدحاً وثناء وتعظيماً له، وبغضّ النظر عن حوادث حياته، وفي بعض التراجم والكلمات لبعض العلماء نرى تنقيصاً في ابن تيمية واستصغاراً له في حياته، ومن جهة أخرى قد تكون بعض التراجم المهمة معقدة في بيانها وإجمالها، فاحتاج البحث في حياته إلى التحقيق والتنقيب، وإخراجها في قالب واضح، مع محاولة الجمع بين التراجم قدر الإمكان، ولذا كان سعيي في هذا الكتاب إبراز ترجمته بهذه الصورة، وما كتبته في حياته إنّما هو ملفق من تلك التراجم المتعددة، استخلصت ما أراه قريباً من الصواب بحسب ما بذلته من جهد في ذلك.

وأمّا منهج ابن تيمية في الحديث فإنّ من المعروف بأنّ ابن تيمية شخصية بارزة في العالم الإسلامي، سواء قلنا بأنّ بروزه بسبب ظهور تأثيره في الثقافة الإسلامية سلباً كما يراه مخالفوه في الأصول أو في الفروع ـ مع غض

النظر عن اختلاف مشاربهم ـ أو كان تأثيره إيجابياً كما يراه مناصروه، فإنّ منهجه في حاجة إلى دراسة فاحصة غير متأثرة بالعواطف تجاهه أو تجاه مخالفيه، إذ بدراسة منهجه في الحديث دراسة منصفة يقف الباحث على خلفية تأثيره في الميدان العلمي الديني المنعكس بتأثر مناصريه به، فإن أبرزت الدراسة قوّة منهجه المبنية على مبادئ رصينة ظهر أنّ الحق معه ومع مناصريه، وأمّا إذا ظهر ضعف منهجه أو عدم تطبيق منهجه في بعض الموارد، بأن ناقض منهجه في جملة من الموارد التي تكون على خلاف ما يريد ظهر أنّ التعصب إلى أفكاره أمر غير صحيح، ومع الأسف لا توجد مؤلفات تدرس منهج ابن تيمية في الحديث دراسة منصفة ودقيقة وشاملة، وليس الغرض من هذا الكتاب دراسة منهجية ابن تيمية دراسة تامة، بل بيان بعض النقود في منهجه التي لا يمكن أن تكون لشخصيّة منصفة مما يقرب عدم صحة التعصب لجميع أفكار ابن تيمية، وعرض النقد ليس اعتباطياً، بل مبرهن عليه ويسكن إليه في الجملة الباحث عن الحقيقة.

ضرورة البحث

لا شك أنّ معرفة الشخصيات العظيمة والعلمية التي لها تأثير واسع في الأوساط العلمية تكون من خلال دراسة حياة تلك الشخصية ومنهجها العلمي، فيثبت كون الشخصية علمية ومبدعة من غير انحراف في الفكر أو العقيدة من خلال دراسة سيرة حياة تلك الشخصية، واطّلاعنا على إبداعاتها العلمية التي تكون على منهج خاص.

ولا شك بأنّ اعتقاد المجتمعات الإسلامية في شخصية بأنّها دينية وعلمية إبداعية له تأثيره في توجّهات فكر تلك المجتمعات الإسلامية واعتقاداتها، فإن كانت تلك الشخصية في واقع أمرها شخصية علمية وإبداعية من غير

انحرافات في الفكر والعقيدة، فإنّ تأثر المجتمعات الإسلامية بهذه الشخصية تأثر إيجابي وفي مسلك الهداية، وإن كانت تلك الشخصية في واقع أمرها منحرفة ولو في بعض جهات مهمة من العقيدة والفكر، فإنّه وكان لها بعض الإنجازات العلمية الإبداعية فإنّ تأثر المجتمعات الإسلامية بهذه الشخصية يكون سلبياً، وفي طريق ضلال تلك المجتمعات في الجهات التي انحرفت بها تلك الشخصية، وتأثير آخر إيجابي في الجهة الإبداعية لهذه الشخصية، فقد تكون شخصية إسلامية لها إبداعات علمية في المجالات الدينية إلّا أن لها انحرافات في بعض الجهات المهمة من العقيدة والفكر، وتتأثر بعض الأوساط العلمية والمجتمعات الإسلامية بتلك الشخصية في جميع أبعادها الفكرية فتكون تلك الشخصية طريقاً لضلال تلك الأوساط في بعض الجهات المهمة في العقيدة والفكر، ولأجل إقناع تلك الأوساط العلمية والمجتمعات الإسلامية بأن تلك الشخصية تحمل أفكاراً منحرفة في بعض الجهات المهمة في الدين، لابدّ من البرهنة من خلال دراسة حياة تلك الشخصية ونقد منهجها العلمي وعدم سلامة منهجها، حتى ترجع تلك الأوساط العلمية والمجتمعات الإسلامية عن متابعة تلك الشخصية، وتعدل عن المسلك المنحرف.

وتكثر أهمية نقد منهج الشخصية التي تحمل أفكاراً خاطئة إذا كانت أفكاره المنحرفة متعلقة بأمور مهمة من العقيدة والتوحيد، وقد تؤدي إلى أن يكفر مناصروه بعض المسلمين، فإنّ نقد منهج تلك الشخصية يكون منصباً للثبات على الهداية واتحاد المسلمين.

وقد ثبتّ لنا بأنّ شخصية ابن تيمية تحمل انحرافات في العقيدة والفكر، وإن كان له إنجازات علمية وفكرية في بعض الجهات، والطائفة الوهابية في المجتمع الإسلامي الحاضر تتبنى الأفكار المنحرفة لابن تيمية، وهي طائفة كبيرة من شريحة المجتمع الإسلامي، وأخذت هذه الطائفة بتكفير بعض

المسلمين بسبب تأثرها بالأفكار الخاطئة لابن تيمية، فدعت الضرورة لدراسة سيرة ابن تيمية ومنهجه في الحديث دراسة نقدية، وبيان عدم سلامة منهج ابن تيمية في التعامل مع الحديث، حتى يرتفع التأثر بأفكار ابن تيمية فلا يبالغ في إتّباع أفكاره.

ومعرفة حياة ابن تيمية مهمة من جهة أخرى، وهي رفع الغموض عن المسائل التي اكتنفت حياة ابن تيمية، حيث اختلف الناقلون لسيرة حياة ابن تيمية، فمن كان على مسلك ابن تيمية فإنّه ينقل سيرة ابن تيمية بشكل يرفع من شأن ابن تيمية، ومن يكون مخالفاً لمسلك ابن تيمية ينقل سيرة ابن تيمية بشكل آخر، وبعض أهل الترجمة ينقل بعض الجزئيات لحياة ابن تيمية، والبعض ينقل جزئيات أخرى، وكل هذا يستدعي التنقيح والبحث في حياة ابن تيمية، وما ذكرته من سيرة حياته هو ما استخلصته من التراجم المتضاربة ووجدته الأقرب إلى الصواب.

أهداف البحث

الدراسة في حياة ابن تيمية لرفع الغموض الذي اكتنفت حياة ابن تيمية به، وبيان الأسباب التي أدت إلى دخوله السجن أربع مرات، فترفع مشكلات الباحث في حياة ابن تيمية، ومعرفة ما وقع من اختلاف بين ابن تيمية وأكابر علماء عصره، وكيفية أخلاقية ابن تيمية تجاه من يخالفه من كبار العلماء، وكل ذلك له تأثيره في معرفة شخصية ابن تيمية.

والدراسة النقدية لمنهج ابن تيمية في الحديث لبيان مدى صحة نزاهة منهج ابن تيمية في التعامل مع الحديث في بعض الموارد المهمة، وعدم تطبيقه لمنهجه ومبانيه في بعض الموارد، ومدى صحة كونه رجلاً انتقائياً في الفكر، لا يتعامل مع الأحاديث بإنصاف، ولو في بعض الموارد الهامة،

فتهدف الدراسة النقدية إلى تنبيه المتأثرين بمسلك ابن تيمية، سلباً أو إيجاباً، حتى يعرفوا مدى صحة منهج ابن تيمية في الحديث، وهذا أمر لا ينافي الوحدة الإسلامية، والدراسة قائمة على المنهج العلمي، والمناقشة العلمية فيها لأجل حل المشكلات والخلافات، ونسأل الله سبحانه أن يوفق الأمة الإسلامية إلى التوحد قال الله تعالى:

[وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ][1]

وكم للوحدة بين المسلمين من أهمية خصوصاً في مجتمعاتنا الحاضرة.

وتفيد هذه الدراسة أيضاً كل من أراد أن يحترز عن الوقوع في أخطاء ابن تيمية في منهجه في الحديث إذا كانت متحققة، فلا يقع في الذي وقع فيه ابن تيمية، فتفيد في انتخاب المنهج السليم، وتطبيقه في كل الموارد على حد سواء.

أسئلة البحث

البحث يجيب على سؤالين أساسيين وهما:

١. كيف كانت حياة ابن تيمية؟

٢. هل كان ابن تيمية منصفاً في منهجه في التعامل مع الحديث؟

ويجيب على أسئلة فرعية وهي:

١. ما هي أسباب سجن ابن تيمية أربع مرات؟

٢. ما هي القواعد المهمة التي يعتمدها ابن تيمية في قبول الحديث؟

٣. ما هو منهج تعامل ابن تيمية مع متن وسند الحديث بصورة عامة؟

---

١. سورة آل عمران، آية ١٠٣.

٤.ما هو منهج ابن تيمية في التعامل مع الأحاديث الإسرائيلية؟
٥.ما هو منهج ابن تيمية في التعامل مع أحاديث فضائل أهل البيت عليهم السلام؟

الأبحاث السابقة

مع الأسف لم أجد من بحث في حياة ابن تيمية البحث الشافي والوافي، واستخلاص سيرة حياته من التراجم المتضاربة لابن تيمية، فمن كان ناصراً لابن تيمية فإنّه ينقل سيرته بخلاف نقل من يكون معادياً لمسلك ابن تيمية، وصنّف الفاضل المعاصر صائب عبد الحميد حفظه الله كتابا سماه «ابن تيمية حياته عقائده» ولكنّه لم يفصل في بعض الأمور المهمة في حياة ابن تيمية، مثل الأحداث والتداعيات التي جرت إلى حبس ابن تيمية أربع مرات، وكذلك الأمر في أسباب خروج ابن تيمية من السجن في المرات التي خرج فيها من السجن، وقد فصلت في حياة ابن تيمية ببيان التداعيات والمجريات التي أدت إلى دخول ابن تيمية السجن لكل مرة، وبينت عن أسباب خروجه من السجن في موارد خروجه من السجن.

وأمّا نقد منهج ابن تيمية في الحديث بشكل عام فلم أجد من كتب حول ذلك.

منهج التحقيق

قد استعنت بعون الله تعالى على المكتبات المتفرقة المتوفرة في قم، التي ينهل منها كثير من الباحثين، على ما يسّر الله لي ذلك ولله الحمد، وقد استعنت بالمكتبات المتخصصة وبعض مكتبات المراكز العلمية، وبتوفيق من الله قمت بتأليف هذا البحث وقد أخذ مني جهداً كبيراً.

وجعلت النهج في نقد ابن تيمية على الأصول والقواعد التي يرتضيها ابن تيمية، بمعنى نقد ابن تيمية على مبانيه.

وقد رتبت البحث في بداية الأمر على فصلين، ولكن مع توسع نقاط البحث قررت جعله في خمسة فصول، بعد استشارة شيخنا الأستاذ المشرف، فصار ترتيبه كما يلي:

الفصل الأول: حياة ابن تيمية وعقائده وأقوال العلماء فيه

وفيه ثلاثة مقاصد:

الأول: حياة ابن تيمية

الثاني: عقائده

الثالث: أقوال العلماء فيه

الفصل الثاني: قواعد في الحديث عند ابن تيمية

ويشتمل على خمسة أمور:

الأمر الأول: أقسام الحديث

١. ما يعلم صدقه: المتواتر، ما تلقاه العلماء بالقبول، ما احتف بالقرائن.

٢. ما يعلم كذبه.

٣. ما لا يعلم كذبه وصدقه، ويشمل الحجة والضعيف.

الأمر الثاني: اعتبار علماء الجرح والتعديل عند ابن تيمية.

الأمر الثالث: مراتب كتب الحديث عند ابن تيمية.

الأمر الرابع: مراتب كتب التفسير عند ابن تيمية.

الأمر الخامس: عدم نسخ الحديث للقرآن.

الفصل الثالث: منهج ابن تيمية في التعامل مع الحديث بشكل عام

وفيه جهتان

الجهة الأولى: تعامله مع متن الحديث، ويشتمل على ثلاثة أمور:

١. كثرة بيان الأحاديث الموضوعة.

٢. عدم الدليل الصالح على الوضع.

٣. عدم التزامه نص الحديث.

الجهة الثانية: تعامل ابن تيمية مع سند الحديث، ويشتمل على أربعة أمور:

١. قطعية ما اتفق عليه الصحيحان.

٢. التخلف عن العمل بالخبر الواحد.

٣. اعتماده على السند الضعيف دون أن ينبّه على ذلك.

٤. تضعيف أحاديث أسانيدها معتبرة.

الفصل الرابع: منهج ابن تيمية في خصوص الأحاديث الإسرائيلية

وفيه قسمان من الإسرائيليات:

القسم الأول: ما لا يسند إلى الرسول صلى الله عليه وآله، ويشتمل على أمور:

الأول: انتشار الإسرائيليات من هذا القسم.

الثاني: توجيه ابن تيمية إمضاء الخليفة عمر بعض الإسرائيليات.

الثالث: أحكام متعلقة بهذه الإسرائيليات.

القسم الثاني: ما يسند إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من الإسرائيليات.

الفصل الخامس: منهج تعامل ابن تيمية مع أحاديث فضائل أهل البيت عليهم السلام.

ونسأل الله تعالى أن يكون هذا الجهد نافعا وموفقاً.

١
السيرة الذاتية والشخصية لابن تيمية

المقصد الأول: حياة ابن تيمية

وهو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية الحراني ثم الدمشقي الحنبلي تقي الدين أبو العباس بن شهاب الدين بن مجد الدين.

ولد في العاشر من ربيع الأول سنة ٦٦١هـ بحران، هاجر أبوه من حران به وبأخوته إلى الشام فراراً من جور التتار سنة ٦٦٧هـ وتوفي في ليلة الاثنين لعشرين من شهر ذي القعدة سنة ٧٢٨هـ[1]

أسرته

وقد نشأ في أسرة علمية تنتمي إلى المذهب الحنبلي، وأوّل من برز في العلم من عائلة ابن تيمية فخر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الخضر بن

---

١. الدرر الكامنة، ج١، ص١٤٤، وص١٤٩، رقم٤٠٩؛ البدر الطالع، ص٨٢ وص٨٧، رقم ٤٠؛ ذيل تاريخ الإسلام للذهبي، ص ٣٢٤، وص ٣٣٠؛ تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٤٩٦، وص١٤٩٧؛ والوافي بالوفيات، ج٧، ص١٦؛ العقود الدرية، ص١٨؛ وشذرات الذهب، ج٣، ص٨٠ وص٨٦؛ طبقات الحفاظ، ص٥٢٠، وص٥٢١؛ المقصد الأرشد؛ ص١٣٢، وص١٣٨؛ والنجوم الزاهرة،ج٩، ص٢٧١.

محمد بن الخضْر بن علي بن عبد الله ابن تيمية الحراني (٥٤٢ ـ ٦٢٢هـ) كان عالماً ومفسراً ومفتياً وخطيباً في حران،[١] قال أبو المظفر سبط بن الجوزي الحنفي[٢] فيه: «كان ضنينا بحران، متى نبغ فيها أحد لا يزال وراءه حتّى يخرجه منها ويبعده عنها».[٣]

ثم برز جده أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن علي الحراني المعروف بمجد الدين ابن تيمية (٥٩٠ ـ ٦٥٢هـ) وقد تفقه على يد عمه الخطيب فخر الدين المذكور آنفاً، وانتهت إليه الإمامة في الفقه.[٤]

وأبوه شهاب الدين عبد الحليم (٦٢٧ ـ ٦٨٢هـ) شيخ حران وحاكمها وخطيبها بعد والده إلى أن هاجر منها سنة ٦٦٧هـ[٥]

منشأ التسمية بابن تيمية

أوّل من أطلق عليه هذا الاسم هو فخر الدين محمد بن الخضْر بن محمد المتقدم، وقد نقل وجهين في منشأ هذا التلقيب: الوجه الأول: ما نقل عن فخر الدين ابن تيمية ـ بعد أن سُئل عن معنى أسم تيمية ـ قال:

حج أبي أو جدي أنا أشك أيهما، وكانت امرأته حاملاً، فلما كان بتيماء رأى جويرية قد خرجت من خباء، فلما رجع إلى حران وجد امرأته قد

---

١. راجع كتاب سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٢٨٩؛ طبقات المفسرين، ص٢٢٣؛ شذرات الذهب، ج٣، ص١٠٢؛ فيات الأعيان، ج٤، ص٣٨٦، لكنه ذكر أولاً أن وفاته كانت في سنة ٦٢١ هـ؛ المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، ج٢، ص٤٠٦؛ أبجد العلوم، ج٣، ص١٥٠.

٢. هو شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله التركي العوني الهبيري البغدادي الحنفي سبط الإمام أبي الفرج ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤هـ)سيرة أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٢٩٧، رقم ٢٠٣؛ طبقات الحنفية، ص٢٣٠، رقم ٧١٩؛ شذرات الذهب، ج٣، ص٢٦٦.

٣. وفيات الأعيان، ج٤، ص٣٨٧.

٤. رجع كتاب سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص٢٩١، وص٢٩٢، رقم ١٩٨؛ كتاب معرفة القراء الكبار،ج٢، ص ٦٥٣، رقم ٦٢٢؛ شذرات الذهب، ج٣ ٢٥٧؛ البداية والنهاية، ج١٣، ص١٨٥.

٥. العبر في خبر من غبر، ج٥، ص٣٣٨؛ النجوم الزاهرة، ج٧، ص٣٩٥؛ البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٠٣؛ الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص٥٦.

وضعت جارية، فلما رفعوها إليه قال: يا تيمية يا تيمية، يعني أنها تشبه التي رآها بتيماء، فسمي بها.[١]

والوجه الثاني: ما نُقل عن ابن النجار[٢] في فخر الدين ابن تيمية، قال:

ذكر لنا أنّ جده محمداً كانت أمه تسمى تيمية، وكانت واعظة، فنسب إليها وعرف بها.[٣]

لمحات من شخصيته

عرف عن ابن تيمية قوة الحافظة، وسعة معلوماته، وزهده عن الدنيا، وفاق أقرانه،[٤] وحصل على تعظيم وتبجيل من أصحابه، لكن نُقل أنّ هذه الصفات ضرّته خُلقياً، حيث قيل فيه:

ومن ثم نسب أصحابه إلى الغلو فيه، واقتضى له ذلك العجب بنفسه حتى زها على أبناء جنسه، واستشعر أنه مجتهد، فصار يرد على صغير العلماء وكبيرهم قويهم وحديثهم، حتى انتهى إلى عمر فخطأه في شيء، فبلغ الشيخ إبراهيم الرقي فأنكر عليه، فذهب إليه واعتذر واستغفر، وقال في حق علي عليه السلام أخطأ في سبعة عشر شيئا ثم خالف فيها نص الكتاب منها اعتداد المتوفى عنها زوجها أطول الأجلين، وكان لتعصبه لمذهب الحنابلة يقع في الأشاعرة، حتى أنه سب الغزالي.[٥]

واكتسب ابن تيمية قلوب كثير من عامة الناس من أهل الشام،[٦] لما يرون من وعظه، وكثرة حفظه، وما يرون من ظاهر حاله من الزهد والورع، بحيث إنّه لو

---

١. وفيات الأعيان، ج٤، ص٣٨٨؛ أبجد العلوم، ج٣، ص ١٥٠.

٢. محب الدين أبو عبد الله (٥٧٨ ـ ٦٤٣هـ) محدث، حافظ، مؤرخ، أديب، نحوي، شاعر، مقرئ، مجود للقرآن. (معجم المؤلفين: ج١١ ص٣١٧).

٣. العقود الذرية، ص ١٨؛ سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٢٨٩؛ الشهادة الزكية، ص٢٤.

٤. العقود الدرية، ص١٩ وص٢٠؛ وتذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٤٩٦؛ الدرر الكامنة، ج١، ص١٤٥؛ الوافي بالوفيات، ج٧ ص١٦.

٥. الدرر الكامنة، ج١، ص١٥٣، وص١٥٤.

٦. رحلة ابن بطوطة، ص١٠٩.

اعترض عليه معترض في مجلس وعظه لقاموا إليه وضربوه، كما ذكر ابن بطوطة حيث قال:

وكنت إذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع، ويذكرهم، فكان من جملة كلامه أن قال: «إن الله ينزل من سماء الدنيا كنزولي هذا» ونزل درجة من درج المنبر، فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزاهراء، وأنكر ما تكلم به، فقامت العامة إلى هذا الفقيه وضربوه بالأيدي، والنعال ضرباً كثيراً.[١]

ولكن الحصني ذكر ما يفيد أنّ اكتسابه لقلوب الناس بما يظهره لهم من خداع، قال تحت عنوان خداعه لعوام الناس:

ثم شرع يتلقى الناس بالأنس وبسط الوجه ولين الكلام، ويذكر أشياء تحلو للنفوس، لا سيما الألفاظ العذبة، مع اشتمالها على الزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة، فطلبوا منه أن يذكر الناس ففعل، فطار ذكره بالعلم والتعبد والتعفف، ففزع الناس إليه بالأسئلة، فكان إذا جاءه أحد يسأله عن مسألة، قال له: عاودني فيها، فإذا جاءه قال: هذه مسألة مشكلة، ولكن لك عندي مخرج أقوله لك بشرط، فإنّي أتقلدها في عنقي، فيقول: أنا أوفي لك، فيقول: أن تكتم علي، فيعطيه العهود والمواثيق على ذلك، فيفتيه بما فيه فرجه، حتى صار له بذلك أتباع كثير، يقومون بنصرته فيما إذا عرض له عارض.

ثم إنّه علم أن ذلك لا يخلصه، ولذا إذا كان في بعض المجالس يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، قد أنفقت فتوق من أنواع المفاسد يبعد ارتتاقها، ولو كان لي حكم لكنت أجعل فلانا وزيراً، وفلاناً محتسباً، وفلاناً دويداراً، وفلاناً أمير البلد، فيسمع أولئك وفي قلوبهم من تلك المناصب، فكانوا يقومون في نصرته.[٢]

ومما يؤيد أنّ تعظيم عوام الناس إليه كان عن غير معرفة لأفكاره هو ما حصل عند تغسيله وتشييعه، من أنّ بعض الناس شربوا ما فضل من ماء غسله، وأخذوا

---

١. رحلة ابن بطوطة، ج١، ص١١٠، وذكر ابن حجر مفاد هذه القصة في الدرر الكامنة: ج١، ص١٥٤.
٢. دفع الشبه عن الرسول، ص٧٧.

يقبلون جثمانه تبركاً، ورموا المناديل والعمائم على جنازته للتبرك،[١] على أنّ ابن تيمية يحرم هذا التبرك، فلو كانت محبتهم له لما يعتقدونه من حقائق علمه لما فعلوا ما يراه محرماً أو شركاً.

وأما الذهبي فذكر أنّ حب الناس له؛ لأنه كان ينفعهم، قال:

> وله من الطرف الآخر محبون، من العلماء والصلحاء، ومن الجند والأمراء، ومن التجار والكبراء، وسائر العامة تحبه، لأنه منتصب لنفعهم، ليلاً ونهاراً، بلسانه وقلمه.[٢]

حضوره الميداني.

غزى التتار الشام سنة ٦٩٩هـ بعد انهزام السلطان الناصر ورجوعه إلى مصر، وبعد عام في مستهل جمادى خرج ابن تيمية إلى نائب الشام، فثبتهم وقوى جأشهم وطيب قلوبهم، ووعدهم النصر والظفر على الأعداء، وتلا قوله تعالى: [وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ]،[٣] وسأله نائب السلطنة والأمراء أن يركب على البريد إلى مصر يستحث السلطان على المجيء.[٤]

وسار ابن تيمية على البريد إلى الجيش المصري في سبعة أيام ودخل القاهرة في اليوم الثامن يوم الاثنين الحادي عشر جمادى الأولى، ودخل على الملك السلطان الملك الناصر فاجتمع بأركان الدولة واستصرخ بهم، وحرّضهم على الجهاد، وتلا عليهم الآيات، والأحاديث، وأخبرهم بما أعد الله للمجاهدين. فقويت عزيمتهم وهممهم.[٥]

وقد شبه الهزيمة مع التتار بهزيمة المسلمين في واقعة أحد، وقال في

---

١. لاحظ البداية والنهاية: ج١٤ ص١٥٦ وص١٥٧.
٢. الرد الوافر: ص٣٤، والعقود الدرية: ص١٣٤.
٣. سورة الحج، آية: ٦٠.
٤. لاحظ البداية والنهاية ج١٤ ص١٨.
٥. وكان ذلك بعد أن أغار التتار على الشام في المرة الثانية في عام ٧٠٠هـ، وسار السلطان لمواجهتهم من مصر ولكنه رجع لاشتداد الأمطار وكثر الوحل (لاحظ العقود الدرية، ص١٣٥؛ البداية والنهاية، وكتاب تاريخ أبن الوردي ج٢ ص٣٥٥).

مقطع من كلامه:

وكان الشيطان قد نفق في الناس؛ أن محمداً قد قتل، فمنهم من تزلزل لذلك فهرب المسلمون، ومنهم من ثبت فقاتل، فقال الله تعالى [وَمَا مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ منْ قَبْله الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابكُمْ وَمَنْ يَنْقَلبْ عَلَى عَقبَيْه فَلَنْ يَضرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكرينَ].[1]

وكان هذا مثل حال المسلمين لما انكسروا في العام الماضي، وكانت هزيمة المسلمين في العام الماضي بذنوب ظاهرة، وخطايا واضحة من فساد النيات، والفخر والخيلاء والظلم والفواحش... أه.[2]

ورتبوا لابن تيمية في مقر إقامته كل يوم ديناراً، و طعاماً، لكن ابن تيمية لم يقبل ذلك،[3] وربما كان ذلك الترتيب لما رآه السلطان والأمراء من تحريض ابن تيمية للجماهير والعسكر بعزيمة جياشة.

وفي سنة ٧٠٢هـ عادت التتار إلى قصد الشام،[4] وسار ابن تيمية إلى مصر يحث السلطان على المجيء إلى دمشق، وحرض السلطان على القتال وبشره بالنصر، وجعل يحلف بالله الذي لا إله إلا هو بأنهم منصورون عليهم في هذه المرة، وقال له الأمراء قل إن شاء الله، فيقول إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً.

وأفتى الناس بأن يفطروا في شهر رمضان مدة قتالهم، وأفطر هو أيضاً، وكان يدور على الجند والأمراء فيأكل من شيء معه في يده، حتى يعلمهم بأنّ إفطارهم أفضل حتى يتقووا على القتال، وانتصر السلطان على التتار في هذه الواقعة، وتسمى واقعة شحقب.[5]

وفي سنة ٧٠٤هـ كتب ابن تيمية إلى أطراف الشام في الحث على قتال

---

١. سورة آل عمران: آية ١٤٤.
٢. العقود الدرية، ص١٤٥، وص١٤٦.
٣. البدر الطالع، ص٨٧، الدرر الكامنة ج١ ص١٥٢.
٤. تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص٣٥٨.
٥. لاحظ البداية والنهاية، ج١٤، ص٣٠.

أهل جبل كسروان،[1] وفي مستهل ذي الحجة ركب ابن تيمية مع نقيب الأشراف زين الدين بن عدنان ومعهما بعض الجيش إلى أهل جبل كسروان، وفي الثاني من المحرم سنة ٧٠٥هـ توجه نائب السلطنة الأمير جمال الدين الأفرم بمن تأخر من عسكر دمشق إليهم، لغزوهم واستئصالهم، فانتصروا عليهم، وأبادوا خلقاً كثيراً منهم، وعاد نائب السلطنة مع صحبة ابن تيمية، وقد أبان ابن تيمية في هذه الغزوة علماً وشجاعة،[2] وهذا مما عزز منزلته لدى الأمراء والسلطان.

وكتب ابن تيمية إلى السلطان رسالة يهنئه فيها بالنصر، ومما قاله فيها:

> من الداعي أحمد بن تيمية إلى سلطان المسلمين... نصره الله، ونصر به الإسلام، وأصلح له وبه أمور الخاص والعام، وأحيى به معالم الإيمان، وأقام به شرائع القرآن... .
>
> أما بعد فقد صدق الله وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، وأنعم الله على السلطان، وعلى المؤمنين في دولته نعَماً لم تعهد في القرون الخالية!.
>
> وجُدِّد الإسلام في أيّامه تجديداً بانت فضيلته على الدول الماضية! وتحقّق في ولايته خبر الصادق المصدوق، أفضل الأولين والآخرين، الذي أخبر فيه عن تجديد الدين في رءوس المئين!!.
>
> وذلك أنّ السلطان أتمّ الله نعمته، حصل للأمة بيُمن ولايته، وحسن نيته، وصحة إسلامه وعقيدته، وبركة إيمانه ومعرفته، وفضل همته وشجاعته، وثمرة تعظيمه للدين وشرعته، ونتيجة اتباعه لكتاب الله وحكمته، ما هو شبيه بما كان يجري في أيام الخلفاء الراشدين...الخ.[3]

وفي شعبان سنة ٧١٢هـ حصل للناس في الشام ذعر بسبب بلوغهم بأن التتار قد

---

١. العقود الدرية، ص١٩٥.

٢. العقود الدرية، ص١٩٧، وص١٩٨؛ والبداية والنهاية، ج١٤، ص٤٠ وص٤١.

٣. العقود الدرية، ص١٩٨، وص١٩٩.

تحركوا نحو الشام، وفي شهر رمضان وصل التتار إلى الرحبة،[1] وحاصروها، واستسلم أهلها لهم، ثم رجع التتار لقلة العلف، وغلاء الأسعار، وموت بعضهم، وفي الثامن من شوال خرج السلطان من مصر لمواجهة التتار، وكان بصحبته ابن تيمية،[2] فكانت كل هذه المشاركات الفعالة لابن تيمية مساهمة في تعزيز مكانته لدى السلطان.

أسلوبه في البحث والحوار

كانت تعتريه حدة في البحث، وغضب، وشظف للخصم، تزرع له عداوة في النفوس، ونفوراً عنه،[3] وتصدر منه ألفاظ شنيعة في حق العلماء، فكان إذا أراد ذكر العلّامة ابن المطهر الحلي (قدس سره) يقول: ابن المنجس، ولا يذكر نجم الدين الكاتبي المعروف بدَبِيران ـ بفتح الدال المهملة وكسر الباء الموحدة ـ إلاّ بقوله: دُبَيران ـ بضم الدال وفتح الباء ـ،[4] وتجاوز إلى السباب، فكان مغرى بسب محي الدين ابن عربي، والعفيف التلمساني، وابن سبعين، وغيرهم من الذين ينخرطون في سلكهم، وربما صرح بسب الغزالي، وقال: هم قلاووز[5] الفلاسفة،... وكذلك الإمام فخر الدين الرازي كان كثير الحط عليه،[6] وأغلظ القول في سيبويه.[7]

أفتى مرةً في مسألة، وأفتى فقيه آخر بخلافه، فرد عليه ابن تيمية قائلاً: من

---

١. هي مدينة ما بين الرقة وبغداد، بينها وبين دمشق ثمانية أيام، ومن حلب خمس أيام، وإلى بغداد مائة فرسخ. (معجم البلدان، ج٣، ص٣٤).
٢. لاحظ البداية والنهاية، ج١٤، ص٧٥.
٣. تاريخ الإسلام، ص٣٢٦.
٤. الوافي بالوفيات، ج٧، ص١٩.
٥. قلاووز، لفظة تركية، بمعنى قائد، وهي هنا للتهكم. (من حاشية تحقيق كتاب الوافي بالوفيات، ج٧، ص١٨).
٦. لاحظ الوافي بالوفيات، ج٧، ص١٨.
٧. الدرر الكامنة، ج١، ص١٥٢.

قال هذا فهو كالحمار الذي في داره![1]

وكان إذا حقق في الحوار وأُلزم يقول: لم أرد هذا، وإنما أردت كذا، فيذكر احتمالاً بعيداً،[2] وقد يلجأ إلى بعض الحيل لتخليص نفسه من الهزيمة، كما حصل في بحث له مع بني المنجا، فاحتجوا عليه بحديث، أنكر الحديث، فاحضروا النقل، فلما وقف عليه، ألقى المجلد من يده غيظاً، فقالوا له: ما أنت إلاّ جري؛ ترمي المجلد من يدك وهو كتاب علم؟ فقال سريعاً: أيّما خير أنا أم موسى عليه السلام، وأيما خير هذا الكتاب أم ألواح موسى؟ إنّ موسى لما غضب ألقى الألواح من يده.[3]

وكان يذكر بعض المقالات الفاحشة في الفرق الإسلامية، مثل ما يقوله في الجهمية، والمعتزلة، والأشعرية، والفلاسفة، كقوله: إنّ الأشعرية مخانيث المعتزلة، والمعتزلة مخانيث الجهمية، أو مخانيث الفلاسفة،[4] وقد ذكر التاج السبكي رد ابن الزملكاني على ابن تيمية في إطلاق هذه المقولة على الأشعرية، حيث قال:

> ويعجبني من كلام الشيخ كمال الدين بن الزملكاني في رده على ابن تيمية قوله: «إن كانت الأشاعرة الذين فيهم القاضي أبو بكر الباقلاني، والأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني، وإمام الحرمين، والغزالي، وهلمّ جرا إلى الإمام فخر الدين مخانيث فليس بعد الأنبياء والصحابة فحل».[5]

وأما هجومه على الإمامية، فإنه أكثر شناعة وحدّة، وتقوّله وافتراءاته عليها كثيرة جداً، وهو واضح لمن راجع كتاب منهاج السنة.

---

١. عبد الرحمن الشرقاوي (الفقيه المعذب) ص١٥٢.
٢. الدرر الكامنة، ج١، ص١٥٦.
٣. الوافي بالوفيات، ج٧، ص١٧.
٤. النبوات، ص٥٧؛ الحسنة والسيئة، ص١٠٤؛ الفتاوى الكبرى، ج٥، ص٣٢٥، ومجموع الفتاوى، ج٦، ص٣٥٩، وج٨ ص٢٢٧، وج٩، ص٢٦٦، وج١٢، ص٣١، وج١٤، ص٣٤٨، وص٣٤٩.
٥. طبقات الشافعية الكبرى، ج٦، ص١٤٤ ـ ١٤٥.

بداية حملة العلماء عليه

أوّل ما استنكر على ابن تيمية كان بسبب كلام له في صفات الله، فقام عليه الفقهاء في شهر ربيع الأول سنة ٦٩٨هـ وبحثوا معه وردوا عليه فيها، وانتهت النتيجة في بعض جلسات البحث إلى منع ابن تيمية من الكلام في الصفات.[١]

ومما دار في البحث معه أن طلبوا منه الدليل على ما يقوله من أن استواء الله سبحانه على العرش كاستوائه هو على المنبر، فأجابهم بقوله تعالى: [الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى].[٢]

وعرفوا أنّه يجهل معنى الآية الشريفة، وطلبوا منه أن يفسر معنى قوله تعالى: [وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُم][٣] حتى يتأكدوا من جهله، وأجاب بما أوجب اليقين لهم بجهله بالمراد من الآيتين.[٤]

وقد سعوا به إلى القاضي جلال الدين الحنفي،[٥] فذهب القاضي معهم إلى دار الحديث الأشرفية، وطلب حضور ابن تيمية، فلم يحضر، وأرسل ابن تيمية إليه في الجواب: أن العقائد ليس أمرها إليك، وإنّما السلطان ولّاك لتحكم بين الناس، وإنّ إنكار المنكرات ليس مما يختص به القاضي.

فأمر القاضي بأن يُنادى في البلد ببطلان عقيدة ابن تيمية (العقيدة الحموية)، فنودي بذلك في بعض البلد.

---

١. الدرر الكامنة،ج١، ص١٤٥؛ البدر الطالع، ص٨٣، ولاحظ ما نقله الشيخ الهروي في كتابه المقالات السنية، ص٢٧، من ترجمة الصفدي لابن تيمية في كتاب أعيان العصر وأعوان النصر (١/ ق٣٤، مخطوط) وذكر فيه قام عليه جماعة من الشافعية.

٢. سورة طه، آية: ٥.

٣. سورة الحديد، آية: ٤.

٤. لاحظ ما ذكره الحصني الدمشقي في كتابه دفع شبه عن الرسول والرسالة: ص٨٨ وص٩٨.

٥. وهو أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن أبي شروان قاض القضاة جلال الدين، تولى قضاء الحنفية بدمشق في ثاني صفر سنة ٦٩٦هـ مولده سنة ٦٥١ في بلدة أنكوريا من بلاد الروم، ووفاته في يوم الجمعة التاسع عشر من رجب سنة ٧٤٥هـ)طبقات الحنفية: ص٦٣).

ثم إنّ الأمير سيف الدين جاغان بادر لنصرة ابن تيمية، فأرسل في طلب الذين قاموا عند ابن تيمية، وضرب جماعة ممن نادى على العقيدة فسكت الباقون، والتجأ مقدمهم إلى الأمير بدر الدين الأتابكي.

ثمّ جلس ابن تيمية على عادته يوم الجمعة في الثالث عشر من الشهر يدرس التفسير، وفي اليوم التالي اجتمع ابن تيمية مع القاضي إمام الدين القزويني[1] الشافعي مع بعض الفضلاء من بكرة النهار إلى نحو الثلث من الليل، وبحثوا في العقيدة الحموية، وناقشوه في أماكن فيها، ولم ينكر أحد ممن حضر المجلس عليه، ثم قال القاضي إمام الدين وأخوه جلال الدين[2]: من تكلم في الشيخ يُعزر.[3]

الأحداث التي جرّت إلى حبسه الأول

ورد مرسوم من السلطان على نائب السلطنة بدمشق الأمير الأفرم بامتحان ابن تيمية في معتقده، بعد أن ذكر عليه أموراً مستنكرة في العقائد، فطلب الأفرم حضور القضاة، وحضور ابن تيمية إلى مجلسه، وذلك في الثامن من رجب سنة ٧٠٥هـ وأحضرت العقيدة الواسطية وقرئ في أماكن منها وقع البحث فيها، أما المواضيع الباقية من العقيدة الواسطية فأجّلت إلى مجلس آخر.

وعقد المجلس الثاني في يوم الجمعة بعد الصلاة في الثاني عشر من

---

١. وهو عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد، إمام الدين، أبو القاسم الكرخي التميمي القزويني الشافعي ولد سنة ٦٥٣هـ بتبريز، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٩٩هـ ينعت بقاضي القضاة (الأعلام، ج٥، ص٤٩ بالهامش).

٢. وهو محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي المعروف بخطيب دمشق أصله من قزوين ولد سنة ٦٦٦هـ بالموصل، وتوفي بدمشق سنة ٧٣٨هـ ولي القضاء بناحية من الروم، ثم قضاء دمشق سنة ٧٢٤هـ إلى أن توفي (الأعلام، ج٦، ص١٩٦، بالهامش).

٣. العقود الدرية، ص٢١٦، وص٢١٧، وص٢١٨؛ البداية والنهاية، ج١٤ ص٥؛الدرر الكامنة، ج١،ص١٤٥.

نفس الشهر، واتفق العلماء على أن يكون المناظر لابن تيمية في تلك المواضيع صفي الدين الهندي،[1] ولما شرع صفي الدين في تقرير انحرافات ابن تيمية في العقيدة أخذ ابن تيمية يُعجل عليه، على ما كانت عادته في المناقشات، ويخرج من نقطة بحث إلى نقطة أخرى، فقال له صفي الدين: «لا أراك يا ابن تيمية إلا كالعصفور، حيث أردت أن أقبضه من مكان فرّ إلى مكان آخر».[2]

ثمّ أخر العلماء ممن شهد الحوار الشيخ صفي الدين، وقدموا كمال الدين الزملكاني[3] لمناظرة ابن تيمية، وانفضّ المجلس بعد أن شهد ابن تيمية على نفسه أنّه شافعي المعتقد، يعتقد ما يعتقده الإمام الشافعي، ففهم ابن الوكيل[4] وأصحابه بأنّ ابن تيمية رجع عن معتقده.

وأمّا أتباع ابن تيمية فقد فهموا بأنّ ابن تيمية قد انتصر، فأشاعوا ذلك، فغضب خصوم ابن تيمية، وسعوا بأحد أتباع ابن تيمية إلى القاضي جلال الدين

١. وهو محمد بن عبد الرحيم بن محمد الأرموي، أبو عبد الله صفي الدين الهندي المتكلم على المذهب الأشعري، مولده ببلاد الهند في ربيع الآخر سنة ٦٤٤هـ وتوفي بدمشق سنة ٧١٥هـ وقد استوطن دمشق سنة ٦٨٥هـ، كان من أعلم الناس بمذهب الشيخ أبو الحسن الأشعري، وتولى مشيخة شيوخ الصوفية في دمشق في السادس من شوال سنة ٧٠٢هـ (البداية والنهاية، ج١٤، ص٢١، وص٨٥؛ طبقات الشافعية الكبرى، ج٩، ص١٦٢ برقم ١٣١٩؛ وطبقات الشافعية،ج٢ ص٢٢٧، برقم ٥١٥؛ أبجد العلوم، ج٣ ص١٢٠؛ الأعلام، ج٦ ص٢٠٠).

٢. طبقات الشافعية الكبرى، ج٩، ص١٦٤.

٣. وهو محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم قاض القضاة كمال الدين بن الزملكاني الإمام العلامة المناظر ولد في شوال سنة ٦٦٧، وقيل سنة ٦٦٦هـ وتوفي سنة ٧٢٧هـ، بمدينة بلبيس من أعمال مصر، وحمل إلى القاهرة ودفع إلى جوار الشافعي. (طبقات الشافعية الكبرى، ج٩، ص١٩٠، برقم ١٣٢٥).

٤. وهو محمد بن عمر بن مكي، أبو عبد الله صدر الدين ابن المرحل والمعروف بابن الوكيل، ولد بدمياط سنة ٦٦٥هـ، وتوفي بالقاهرة سنة ٧١٦هـ انتقل مع أبيه إلى الشام ونشأ فيها، وله مع ابن تيمية المناظرات الحسنة، وبسببها تعصب عليه أتباع ابن تيمية، فقيل فيه ما هو بعيد عنه (طبقات الشافعية، الكبرى ج٩، ص٢٥٣، برقم ١٣٢٩؛ طبقات الشافعية: ج٢ ص٢٣٣ برقم ٥١٩؛ الأعلام، ج٦ ص٣١٤).

القزويني فعزّره، وكان نائب السلطنة قد خرج ليقضي يوم الجمعة في الصيد.

والذي حمل السلطان على بعث المرسوم بامتحان ابن تيمية هو القاضي ابن مخلوف المالكي،[١] والشيخ نصر المنبجي[٢] وغيرهما ممن كان يخالف ابن تيمية في الصفات، وكان من أسباب حملة الشيخ نصر المنبجي على ابن تيمية هي مبالغة حط ابن تيمية على ابن عربي وتكفيره، وإسناد ابن تيمية عقيدة المنبجي إلى ابن عربي، فقد أرسل ابن تيمية إلى المنبجي كتاباً طويلاً ونسبه وأصحابه إلى الاتحاد الذي هو حقيقة الإلحاد، واستعان المنبجي بالأمير بيبرس الجاشنكير،[٣] وكان هذا الأمير يفرط من محبة الشيخ المنبجي وتعظيمه، وهذا الأمير أستادار[٤] السلطنة، وأعمال الدولة بيده مع الأمير سلار.[٥]

وحاول الحافظ المزي[٦] بيان أنّ عقيدة ابن تيمية كانت صحيحة، فقرأ في الجامع تحت قبة النسر يوم الثاني والعشرين من رجب فصلاً من كتاب

---

١. هو علي بن مخلوف بن ناهض بن مسلم النويري، المالكي، قاضي القضاة زين الدين، ولد سنة ٦٣٤هـ، وتوفي في الحادي عشر جمادى الأخر سنة ٧١٨هـ، استقر في القضاء سنة ٦٨٥هـ وعزله السلطان الناصر سنة ٧١١هـ ولكن بعد مدة قليلة أعيد إلى القضاء مرة ثانية (الدرر الكامنة، ج٤، ص١٥٢، برقم ٢٩٤).

٢. هو نصر بن سلمان بن عمر المنبجي، ولد سنة ٦٣٨هـ وتوفي في جمادى الأخر سنة ٧١٩هـ تصدر في القراءات وشارك في العلوم، ثم انعزل وتعبد وانقطع، وأقام بزاويته بباب النصر بالقاهرة. (الدرر الكامنة، ج٦، ص١٥٨، برقم ٢٤٢٣؛ معرفة القراء الكبار، ج٢، ص٧٣٥، برقم ٧٠٨).

٣. هو بيبرس العثماني الجاشنكير المتوفى سنة ٧٠٩هـ كان من مماليك المنصور بن قلاون، وصار من كبار أمراء الملك الناصر، وكان ممن قام بتدبير المملكة، وكان موصوفا بالعقل التام والعفة (الدرر الكامنة، ج٢ ص٤١ برقم ١٣٧٣، والبدر الطالع ج١ص٦٦ برقم ١١١).

٤. وأستادار من أستاذ الدار، وهي تطلق على من يتولى شؤون مسكن السلطان وتدبيره، وتنفيذ أوامر السلطان، وهذه الوظيفة حدثت أيام بني أيوب، وهي فرع من الوزارة. (البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٧٠، في الحاشية رقم: ٤).

٥. الأعلام، ج٢، ص٧٩.

٦. هو يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك جمال الدين أبو الحجاج المزي الشافعي، مولده في ربيع الآخر سنة ٦٥٤هـ، وتوفي في صفر سنة ٧٤٢هـ (طبقات الشافعية، ج٣، ص٧٤، برقم ٦٣١).

البخاري في الرد على الجهمية، وأنّ الله سبحانه فوق العرش، فغضب بعض الفقهاء الحاضرين، حيث ظنوا أنه قصدهم، فرفعوه إلى قاضي القضاة الشافعي ابن صصري،[1] فقضى بحبس المزي، فسمع بذلك ابن تيمية، وكان ابن تيمية كثير الاعتماد على الحافظ المزي، وعلى علمه ومعرفته،[2] فذهب ابن تيمية إلى حبسه وأخرجه من الحبس بنفسه من دون علم القاضي، فبلغ القاضي ما قام به ابن تيمية فخرج إلى القلعة، فوافاه ابن تيمية فتشاجرا بحضرة النائب، وكثرت مشاغبة ابن تيمية بسبب أنّ جلال الدين قد آذى أصحابه عندما كان نائب السلطنة غائباً، وحلف ابن صصري بأنّه لا بد أن يعيد المزي إلى السجن، وإلاّ عزل نفسه عن القضاء، فأمر نائب السلطنة بإعادته تطييباً لخاطر القاضي ابن صصري، فحبسه عنده في القوصية أياماً ثم أطلقه.

وذكر ابن تيمية لنائب السلطنة ما جرى على بعض أصحابه من الأذى في غيبته، فرسم النائب بحبس جماعة من أصحاب ابن الوكيل، وأمر بالنداء في البلد إنّه من تكلّم في العقائد حلّ ماله ودمه، ونهب داره وحانوته، وكان يقصد بذلك تسكين الفتنة.

ثم عقد العلماء مجلساً ثالثاً في سلخ رجب للبحث مع ابن تيمية بالقصر، وقيل يوم الثلاثاء سابع شعبان في نفس سنة ٧٠٥هـ وأجرى فيه ابن الوكيل وابن الزملكاني مباحثة، وقال ابن الزملكاني لابن الوكيل: ما جرى على الشافعية قليل حتى تصير أنت زعيمهم، فظن القاضي نجم الدين ابن صصري بأنّه يعرّض به، وأنّ ما جرى على الشافعية كان بسببه، فعزل نفسه عن الحكم،

---

١. هو أحمد بن محمد بن سالم بن أبي الواهب الحسن بن هبة الله، نجم الدين الدمشقي أبو العباس ابن صصري التغلبي الربعي، ولد في ذي القعدة سنة ٦٥٥هـ وتوفي فجأة في ربيع الأول سنة ٧٢٣، ولي القضاء بدمشق سنة ٧٠٢هـ إلى إن توفي (الدرر الكامنة ج١ ص٣١٢ برقم ٦٨٠؛ والبدر الطالع ج١ ص١٦٠ برقم ٦٤؛ طبقات الشافعية ج٢ ص٢٩٤ برقم ٥٣١).

٢. لاحظ ما قاله المحقق مقدمة تحقيق كتاب تهذيب الكمال، ج١، ص٢٢.

وحاول الأمراء والقضاة إرجاعه، لكنّه صمّم على العزل، إلى أن جاء مرسوم من السلطان في السادس والعشرين من شعبان فيه إعادة ابن صصري إلى القضاء، وكان المرسوم بإشارة الشيخ المنبجي.

ولم تخمد آثار المباحثات في المجالس المعقودة لابن تيمية، وحدّة الخلاف بينه وبين القاضي نجم الدين ابن صصري، فجاء مرسوم السلطان من مصر في الخامس من شهر رمضان باستدعاء ابن تيمية، والقاضي نجم الدين ابن صصري إلى الديار المصرية، وطلب الكشف عما جرى بين ابن تيمية وخصومه في سنة ٦٩٨هـ)، في ولاية سيف الدين بن جاغان، فخرج ابن تيمية وخرجت جموع الناس لوداعه ورؤيته، وهم ما بين باك وحزين، ومتفرّج، ومتنزّه، ومتشفّي، وخرج القاضي نجم الدين ابن صصري، ووصلا إلى مصر في الثاني والعشرين من شهر رمضان.

وفي يوم الجمعة بعد وصلوهما إلى مصر عقد مجلس بالقلعة، وحضر فيه القضاة والعلماء وأكابر الدولة، وجُعل الخصم في البحث لابن تيمية شمس الدين ابن عدلان،[1] فتكلم الشيخ شمس الدين وادّعى على ابن تيمية عند القاضي ابن مخلوف المالكي في أمر العقيدة، وذكر منها فصولاً، وادّعى عليه بأنّه يقول: إنّ الله فوق العرش، وإنّ الله يتكلم بحرف وصوت.

فشرع ابن تيمية فحمد الله تعالى وأثنى عليه، وتكلّم بما يقتضي الوعظ، فقيل له: يا شيخ إنّ الذي تقوله نحن نعرفه، وما جئنا بك لخطبك، وقد ادّعي عليك بدعوة شنيعة، فأجب.

---

١. هو محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عدلان الكناني، شمس الدين ولد في صفر سنة ٦٦٣، وتوفي بالطاعون بسنة ٧٤٨هـ كان فقيها إماماً يضرب به المثل في الفقه، ذكيا نظاراً فصيحاً، يعبر عن الأمور الدقيقة بعبارة وجيزة، مع السرعة والاسترسال، دينا سليم الصدر، كثير المروءة، وكان الملك الناصر يكرهه (طبقات الشافعية الكبرى، ج٩، ص٩٧، برقم ١٣٠٥؛ طبقات الشافعية، ج٣، ص٥٤،برقم ٦١٤).

فأراد ابن تيمية أن يعيد التحميد، فلم يمكّنوه من ذلك، بل قيل له: أجب، فتوقف ولم يجب، وكرر عليه طلب الإجابة فلم يصدر منه شيء، وطال الأمر، فعند ذلك حكم القاضي ابن مخلوف المالكي بحبسه، وحبس أخويه معه أيضاً لانتصارهما له، وهما: شرف الدين عبد الله، وزين الدين عبد الرحمن.

فحبس في برج من أبراج القلعة أياماً، وأخذ يتردد عليه جماعة من الأمراء، فبلغ القاضي المالكي ذلك، فقال: «يجب التضييق عليه إن لم يقتل، وإلا فقد ثبت كفره، فنقل ليلة العيد إلى الجب بقلعة الجبل».[1]

وأمّا القاضي نجم الدين ابن صصري فقد جدد له توقيع ببقائه في القضاء، بإشارة من الشيخ المنبجي شيخ الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير، وعاد نجم الدين إلى دمشق في السادس من ذي القعدة في نفس سنة ٧٠٥هـ، وقد مقت القاضي نجم الدين كثيراً من عامّة أهل الشام، ونودي بدمشق من قبل السلطان: أنّه من أعتقد عقيدة ابن تيمية حل دمه وماله خصوصاً الحنابلة، وجرت مراسيم تقليد نجم الدين ابن صصري في الجامع بمحضر جميع القضاة، ثم قرأ شمس الدين محمد بن شهاب الدين الموقع المرسوم السلطاني الذي فيه تشنيع بابن تيمية، وبطلان عقيدته، وجاء فيه:

> وبعد: فإنّ القواعد الشرعية، وقواعد الإسلام المرعية، وأركان الإيمان العلمية، ومذاهب الدين المرضية، هي الأساس الذي يبنى عليه، والموئل الذي يرجع كل أحد إليه، والطريق التي من سلكها فاز فوزاً عظيماً، ومن زاغ عنها فقد استوجب عذاباً أليماً، ولهذا يجب أن تنعقد أحكامها، ويؤكّد دوامها، وتصان عقائد هذه الأمة عن الاختلاف، وتزان بالرحمة والعطف والائتلاف، وتخمد ثوائر البدع، ويفرق من فرقها ما اجتمع.

---

١. لاحظ البداية والنهاية: ج١٤ ص٤١ ـ ٤٣، والعقود الدرية: ص٢١٩ ـ ٢٢١؛ والدرر الكامنة، ج١ ص١٤٥ ـ ١٥٧؛ البدر الطالع، ص٨٣ ـ ٨٥، وما نقله الحصني من ترجمة ابن شاكر في كتابه دفع الشبه عن الرسول صلى الله عليه وآله، ص٩٠ ـ ٩٣.

وكان ابن تيمية في هذه المدة قد بسط لسان قلمه، ومد بجهله عنان كلمه، وتحدث بمسائل الذات والصفات، ونص في كلامه الفاسد على أمور منكرات، وتكلّم فيما سكت عنه الصحابة والتابعون، وفاه بما اجتنبه الأئمة الأعلام الصالحون، وأتى في ذلك بما أنكره أئمة الإسلام، وانعقد على خلافه إجماع العلماء والحكام، وشهر من فتاويه ما استخف به عقول العوام، وخالف في ذلك فقهاء عصره، وأعلام علماء شامه ومصره، وبثّ به رسائله إلى كل مكان، وسمى فتاويه بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان.

ولما اتّصل بنا ذلك، وما سلك به هو ومريدوه، من هذه المسالك الخبيثة وأظهروه، من هذه الأحوال وأشاعوه، وعلمنا أنّه استخفّ قومه فأطاعوه، حتى اتّصل بنا أنّهم صرحوا في حق الله سبحانه بالحرف والصوت والتشبيه والتجسيم.

فقمنا في نصرة الله، مشفقين من هذا النبأ العظيم، وأنكرنا هذه البدعة، وعزنا[1] أن يشيع عمن تضمنه ممالكه هذه السمعة، وكرهنا ما فاه به المبطلون، وتلونا قوله تعالى: [سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ]،[2] فإنه ـ سبحانه وتعالى ـ تنزه في ذاته وصفاته عن العديل والنظير،[لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ]،[3] فتقدمت مراسيمنا باستدعاء ابن تيمية المذكور إلى أبوابنا، حين ما سارت فتاويه الباطلة في شامنا ومصرنا، وصرح فيها بألفاظ ما سمعها ذو فهم إلاّ وتلا قوله تعالى: [لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً].[4]

ولما وصل إلينا الجمع أولوا العقد والحل، وذوو التحقيق والنقل، وحضر قضاة الإسلام، وحكام الأنام، وعلماء المسلمين، وأئمة الدنيا

---

١. قال مصحح كتاب دفع الشبه: يظهر أن أصل العبارة: «وعذنا أن يشيع عمن تضمنه ممالكه هذه السمعة» أي يستعيذ السلطان بالله أن يشيع عنه هو تلك السمعة، لأن الرجل في مملكته. أنتها ما قاله المصحح.

٢. سورة الصافات: آية ١٨٠.

٣. سورة الأنعام: آية ١٠٣.

٤. سورة الكهف: آية ٧٤.

والدين، وعقد له مجلس شرعي في ملأ من الأئمة والجمع، ومن له دراية في مجال النظر ودفع، فثبت عندهم جميع ما نسب إليه، بقول من يعتمد ويعول عليه، وبمقتضى خط قلمه الدال على منكر معتقده،وانفصل ذلك الجمع وهم لعقيدته الخبيثة منكرون، وآخذوه بما شهد به قلمه تالين: [سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ].[1]

وبلغنا أنه قد استتيب مراراً فيما تقدم، وأخره الشرع الشريف لما تعرض لذلك وأقدم، ثم عاد بعد منعه، ولم يدخل ذلك في سمعه.

ولما ثبت ذلك في مجلس الحاكم المالكي، حكم الشرع الشريف أن يسجن هذا المذكور، ويمنع من التصرف والظهور.

ويكتب مرسومنا هذا بأن لا يسلك أحد ما سلكه المذكور من هذه المسالك، وينهى عن التشبيه في اعتقاد مثل ذلك، أو يعود له في هذا القول متبعاً، أو لهذه الألفاظ مستمعاً، أو يسري في مسراه، أو يفوه بجهة العلو بما فاه، أو يتحدث أحد بحرف أو صوت، أو يفوه بذلك إلى الموت، أو ينطق بتجسيم، أو يحيد عن الطريق المستقيم، أو يخرج عن رأي الأئمة، أو ينفرد به عن علماء الأمة، أو يحيز الله سبحانه وتعالى في جهة، أو يتعرض إلى حيث وكيف، فليس لمعتقد هذا إلا السيف، فليقف كل واحد عند هذا الحد، ولله الأمر من قبل ومن بعد، وليلزم كل واحد من الحنابلة بالرجوع عن كل ما أنكره الأئمة من هذه العقيدة، والرجوع عن الشبهات الذائعة الشديدة، ولزوم ما أمر الله تعالى به، والتمسك بمسالك أهل الإيمان الحميدة، فإنّه من خرج عن أمر الله فقد ضل سواء السبيل، ومثل هذا ليس له إلا التنكيل، والسجن الطويل مستقره ومقيله وبئس المقيل.

وقد رسمنا بأن ينادى في دمشق المحروسة والبلاد الشامية، وتلك

---

١. سورة الزخرف: آية ١٩.

الجهات الدنية والقصية: بالنهي الشديد، والتخويف والتهديد، لمن اتبع ابن تيمية في هذا الأمر الذي أوضحناه، ومن تابعه تركناه في مثل مكانه وأحللناه، ووضعناه من عيون الأمة كما وضعناه، ومن أصرّ على الامتناع، وأبى إلاّ الدفاع، أمرنا بعزلهم من مدارسهم ومناصبهم، وأسقطناهم من مراتبهم مع إهانتهم، وأن لا يكون لهم في بلادنا حكم ولا ولاية، ولا شهادة ولا إمامة، بل ولا مرتبة ولا إقامة.

فإنّا أزلنا دعوة هذا المبتدع من البلاد، وأبطلنا عقيدته الخبيثة التي أضل بها كثيراً من العباد أو كاد، بل كم أضل بها من خلق، وعاثوا بها في الأرض الفساد، ولتثبت المحاضر الشرعية على الحنابلة بالرجوع عن ذلك، وتسير المحاضر بعد إثباتها على قضاء المالكية، وقد أعذرنا وحذرنا، وأنصفنا حيث أنذرنا.[1]

وجمعوا الحنابلة من الصالحية وغيرها بمحضر جميع القضاة، وأشهدوا على أنفسهم بأنّهم على معتقد الإمام الشافعي، وكذلك وقع بمصر، فقد قام على ذلك الأمير جاشنكير وشيخه نصر المنبجي، وأعانهم كثير من الفقهاء ومن المتصوفة الفقراء، واستجاب القاضي شرف الدين الحنبلي الحرناني[2] لهم في العقيدة.[3]

خروجه من حبسه الأول

وبعد عام تقريباً من حبس ابن تيمية حاول الأمير سيف الدين سلار نائب مصر إخراج ابن تيمية من حبسه، فأحضر قضاة المذهب الشافعي، والمالكي،

---

١. كتاب دفع الشبه عن الرسول والرسالة: ص٨٤ ـ ٨٧.

٢. وهو عبد الغني بن يحيى بن محمد بن أبي بكر الحنبلي الحرناني، شرف الدين بن بدر الدين، ولد في شهر رمضان سنة ٦٤٥هـ أو ٦٤٦هـ، وتوفي سنة ٧٠٩هـ الدرر الكامنة، ج٣، ص١٨٨، برقم٢٤٦٤).

٣. البداية والنهاية، ج١٤، ص٤٣؛ الدرر الكامنة، ج١، ص١٤٧.

والحنفي، وأحضر أيضاً جماعة من الفقهاء هم الباجي، والجزري، والنمراوي، وذلك في ليلة عيد الفطر سنة ٧٠٦هـ فتكلموا في إخراج ابن تيمية من الحبس، فاشترط بعضهم شروطاً حتى يخرج ابن تيمية من الحبس، منها: أن يرجع عن بعض ما يعتقده، فأرسلوا إلى ابن تيمية في حبسه من يحضره، حتى يتكلموا معه في شأن سجنه، فامتنع ابن تيمية عن الحضور، وتكرر الإرسال إليه عدة مرات فأصر على عدم الاستجابة، فلما طال عليهم المجلس انصرفوا، ولم يحدث شيء.[1]

وفي شهر ربيع الأول سنة ٧٠٧هـ دخل الأمير مهنا حسام الدين الديار ملك العرب[2] المصرية، واستشفع في إخراج ابن تيمية من الجب، فذهب إلى الجب بنفسه، وأخرج ابن تيمية يوم الجمعة الثالث والعشرين من الشهر، وذهب به إلى دار نائب السلطنة سلار بالقلعة، وحضر بعض الفقهاء ودارت بينهم بحوث كثيرة، إلى أن حانت صلاة الجمعة فخرجوا وتفرّقوا، ثم اجتمعوا إلى المغرب، ولم يتوصلوا إلى نتيجة في حل الخلاف مع ابن تيمية، وبات ابن تيمية في دار نائب السلطنة سلار، ثم اجتمعوا بعد يومين، يوم الأحد بمرسوم من السلطان، وحضر في الاجتماع جمع من الفقهاء فحضر نجم الدين بن رفعة،[3] وعلاء الدين الباجي،[4] وفخر الدين بن بنت أبي سعد،[5]

١. العقود الدرية: ص٢٦٦وص٢٦٧، والدرر الكامنة ج١ ص١٤٨، والبداية والنهاية، ج١٤، ص٤٧.

٢. وهو مهنا بن عيسى بن مهنا ابن مانع الطائي، حسام الدين، من آل فضل، يلقب بسلطان العرب (أمير بادية الشام) توفي سنة ٧٣٥ هـ (الأعلام: ج٧ ص ٣١٦).

٣. وهو أحمد بن محمد بن علي بن مرتفع، حامل لواء الشافعية في عصره نجم الدين أبو العباس ابن رفعة المصري، ولد في مصر سنة ٦٤٥، توفي بمصر سنة ٧١٠هـ)طبقات الشافعية، ج٢، ص٢١١، برقم ٥٠٠).

٤. وهو على بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب، علاء الدين، أبو الحسن الباجي، ولد سنة ٦٣١هـ، وتوفي في ذي القعدة سنة ٧٢٤هـ (طبقات الشافعية، ج٢، ص٢٢٣، برقم ٥١٢).

٥. وهو عثمان بن علي بن يحيى بن هبة الله، فخر الدين ابن بنت أبي سعد، ولد في داريا من غوطة دمشق سنة ٦٢٤هـ، وتوفي ليلة الأحد رابع عشر سنة ٧١٩هـ (طبقات الشافعية الكبرى ج١٠، ص١٢٥، برقم ١٣٨٣).

وعز الدين النمراوي،[1] وشمس الدين بن عدلان، وغيرهم، ولكن لم يحضر القضاة، واعتذر بعضهم بسبب مرض وبعضهم لشيء آخر، ولم يعلم السبب الواقعي لعدم حضورهم، واستغرق الاجتماع طيلة النهار،[2] فكُتب عليه محضر بأنّه قال: أنا اشعري،[3] ثم تفرقوا.

ثمّ عقد مجلس آخر في يوم الخميس من السادس من شهر ربيع الآخر بالمدرسة الصالحية بالقاهرة، وحضره القضاة وغيرهم من العلماء،[4] لغرض استتابة ابن تيمية.

صورة استتابة ابن تيمية

ووجد خطه في كتاب يستتيب من عقيدته مع الإشهاد عليه بذلك، وقد نُقل صورة منه جاء فيها:

> الحمد لله... الذي أعتقده أنّ في القرآن معنى قائم بذات الله، وهو صفة من صفات ذاته القديمة الأزلية، وهو غير مخلوق، وليس بحرف ولا صوت، وليس هو حالاً في مخلوق أصلاً، ولا ورق ولا حبر ولا غير ذلك، والذي أعتقده في قوله: [الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى][5] أنّه على ما قال الجماعة الحاضرون، وليس على حقيقته وظاهره، ولا أعلم كنه المراد به، بل لا يعلم ذلك إلاّ الله، والقول في النزول كالقول في الاستواء أقول فيه ما أقول فيه، لا أعرف كنه المراد به، بل لا يعلم ذلك إلا الله، وليس على حقيقته وظاهره، كما قال الجماعة الحاضرون، وكل ما يخالف هذا الاعتقاد فهو باطل، وكل ما في خطي أو لفظي مما يخالف ذلك فهو باطل، وكل ما في ذلك مما فيه ضلال الخلق أو نسبة ما لا يليق بالله إليه فأنا برئ منه فقد تبرأت منه وتائب إلى الله من كل ما يخالفه.

---

١. وهو عبد العزيز بن عبد الجليل، عز الدين النمراوي المصري، ولد بنمرا، وتوفي في ذي القعدة سنة ٧١٠هـ)طبقات الشافعية، ج٢، ص٢١٦، برقم ٥٠٥).

٢. العقود الدرية، ص٢٦٨ ـ ٢٦٩؛ البداية والنهاية، ج١٤، ص٥١.

٣. لاحظ الدرر الكامنة، ج١، ص١٤٨؛ البدر الطالع، ص٨٦

٤. العقود الدرية ص٢٧٢.

٥. سورة طه، آية: ٥.

كتبه أحمد بن تيمية، وذلك يوم الخميس سادس شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعمائة، وكل ما كتبته وقلته في هذه الورقة فأنا مختار في ذلك غير مكره، كتبه أحمد بن تيمية حسبنا الله ونعم الوكيل.

وفي الطرف الأعلى للكتاب خط قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة،[1] فيه:

اعترف عندي بكل ما كتبه بخطه في التاريخ المذكور.

كتبه محمد بن إبراهيم الشافعي.

وفي الحاشية للكتاب:

اعترف بكل ما كتبه بخطه.

كتبه عبد الغني بن محمد الحنبلي.[2]

وفي الطرف الأدنى للكتاب رسوم شهادات على أنّ الكتاب لابن تيمية، صورتها:

كتب المذكور بخطه أعلاه بحضوري، واعترف بمضمونه.

كتبه أحمد بن الرفعة.

أقرّ بذلك.

كتبه عبد العزيز النمراوي.

أقرّ بذلك كله بتاريخه.

علي بن محمد بن خطاب الباجي الشافعي.

---

١. وهو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة، الكناني الحموي قاضي القضاة ولد في ربيع الآخر سنة ٦٣٩هـ، وتوفي في جمادى الأولى سنة ٧٣٣هـ، وولي قضاء مدينة القدس سنة سبع وثمانين، ثم نقل إلى قضاء الديار المصرية سنة تسعين، وجمع له بين القضاء، ومشيخة الشيوخ ثم نقل إلى دمشق وجمع له بين القضاء والخطابة ومشيخة الشيوخ، ثم أعيد إلى قضاء الديار المصرية بعد وفاة ابن دقيق العيد، ولما عاد الملك الناصر من الكرك عزله مدة سنة، ثم أعيد وعمي في أثناء سنة سبع وعشرين، فصرف عن القضاء، واستمر معه تدريس الزاوية بمصر، وانقطع بمنزله ست سنين تقريبا يسمع عليه، ويتبرك به، إلى أن توفي (طبقات الشافعية الكبرى، ج٩، ص١٣٩، ترجمة رقم: ١٣١١؛ الطبقات الشافعية، ج٢، ص ٢٨٠ ـ ٢٨١، برقم٥٥٨).

٢. وهو عبد الغني بن محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد، توفي بجمادى الآخر سنة ٧١٠هـ)الدرر الكامنة، ج٣، ص١٨٧، برقم ٢٤٦٢).

جرى ذلك بحضوري في تاريخه.
كتبه الحسن بن أحمد بن محمد الحسيني.
وفي الحاشية أيضاً:
كتب المذكور أعلاه بخطه واعترف به.
كتبه عبد الله بن جماعة.
أقر بذلك وكتبه بحضوري.
محمد بن عثمان البوريجبي.[١]

وأفرج عن ابن تيمية، وقد أراد الأمير حسام الدين مهنا اصطحاب ابن تيمية إلى دمشق فأشار النائب سلار بأن يبقى ابن تيمية في مصر، وكتب ابن تيمية إلى الشام كتاباً ذكر فيه ما جرى له من الأحداث، وأنه أقام بدار ابن شقير بالقاهرة.[٢]

دخوله الحبس في المرة الثانية

ثمّ إنّ ابن تيمية أخذ يحمل على الصوفية وينتقدها ويسب ابن عربي، فاجتمع جمع من الصوفية عند تاج الدين ابن عطاء،[٣] فخرج معهم إلى القلعة في شوال سنة ٧٠٧هـ، وشكوا السلطان من حملات ابن تيمية في حق مشايخ الطريق، وسبه ابن عربي، وأنّه لا يستغاث بالنبيﷺ، فأحيل الأمر إلى القاضي الشافعي، فادّعى عليه ابن عطاء، ورد ابن تيمية وقال: لا يستغاث إلا بالله، ولا يستغاث بالنبيﷺ، ولكن يتوسل به ويستشفع به إلى الله سبحانه،[٤] ورأى القاضي بدر الدين بن جماعة إنّ في ذلك قلّة أدب في حق النبيﷺ، فحضر

١. قد نقل صورة الاستتابة محقق كتاب السيف الصقيل للسبكي، ص٩٤، ونقلها أيضا السقاف في كتاب التوفيق الرباني، ص٣٨، ونقلها أيضا الشيخ الهروي في كتاب المقالات السنية: ص١٩، وقد أشار ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة، ج١، ص١٤٨، إلى هذا الكتاب ـ فيما نقله ـ الذي هو بخط ابن تيمية وفيه نفس المضمون، وأشار إلى إشهاد العلماء على توبته.
٢. لاحظ البداية والنهاية، ج١٤، ص٥١؛ العقود الدرية، ص٢٦٩.
٣. وهو أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله، الشيخ تاج الدين أبو الفضل، إماما عارفاً، صاحب كرامات وقدم راسخ في التصوف، توفي بالقاهرة بجمادى الآخر سنة ٧٠٩هـ)طبقات الشافعية، الكبرى، ج٩، ص٢٣، برقم ١٢٩٧).
٤. وهذا على خلاف ما هو المعروف من مسلك ابن تيمية من عدم جواز التوسل بالنبي والاستشفاع به صلى الله عليه وآله وسلم، ولربما رجع عن هذا المعتقد الفاسد في هذه الفترة.

رسالة إلى القاضي بأن يعمل معه ما تقتضيه الشريعة، ثم إنّ ابن تيمية خير بين المقام في الإسكندرية مع الحبس أو السفر إلى الشام، فأشار إليه بعض أصحابه بالسفر إلى الشام، فركب خيل البريد ليلة الثامن عشر من شوال قاصداً الشام.

ولكن لم يتسنى لابن تيمية الفرار من السجن، بسبب القاضي المالكي ابن مخلوف، وكان هذا القاضي مشتغلاً بنفسه لما به من المرض، وقد أشرف على الموت، فما إن بلغه سفر ابن تيمية، إلاّ وسارع إلى الإرسال إلى النائب يقنعه في رد ابن تيمية، فأرسل النائب خلف ابن تيمية، فرده من منطقة بلبيس، ورُفعت على ابن تيمية دعوى عند القاضي بدر الدين بن جماعة مع حضور جمع من الفقهاء، وشهد عليه شرف الدين ابن الصابوني،[1] وقيل شهد عليه علاء الدين القونوي[2] أيضاً، فحكم بحبسه، فحبس في سجن حارة الديلم في الثامن عشر من شوال سنة ٧٠٧هـ[3] ولم يمنع من تردد الناس عليه.

تسلطن الأمير بيبرس الجاشنكير

ثم إنّ الأمير بيبرس الجاشنكير -صاحب الشيخ المنبجي- صار سلطاناً في سنة ٧٠٨هـ وقصة ذلك هي أنّ القائم بشؤون دولة السلطان الناصر الأميران بيبرس الجاشنكير و سلار، وكان السلطان الناصر كالمحجور عليه، فدبر الناصر لنفسه سنة ٧٠٨هـ مكيدة للتخلص منهما، فأظهر أنّه يريد الحج مع رفقة عائلته، ثم إنّه بعد المسير إلى الكرك حيث مسكن عائلته أظهر أنّه عدل عن الحج وأراد البقاء في الكرك، وترك السلطنة، وعلى أثر ذلك تسلطن بيبرس الجاشنكير

---

١. وهو يعقوب بن أحمد بن يعقوب بن عبد الله، الحلبي الأصل، المعروف بابن المقرئ، وابن الصابوني شرف الدين، ولد سنة ٦٤٤هـ، وقيل سنة ٦٤٥، وتوفي بمصر في رجب سنة ٧٢٠هـ (الدرر الكامنة، ج٦، ص٢٠٢، برقم ٢٥٤٩).

٢. وهو علي بن إسماعيل بن يوسف، شيخ الشيوخ وفريد العصر، علاء الدين، أبو الحسن بن نور الدين، أبو الفداء القونوي التبريزي، ولد بمدينة قونوة سنة ٦٦٨هـ، توفي بدمشق سنة ٧٢٨هـ، أو سنة ٧٢٩هـ)طبقات الشافعية، ج٢، ص٢٧١، برقم ٥٥٢).

٣. العقود الدرية ص٢٨٦ وص٢٨٧؛ البداية والنهاية: ج١٤، ص٥١؛ الدرر الكامنة، ج١، ص١٤٨ ـ ١٤٩؛ البدر الطالع ص٨٦

ولقب بالملك المظفر، وكان معروفاً بالعفة، ولكن لم يكاد يستقر سنة حتى جاءه الخبر بأنّ الناصر في الكرك يستكثر من الخيل والمماليك، لكي يرجع ويخلعه بالقوى، وقد فر إلى الناصر مجموعة من الأمراء، ثم إنّ الناصر رجع إلى مصر عيد الفطر سنة ٧٠٩هـ وتسلطن، ثم قتل الجاشنكير خنقاً.[1]

وفي سلخ صفر سنة ٧٠٩هـ قبل رجوع الناصر إلى السلطنة أُمر بنقل ابن تيمية إلى الإسكندرية، وذلك بعد أن نقل عنه جماعة أنّ ابن تيمية يتكلم عليهم، ويطعن بهم، كما كان يصنع قبل حبسه عند الناس الذين يترددون إليه، وكذلك كان ينال من ابن عربي، ومن الشيخ المنبجي شيخ الجاشنكير، ومن نفس الجاشنكير، على رغم أنّه حينذاك هو السلطان، ويقول فيه: «زالت أيامه، وانتهت رياسته، وقرب انقضاء أجله»، وكان نقل ابن تيمية إلى الإسكندرية بصحبة الأمير مقدم، فأدخله دار السلطان وأنزله في برج منها فسيح، وكان الناس يدخلون عليه، ولم يسمح لأحد من أصحابه اصطحابه إلى الإسكندرية، وكانت مدة بقائه في ذلك البرج ثمانية أشهر.

ولما رجع الناصر إلى السلطنة في مصر يوم عيد الفطر سنة ٧٠٩هـ لم يكن له دأب إلا طلب إحضار ابن تيمية من الإسكندرية معززاً مكرماً، وبعد وصول ابن تيمية من الإسكندرية، وجّه إليه السلطان في اليوم الثاني من الشهر يدعوه، فقدم ابن تيمية على السلطان في الثامن من الشهر يوم الجمعة، وتلقاه السلطان ومشى إليه في المجلس وكرمه، وفي المجلس قضاة المصريين والشاميين، وأصلح السلطان بين ابن تيمية وبين القضاة، فاشترط القاضي المالكي بأن لا يعود ابن تيمية إلى معتقده وأفعاله، فقال السلطان له إنّ ابن تيمية قد تاب.[2]

ونقل ابن تيمية أنّ السلطان استفتاه في قتل بعض العلماء انتقاماً منهم

---

١. شذرات الذهب، ج٣، ص١٨؛ عجائب الآثار، ج١، ص٣٣؛ البداية والنهاية، ج١٤، ص٥٤ ـ ٦٠؛ تاريخ الخلفاء، ص٤٨٥؛ الأعلام، ج٢، ص٧٩.
٢. لاحظ البداية والنهاية: ج١٤ ص٦٠، والدرر الكامنة ج١ ص١٤٩.

لحملتهم عليه[١] وإيذائهم له، ولما صدر منهم من إفتاء بإقرار سلطنة الجاشنكير ـ على الرغم من أنّ الناصر عندما كان في الكرك هو الذي عزل نفسه ـ، فرفض ابن تيمية ذلك.[٢]

وسكن ابن تيمية القاهرة بالقرب من مشهد الإمام الحسين عليه السلام، وتردد الناس عليه، وقد تعرض ابن تيمية للضرب من جماعة من الناس في جامع مصر بسبب بعض خطبه،[٣] وفي شوال سنة ٧١٢هـ توجه بصحبة السلطان الناصر إلى الشام بنية الغزاة، فوصل دمشق في مستهل ذي القعدة، فصارت غيبته عن الشام أكثر من سبع سنين، وتلقاه جمع عظيم فرحاً بقدومه، والتقى بوالدته ست المنعم بنت عبد الرحمن بنت عبدوس، إذ كانت على قيد الحياة، وتوفيت في يوم الأربعاء العشرين من شوال سنة ٧١٦هـ[٤]

دخوله الحبس للمرة الثالثة

وفي يوم الخميس منتصف ربيع الأول سنة ٧١٨هـ اجتمع القاضي شمس الدين[٥] ولكن ابن تيمية لم يكترث بكل تلك المجريات فأفتى بما يراه، فورد كتاب من السلطان على نائب السلطنة وفيه ما يتعلق بفتوى ابن تيمية في تلك المسألة، فعقد مجلس في التاسع والعشرين من شهر رمضان وذلك في سنة ٧١٩هـ بدار السعادة، واجتمع فيه عند نائب السلطنة الفقهاء والقضاة، وأحضر فيه ابن تيمية، وعوتب على الفتوى، وانفض المجلس بعد الاتفاق على تأكيد

---

١. أي على ابن تيمية.

٢. البداية والنهاية، ج١٤، ص٦١.

٣. لاحظ العقود الدرية: ص٣٠١، وص٣٠٥.

٤. لاحظ البداية والنهاية: ج١٤ ص٩٠، والدرر الكامنة: ج١ ص١٤٩.

٥. بن مسلم الحنبلي، بابن تيمية وأشار عليه بترك الإفتاء في مسألة الحلف بالطلاق، بعد أن تكلم فيها، فقبل ابن تيمية النصيحة ولم يفت، وذلك بعد أن أشار مجموعة من العلماء على القاضي الحنبلي بذلك، ولما بلغ السلطان رأي ابن تيمية في الحلف بالطلاق أرسل على البريد في مستهل جمادى الأولى لغرض منع ابن تيمية من الفتوى بما يراه، وقعد السلطان مجلسا بدار السعادة في الثالث من نفس الشهر، وانفصل المجلس على إقرار ما أمر به ورسمه السلطان من المنع فنودي فيه في البلد.

منع الإفتاء على ابن تيمية في تلك المسألة.[١]

ثم عقد مجلس آخر لابن تيمية بعد أن عاود الإفتاء مرة أخرى، وذلك في الثاني والعشرين من رجب سنة ٧٢٠هـ في دار السعادة عند نائب السلطنة وحضره القضاة والمفتين من المذاهب الأربعة، وحضر ابن تيمية، وعوتب على عدم انتهائه عن فتواه مع نهيه مسبقاً وعلى أنّه لم يقبل مرسوم السلطان ولا حكم الحاكم بعد إفتائه، فحكم عليه بالحبس، فحبس بالقلعة إلى أن ورد مرسوم من السلطان بإطلاقه، فخرج من الحبس في العاشر من المحرم سنة ٧٢١هـ فكانت مدة حبسه خمسة أشهر وثانية عشر يوما.[٢]

حبسه للمرة الرابعة

ولم يكف ابن تيمية عما يثير غضب العلماء عليه فأفتى بحرمة زيارة النبي ﷺ لمن لم يكن في المدينة، بمعنى حرمة شد الرحال لزيارة النبي الأكرم ﷺ، فقام عليه العلماء مرة أخرى في شعبان سنة ٧٢٦هـ بسبب مسألة زيارة قبر النبي والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وظفروا بفتوى له بتحريم الزيارة، وأفتى القضاة على المذاهب الأربعة بتضليله،[٣] وسجن بالقلعة إلى أن مات في ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨هـ[٤]

المقصد الثاني: عقائد ابن تيمية

عرف ابن تيمية بأنّه يقول في صفات الله سبحانه بما يلازم الجهة لله سبحانه وتعالى، وأذكر هنا أهم معتقداته المتعلقة بالتوحيد:

١. إنّ الله سبحانه وتعالى فوق العرش بذاته في السماء علي على عباده.[٥]

---

١. البداية والنهاية، ج١٤، ص١٠٦؛ العقود الدرية، ص٣٤١ ـ ٣٤٢.
٢. البداية والنهاية، ج١٤، ص١١١؛ العقود الدرية: ص٣٤٢.
٣. لاحظ كتاب دفع شبه عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ص٩٦ ـ ٩٧.
٤. الدرر الكامنة، ج١، ص١٤٩.
٥. لاحظ اجتماع الجيوش الإسلامية: ص٤٥، ومجموع الفتاوى ج٥ ص١٢، والعقيدة الواسطية ص٢٨.

قال: «وهو سبحانه فوق العرش، رقيب على خلقه، مهيمن عليهم، مطّلع إليهم، إلى غير ذلك من معاني ربوبيته، وكل هذا الكلام الذي ذكره الله سبحانه من أنّه فوق العرش، وأنّه معنا حق على حقيقته لا يحتاج إلى تحريف، ولكن يصان عن الظنون».[١]

واستدلاله بظاهر آيات الاستواء على العرش،[٢] وببعض الأحاديث،[٣] وبما يدّعيه من أجماع السلف على ذلك.[٤]

٢. إنّ الله سبحانه وتعالى له يدين.

قال: «وأنّ له يدين بلا كيف، كما قال (لما خلقت بيدي)[٥] وكما قال (بل يداه مبسوطتان)».[٦]

٣. إنّ الله تعالى له يمين.[٧]

٤. إنّ الله تعالى له وجه.[٨]

٥. إنّ لله تعالى عينين.

قال: «وأنّ له عينين بلا كيف، كما قال: (تجرى بأعيننا)، وأنّ له وجهاً كما قال: (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)».[٩]

٦. إنّ الله تعالى على صورة آدمعليه السلام.

ويحمل ما روي في ذلك على ظاهره،[١٠] كرواية عن أبي هريرة أن عن

١. مجموع الفتاوى، ج٣، ص١٤٢وص١٧٧ وص١٩٩؛
٢. الأعراف، آية: ٥٤؛ يونس، آية ٣؛ الرعد، آية ٢؛ طه، آية ٥؛ الفرقان، آية ٥٩.
٣. سنن أبي داود، ج٢، ص٤١٩؛ درء التعارض، ج٢، ص٥٨؛ مجموع الفتاوى، ج٥، ص١١٧.
٤. مجموع الفتاوى، ج٣، ص١٩٩؛ درء التعارض، ج٢، ص٦٧.
٥. ص، آية ٧٥.
٦. المائدة، آية ٦٤؛ مجموع الفوائد ج٤، ص١٧٤؛ وج٥، ص٩٠.
٧. دقائق التفسير، ج٢، ص١٠٧؛ درء التعارض، ج٧، ص١٤؛ مجموع الفتاوى، ج٤، ١٨٣ ج٥، ص٨٨ وج٨، ص٩٥.
٨. درء التعارض، ج٧، ص١٠٤؛ مجمع الفتاوى ج٥، ص٩٠، وج٧، ص٥٤٩.
٩. مجمع الفتاوى ج٥، ص٩٠، وج٧، ص٥٤٩.
١٠. دقائق التفسير، ج٢، ص١٧١؛ الفتاوى الكبرى، ج٥، ص٣٠٢.

النبيﷺ، قال: ثم خلق الله آدم على صورته...الخ.[١]

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول اللهﷺ: إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه، فإنّ صورة الإنسان على صورة الرحمن عز وجل.[٢] وفي رواية ابن عمر: لا تقبحوا الوجه فإنّ ابن آدم خلق على صورته.[٣]

٧. إنّ لله تعالى إصبعاً.

ويرى بأن القرآن يقر هذا الاعتقاد، قال: «كان اليهود إذا ذكروا بين يديه[٤] أحاديث في ذلك يقرأ من القرآن ما يصدقها، كما في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود: أنّ يهودياً قال للنبي إنّ الله يوم القيامة يمسك السماوات على إصبع والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، ثم يهزهن، ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض. فضحك رسول الله تعجباً وتصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ قوله تعالى: (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون)».[٥]

٨ إنّ لله تعالى ساقاً، وقدماً.[٦]

٩. إنّ الله يهبط إلى السماء الدنيا من كل ليلة.

١٠. إنّ الله سبحانه يضحك.

قال: «وأنّ الله عز وجل سميع بصير، عليم خبير، يتكلم، ويرضى ويسخط، ويضحك، ويعجب، ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكاً، وينزل كل ليلة

---

١. صحيح البخاري، ج٥، ص٢٢٩٩، ح ٥٨٧٣؛ صحيح مسلم، ج٤، ص٢٠١٧، ح ٢٦١٢، وص٢١٨٣، ح ٢٨٤١؛ مسند أحمد بن حنبل، ج٢، ص٣١٥، ح ٨١٥٦؛ صحيح بن حبان، ج١٤، ص٣٣، ح٦١٦٢.

٢. كتاب الصفات للدارقطني، ص٣٧، ح ٤٩.

٣. السنة لابن أبي عاصم، ج١، ص٢٢٨، ح ٥١٧؛ السنة لعبدالله بن أحمد، ج١، ص٢٦٨، ح ٤٩٨ي؛ المعجم الكبير، ج١٢، ص ٤٣٠، ح ١٣٥٨٠؛ الصفات، ص٣٦، ح ٤٨.

٤. يعني بين يدي الرسول صلى الله عليه وآله.

٥. سورة الزمر ٦٧، درء التعارض، ج٧، ص٩٦؛ الحديث مروي في صحيح البخاري، ج٨، كتاب التوحيد، ص١٧٤؛ صحيح مسلم، ج٨، كتاب صفة القيامة والجنة، ص١٢٦.

٦. مجموع الفتاوى، ج٣، ص١٣٩، وج٥، ص٥ وص٤٤ وص٧٥، وج٦، ص٥٦٣، وج٧، ص٢٧٥؛ دقائق التفسير، ج٢، ص٤٨٢.

إلى سماء الدنيا كيف شاء، فيقول هل من داع فاستجيب له، هل من مستغفر فاغفر له، هل من تائب فأتوب عليه، حتى يطلع الفجر».[١]

١١. إنّ الله تكلم بالقرآن حقيقة، والقرآن حروف ومعاني، مع اعتقاده أنّ القرآن غير مخلوق.[٢]

قال في بيان مذهب السلف بما يعتقد به في القرآن: «بل مذهب السلف أنّ القرآن كلام الله حروفه ومعانيه، والكلام يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدءاً، لا إلى من قاله مبلغاً مؤدياً، وأنّ الله تكلم بصوت».[٣]

١٢. حوادث لا أوّل لها.[٤]

١٣. رؤية الله سبحانه في الآخرة.

قال في ذلك: «نعم رؤية الله بالأبصار هي للمؤمنين في الجنة، وهي أيضاً للناس في عرصات القيامة، كما تواترت الأحاديث عن النبي حيث قال: إنّكم سترون ربكم كما ترون الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب، وكما ترون القمر ليلة البدر صحواً ليس دونه سحاب».[٥]

١٤. رؤية الله في الدنيا في المنام

قال: «وقد يرى المؤمن ربّه في المنام في صورة متنوعة على قدر إيمانه ويقينه، فإذا كان إيمانه صحيحاً لم يره إلاّ في صورة حسنة، وإذا كان في إيمانه، نقص رأى ما يشبه إيمانه ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة، ولها تعبير وتأويل، لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق».[٦]

وقال أيضاً: «والناس في رؤية الله على ثلاثة أقوال: فالصحابة والتابعون وأئمة المسلمين على أنّ الله يرى في الآخرة بالأبصار عياناً، وأنّ أحداً لا يراه في الدنيا بعينه، لكن يرى في المنام، ويحصل للقلوب

---

١. مجموع الفتاوى، ج٥، ص٦١.
٢. لاحظ القعيدة الواسطية، ص٢٨، وص٣٠ ـ ٣١؛ مجموع الفتاوى، ج٤، ص١٨٣، وج٥ منه، ص٣٣٧، وج١٢ منه، ص٢٣٥.
٣. مجموع الفتاوى، ج٣، ص٢٠٨.
٤. لاحظ منهاج السنة، ج٢، ص٣٨٠.
٥. مجموع الفتاوى، ج٣، ص٣٩٠.
٦. مجموع الفتاوى، ج٣، ص٣٩٠.

من المكاشفات والمشاهدات ما يناسب حالها، ومن الناس من تقوى مشاهدة قلبه حتى يظن أنّه رأى ذلك بعينه».[1]

ولا شك بأنّ جملة من معتقداته، تلازم القول بالجسمية، والتشبيه، والجهة والتحيز، والاعتقاد باللازم وإنكار اعتقاد الملزوم إنما ينطلي على من لا يعرف البرهان الموجب لوجود الله سبحانه وقدرته، سواء كان لهم نصيب من بعض المعارف الإسلامية أو لا.

وقد يعترف بصحة اعتقاد الجهة والتحيز صراحة، ولو بتصحيح عقيدة من يعتقدها، قال ابن تيمية:

يقال لمن قال الله في جهة: «أتريد بذلك أنّ الله فوق العالم، أو تريد أنّ الله داخل في شيء من المخلوقات؟ فإن أردت الأول فهو حق، وإن أردت الثاني فهو باطل.

وكذلك لفظ التحيز إن أراد به أن الله تحوزه المخلوقات، فالله أعظم وأكبر، بل وسع كرسيّه السماوات والأرض... وإن أراد به أنّه منحاز عن المخلوقات رأي مُباين لها منفصل عنها ليس حالاً فيها، فهو سبحانه كما قال أئمة السنة: فوق سمواته على عرشه، بائن من خلقه».[2]

على الرغم من أنّ ابن تيمية ينكر أنّه يقول بأنّ الله متحيز، ولكن يرى نفي الانحياز عنه بدعة، كما يرى أنّ نفي الإشارة إليه بدعة،[3] كما أنه يرى إثبات الجسمية لله سبحانه وتعالى أو نفيها عنه بدعة،[4] قال:

الكلام في وصف الله بالجسم نفياً، وإثباتاً بدعة، لم يقل أحد من سلف الأمة وأئمتها: أنّ الله ليس بجسم، كما لم يقولوا: أنّ الله جسم.[5]

واعتقادات ابن تيمية هذه منشأها ظواهر الآيات الكريمة وظواهر الأحاديث المروية في كتب الجمهور، بحيث يرى أنّ هذا الظواهر هي المرادة يقيناً، فهو

---

١. مجموع الفتاوى، ج٣، ص٣٣٦.
٢. مجموع الفتاوى، ج٣ ص٤٢، وج٥، ص٢٦٢ ـ ٢٦٣.
٣. لاحظ مجموع الفتاوى: ج٥ ص٢٦٤ وص٢٦٥.
٤. مجموع الفتاوى: ج٥ ص٢٩٥ وص٤٣٤، ودر التعارض: ج١ ص ٢٣٠.
٥. الفتاوى الكبرى: ج٥، ص ٢٣٠.

يراها حجة قطعية وأدلة قطعية، وكلّ ما خالف الحجة القطعية لا يقبل، بل جعل ظاهر القرآن والأحاديث مقياساً لرد الدليل المعارض وإن كان عقلياً، بل بسبب هذا المقياس لديه يرى بأنّ المعارض ليس قطعياً أصلاً بل ظنّياً، ويرى بأنّ من يرى أنّ قطعية الدليل العقلي الذي يعارض ظواهر النصوص إنّما هو يقدح في القرآن وفي ما جاء به النبيﷺ، ولذا قال:

فإنه من آمن بالله ورسوله إيماناً تاماً، وعلم مراد الرسول قطعاً تيقن ثبوت ما أخبر به، وعلم أنّ ما عارض ذلك من الحجج فهي حجج داحضة من جنس شبه السوفسطائية كما قال تعالى: (والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد) سورة الشورى ١٦.[١]

وقال في من عمل بقاعدة تقديم الدليل العقلي القطعي على ظاهر النص إذا وقع التعارض بينهما وأول ظاهر النصوص:

بينا في هذا الكتاب فساد القانون الفاسد الذي صدوا به الناس عن سبيل الله وعن فهم مراد الرسول وتصديقه فيما أخبر، إذ كان أي دليل أقيم على بيان مراد الرسول لا ينفع إذا قدر أنّ المعارض العقلي القاطع ناقضه، بل يصير ذلك قدحاً في الرسول، وقدحاً فيمن استدل بكلامه، وصار هذا بمنزلة المريض الذي به أخلاط فاسدة تمنع انتفاعه بالغذاء، فإنّ الغذاء لا ينفعه مع وجود الأخلاط الفاسدة التي تفسد الغذاء، فكذلك القلب الذي اعتقد قيام الدليل العقلي القاطع على نفي الصفات أو بعضها.[٢]

وابن تيمية وإن كان يقر بأنّ الدليل العقلي لا يمكن أن يعارض الدليل النصّي القطعي[٣] غير أنّه يدعي بأن الدليل العقلي إذا عارض ظاهر النص لا يكون قطعيا.

---

١. درء التعارض، ج١، ص٢١.
٢. درء التعارض، ج١، ص٢٠.
٣. درء التعارض، ج١، ص٨٠

دواعي اعتقادات ابن تيمية

إنّ ما يعتقده ابن تيمية له عدة دواعي ومباني غير سليمة جرّته إلى ما يراه، ونذكر فيما يلي أهمها:

١. الأخذ بكثير من الروايات التي المنشأ فيها الإسرائيليات كما سوف يأتي في فصل منهجه في الأحاديث الإسرائيلية، والحق في جملة من هذه الروايات أنّها غير قابلة للتأويل، ولذا لا يمكن أن تكون ناتجة عن غير الوضع.

٢. عدم الأخذ بروايات أهل البيت عليهم السلام التي ترشد على حكم العقل، وهي من أكبر مصائب علماء السنة، حيث تركوا الأخذ بأحاديث أهل البيت عليهم السلام بذريعة عدم قبول طرقها، مع تأكيد النبي صلى الله عليه وآله بالتمسك بهم في كثير من المناسبات.

٣. كثير من الأدلة العقلية التي يطرحها علماء الأشعرية والمعتزلة وبعض علماء الفلسفة ظنية ويدعون أنّها قطعية، ولذا ابن تيمية في كثير من الموارد يقيس الأدلة العقلية بعضها بالبعض الآخر، ممّا أدّى إلى عدم تصديقه الأدلة العقلية القطعية الصحيحة أيضاً.

ونكتفي بهذا المقدار مما يعتقده في الصفات التي هي من الأسباب المهمة التي أوقعت الاختلاف بينه وبين علماء زمانه، ولتفصيل اعتقادات الشيخ ابن تيمية مقام آخر.

المقصد الثالث: في أقوال علماء السّنة فيه بين المدح والذم

تقدم في ترجمة حياته أنّ جملة من العلماء قد قاموا عليه، إلى أن حبس أخيراً، بإجماع من قضاة علماء المذاهب، لكن يوجد من عظّم ابن تيمية، وقد ذكر صاحب كتاب الرد الوافر، وصاحب كتاب الشهادة الزكية جملة من تلك الشخصيات التي ذكرت ابن تيمية بالمدح والثناء عليه، ولكن بما أنّهما قد ذكرا أيضاً أبو حيان[1] وابن الزملكاني،[2] وأبو حيان والزملكاني إنّما كان

١. الشهادة الزكية، ص٣١، الرد الوافر، ص٦٢.
٢. الشهادة الزكية، ص٣٥، والرد الوافر، ص٥٦.

مدحهما لابن تيمية قبل مخالفتهما له،[١] فدلّ ذلك على أنّ صاحب كتاب الرد الوافر، وصاحب كتاب الشهادة الزكية ينقلان مدح من مدحه، سواء ممن اختلف عنه بعد أن مدحه أو غيره.

ومن أبرز المادحين لابن تيمية الذهبي،[٢] فمن كلامه فيه:

> شيخنا الإمام شيخ الإسلام، فرد الزمان، بحر العلوم... قرأ القرآن والفقه، وناظر واستدل وهو دون البلوغ، برع في العلم والتفسير، وأفتى ودرس وله نحو العشرين... وصار من أكابر العلماء في حياة شيوخه، وله المصنفات الكبار التي سارت بها الركبان... وفسّر كتاب الله تعالى مدة سنين، من صدره في أيام الجمع، وكان يتوقد ذكاء وسماعاته من الحديث كثيرة... ومعرفته بالتفسير إليها المنتهى وحفظه للحديث ورجاله وصحته وسقمه فما يلحق فيه، وأمّا نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلاً عن المذاهب الأربعة فليس له فيه نظير، وأما معرفته بالملل والنحل والأصول والكلام فلا أعلم له فيه نظيراً... وعربيته قوية جداً، ومعرفته بالتاريخ والسير فعجب عجيب، وأمّا شجاعته وجهاده وإقدامه فأمر يتجاوز الوصف ويفوق النعت، وهو أحد الأجواد الأسخياء الذين يضرب بهم المثل، وفيه زهد وقناعة باليسير في المأكل والملبس.[٣]

أقسام الذامين له بحسب سبب الذم[٤]

١. جماعة تنسبه إلى التجسيم، بسبب أقواله في الصفات الخبرية، من أنّ اليد والقدم والوجه صفات حقيقية لله سبحانه وتعالى، وأنّه سبحانه مستوى على العرش بذاته، فقيل: له أنّه يلزم التحيّز، والانقسام، ولم يلتزم بأنّ التحيّز من

---

١. الدرر الكامنة، ج١، ص١٥١.

٢. وهو أحمد بن محمد بن عثمان بن قايماز، شمس الدين أبو عبد الله، التركماني الذهبي، ولد سنة ٦٧٣هـ، وتوفي ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ٧٤٨هـ (طبقات الشافعية الكبرى، ج٩، ص١٠٠، برقم ١٣٠٦).

٣. الرد الوافر، ص٣٣.

٤. راجع الدرر الكامنة، ج١، ص١٥٥، ذكر هذه الأقسام الأربعة.

خواص الأجسام، فألزم بأنّه يقول بالتحيّز في ذات الله سبحانه، ولذا نسبوه إلى القول بالتجسيم.

٢. جماعة تنسبه إلى الزندقة، بسبب تحريمه الاستغاثة بالنبيﷺ، وكونه يرى أنّ هذه الاستغاثة شرك، وأنّ هذا حط وتنقيص من شأن النبيﷺ ومنع من تعظيمه، وكان من أشد القائمين عليه بهذا السبب نور الدين البكري،[1] فإنّه لما قعد له مجلس بسبب منعه الاستغاثة قال بعض الحاضرين: يعزر، فقال البكري: لا معنى لتعزيره، فإن كان منعه تنقيصاً يقتل، وإن لم يكن تنقيصاً لا يعزر.

٣. جماعة ظهر لها تحقق ما يُوجب نفاقه، لما قاله في حق الإمام علي‌عليه‌السلام من أنّه مخذولاً حيثما توجه، وأنّه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها، وإنّما قاتل للرياسة لا للديانة، وأنّه كان يحب الرياسة، فأُلزم النفاق لقول الرسولﷺ في الإمام علي‌عليه‌السلام: لا يبغضك إلاّ منافق.

٤. جماعة تنسبه إلى أنّه كان يسعى لطلب تحصيل الإمامة الكبرى لنفسه، فإنه يلهج بذكر تومرت،[2] ويطريه، وكان هذا مما ساعد على طول سجنه.

والغريب من الذهبي مع اعترافه بأنّه يختلف عن ابن تيمية في بعض الأصول والفروع، واعترافه بأنّ حملة العلماء على ابن تيمية كانت بسبب أقواله، إلاّ أنه يدافع عنه، بأن يُأخذ الصحيح من أقواله ويترك الفاسد والله يرضى عنه، قال:

> وقد انفرد بفتاوى نيل من عرضه لأجلها، وهي مغمورة في بحر علمه، فالله يسامحه، ويرضى عنه، فما رأيت مثله، وكل أحد يأخذ من قوله ويترك فكان ماذا؟.[3]

---

١. وهو علي بن يعقوب بن جبريل، نور الدين أبو الحسن البكري المصري، ولد سنة ٦٧٣هـ، وتوفي في ربيع الآخر سنة ٧٢٤هـ (طبقات الشافعية، ج٢، ص٢٧٤، برقم ٥٥٤).

٢. وهو الفقيه الأصولي الزاهد أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت البربري المصمودي، المدعي أنه علوي حسني، وأنه الإمام المعصوم المهدي، توفي في آخر سنة ٥٢٤هـ (سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٥٣٩، برقم ٣١٨).

٣. تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٤٩٧، برقم ٢١/٦/١١٧٥.

وقال في مورد آخر: «مع أني مخالف له في مسائل أصلية، وفرعية...اه».[١]

وكأنّ خلافه مع ابن تيمية في فروع فقهيه لا تفضي إلى إفساد المسلمين، ولا في أصول أصلية تفضي إلى الكفر مع الالتفات والتعمد، وتسوق أتباعه إلى الضلال والكفر أيضاً، والأغرب من الذهبي أنّه في مورد آخر يجعل سبب حملة العلماء عليه بسبب طريقته في البحث، قال:

والله فلو لاطف الخصوم، ورفق بهم ولزم المجاملة، وحسن المكالمة، لكان كله إجماع، فإنّ كبارهم وأئمتهم خاضعون لعلمه وفقهه، معترفون بشغوفه، وذكائه مقرون بنذور خطئه.[٢]

وكأن المجالس العديدة التي قد عقدت للبحث مع ابن تيمية في عقيدته مع كبار العلماء إنّما كانت للملاطفات والمجاملات!!

ولا ينقضي العجب من الذهبي حيث أردف كلامه السابق بأنّه لا يقصد من العلماء الذين لو جاملهم ابن تيمية لم يحملوا عليه من استخف به، قال:

لست أعني بعض العلماء الذين شعارهم وهجيراهم الاستخفاف به، والازدراء بفضله، والمقت له، حتى استجهلوه وكفروه، ونالوا منه من غير أن ينظروا في تصانيفه، ولا فهموا كلامه، ولا لهم حظ تام من التوسع في المعارف.[٣]

وكأنّ هؤلاء العلماء الذين يستخفون به وليس لهم حظ واسع من المعارف، هم الذين لا يقبلون رجوع ابن تيمية في عقيدته بمجرد المجاملات، على أنّهم وحدهم أصحاب الغيرة على الدين وعلى توحيد الله في صفاته، أمّا أصحاب الحظ الوافر من المعارف عند الذهبي، هم الذين لا يستخفون بابن تيمية من العلماء ويقبلون عدم رجوع ابن تيمية في عقيدته، ونشرها بين الناس، بمجرد صدور المجاملات والملاطفات من ابن تيمية لهم!!

---

١. ذيل تاريخ الإسلام، ص٣٢٩.
٢. ذيل تاريخ الإسلام، ص٣٢٧.
٣. ذيل تاريخ الإسلام، ص٣٢٧.

وليس خاف على من راجع المجالس التي عقدت لابن تيمية، أنّه قد حضرها كبار العلماء، وتلك المجالس أفضت إمّا إلى سجنه، وإمّا إلى رجوعه في عقيدته وتوبته الظاهرية.

كلمات بعض العلماء في ابن تيمية ممن ذمه

كلام تقي الدين السبكي[1]

في مقدمة كتابه الدرر المضيئة في الرد على ابن تيمية ما نصه:

أمّا بعد فإنه لما أحدث ابن تيمية ما أحدث في أصول العقائد، ونقض من دعائم الإسلام الأركان والمعاقد، بعد أن كان مستتراً بتبعية الكتاب والسنة، مظهراً أنّه داع إلى الحق هاد إلى الجنة، فخرج عن الاتّباع إلى الابتداع، وشذّ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع، وقال بما يقتضي الجسمية والتركيب في الذات المقدس، وأنّ الافتقار إلى الجزء ليس بمحال، وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالى، وأنّ القرآن محدث تكلّم الله به بعد أن لم يكن، وأنّه يتكلّم ويسكت، ويحدث في ذاته، الإرادات بحسب المخلوقات، وتعدى في ذلك إلى استلزام قدم العالم، والتزامه بالقول بأنّه لا أوّل للمخلوقات، فقال بحوادث لا أوّل لها، فأثبت الصفة القديمة حادثة، والمخلوق الحادث قديماً، ولم يجمع أحد هذين القولين في ملّة من الملل، ولا نحلة من النحل، فلم يدخل في فرقة من الفرق الثلاثة والسبعين التي افترقت عليها الأمة، ولا وقفت به مع أمة من الأمم همة، وكل ذلك وإن كان كفراً شنيعاً مما تقل جملته بالنسبة لما أحدث في الفروع.[2]

وكلام له في فتاويه:

وهذا الرجل ـ يعني ابن تيمية ـ قد رددت عليه في حياته في إنكار السفر

---

١. وهو علي بن عبد الكافي بن علي، الإمام، الفقيه، المحدث، الحافظ، المفسر، المقرئ، الأصولي، المتكلم،النحوي، اللغوي، الأديب الحكيم، المنطقي، الجدلي، الخلافي، النظار، شيخ الإسلام، قاضي القضاة، تقي الدين، أبو الحسن، جامع كل علم، فريد الدهر، ولد بسبك في مستهل صفر سنة ٦٨٣هـ، وتوفي في جمادى الآخر سنة ٧٥٦هـ)طبقات الشافعية الكبرى، ج١٠، ص١٣٩، برقم ١٣٩٣؛ طبقات الشافعية، ج٣، ص٧٣، برقم ٦٠٣).

٢. لاحظ مقدمة كتاب الدرر المضيئة.

لزيارة المصطفى، وفي إنكاره وقوع الطلاق إذا حلف به، ثمّ ظهر لي من حاله ما يقتضي أنه ليس ممن يعتمد عليه وفي نقل ينفرد به، لمسارعته إلى النقل لفهمه كما في هذه المسألة ـ أي مسألة الميراث ـ ولا في بحث ينشئه لخلطه المقصود بغيره، وخروجه عن الحد جداً، وهو كان مكثراً من الحفظ مع جسارته واتساع خيال وشغب كثير، ثم بلغني من حاله ما يقتضي الإعراض عن النظر في كلامه جملة، وكان الناس في حياته ابتلوا في الكلام معه للرد عليه، وحبس بإجماع العلماء، وولاة الأمور على ذلك ثم مات.[1]

كلام الذهبي

وقد نقد الذهبي ابن تيمية أخيراً في رسالة زغل العلم والطلب، قال:

ثمّ والله ما رمقت عيني أوسع علماً، ولا أقوى ذكاء من رجل يقال له ابن تيمية، مع الزهد في المأكل، والملبس، والنساء، مع القيام في الحق والجهاد، بكل ممكن، وقد تعبت في وزنه، وتفتيشه، حتى مللت في سنين متطاولة، فما وجدت الذي أخره بين أهل مصر، والشام، ومقتته نفوسهم، وازدروا به، وكذبوه، وكفروه، إلاّ الكبر، والعجب، وفرط الغرام في رياسة المشيخة، والازدراء بالكبار، فانظر كيف وبال الدعاوى، ومحبة الظهور، نسأل الله المسامحة، فقد قام عليه أناس ليسوا بأورع منه ولا أعلم منه ولا أزهد منه، بل يتجاوزون عن ذنوب أصحابهم وآثام أصدقائهم، وما سلّطهم الله عليه بتقواهم وجلالتهم بل بذنوبه، وما دفع الله عنه وعن أتباعه أكثر، وما جرى عليهم إلا بعض ما يستحقون، فلا تكن في ريب من ذلك.[2]

وقال عنه أيضاً في نفس الرسالة: «فإن برعت في الأصول، وتوابعها من المنطق والحكمة والفلسفة وآراء الأوائل ومحارت العقول، واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسنة، وأصول السلف، ولفقت بين العقل

---

١. فتاوى السبكي، ج٢ ص ٢١٠.

٢. بيان زغل العلم والطلب، ص١٧، ص١٨، وهذه الرسالة ثابتة عن الذهبي، وذلك لأن الحافظ السخاوي قد نقل عنه هذه العبارة في كتابه الإعلان بالتوبيخ، قال: قد رأيت له ـ للذهبي ـ عقيدة مجيدة ورسالة كتبها لابن تيمية هي لدفع نسبته لمزيد تعصبه مفيدة. (الإعلان بالتوبيخ ص٧٧).

والنقل، فما أظنك وفي ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية، ولا والله ولا تقاربها، وقد رأيت ما آل أمره إليه من الحط عليه، والهجر، والتضليل، والتكفير، والتكذيب، بحق وبباطل، فقد كان قبل أن يدخل في هذه الصناعة منوراً مضيئاً على محياه سيما السلف، ثم صار مظلماً، مكسوفاً عليه قتمة عند خلائق من الناس، ودجالاً أفاكاً كافراً عند أعدائه، ومبتدعاً مضلاً محققاً بارعاً عند طوائف من عقلاء الفضلاء أو حامل راية الإسلام، وحامي حوزة الدين ومحيي السنة عند عموم عوام أصحابه». [1]

ولعلّ سبب إيذاء أصحاب ابن تيمية للذهبي، وكذا إيذاء أضداد ابن تيمية له، [2] لكونه يمدحه من غير ذم تارة، وتارة مع الذم والنقد.

كلام لابن حجر العسقلاني [3]

قال في وصف منهاج السنة لابن تيمية:

لكنه ردّ في رده كثيراً من الأحاديث الجياد التي لم يستحضر حالة التصنيف مظانها، لأنّه كان لاتساعه في الحفظ يتكل على ما في صدره، والإنسان عامد للنسيان، وكم من مبالغة لتوهين كلام الرافضي أدته إلى تنقيص علي رضي الله عنه. [4]

كلام ابن حجر الهيتمي [5]

قال:

ابن تيمية عبد خذله الله، وأضلّه وأعماه وأصمّه وأذلّه، وبذلك صرّح

---

١. بيان زغل العلم والطلب، ص٢٣.
٢. ذيل تاريخ الإسلام، ص٣٢٩.
٣. وهو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، من أئمة العلم والتاريخ، ولد سنة ٧٧٣، وتوفي سنة، ٨٥٢هـ (الأعلام ج١، ص١٧٨).
٤. لسان الميزان، ج٦، ص٣١٩، وص٣٢٠.
٥. حمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الاسلام، أبو العباس، فقيه باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيتم (من إقليم الغربية بمصر) سنة ٩٠٩هـ وإليها نسبته وتوفي سنة ٩٧٤هـ

الأئمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله، ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتفق على إمامته وجلالته وبلوغه مرتبة الاجتهاد، أبي الحسن السبكي وولده التاج والشيخ الإمام العز بن جماعة، وأهل عصرهم وغيرهم، من الشافعية والمالكية والحنفية، ولم يقصر اعتراضه على متأخري الصوفية، بل اعترض على مثل عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، والحاصل، أنّه لا يقام لكلامه وزن، بل يرمى في كل وعر وحزن، ويعتقد فيه أنّه مبتدع، ضال، مضل، جاهل غال، وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته.[1]

وقال في مورد آخر:

> وإيّاك أن تصغي إلى ما في كتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية، وغيرهما ممن أتخذ إلهه هواه وأضله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه بعد الله، وكيف تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود، وتعدوا الرسوم وخرقوا سياج الشريعة والحقيقة، فظنوا بذلك أنّهم على هدى من ربهم وليسوا كذلك.[2]

وقال في كتابه الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم:

> من هو ابن تيمية؟! حتى ينظر إليه أو يقال في شيء من مورد الدين عليه؟!! وهل هو إلاّ كما قال جماعة من الأئمة ـ الذين تعقبوا كلماته الفاسدة وحججه الكاسدة حتى أظهروا عوار سقطاته، وقبائح أوهامه، وغلطاته كالعز بن جماعة ـ: عبد أضلّه الله تعالى وأغواه، وألبسه رداء الخزي وأرداه، وبواه من قوة الافتراء والكذب ما أعقبه الهوان، وأوجب له الحرمان، ولقد تصدى شيخ الإسلام وعالم الأنام المجمع على جلالته واجتهاده وصلاحه وإمامته، التقي السبكي ـ قدس الله روحه ونور ضريحه ـ للرد عليه في تصنيف مستقل أفاد فيه وأجاد، وأصاب وأوضح بباهر حججه طريق الصواب. ثم قال:

---

١. الفتاوى الحديثة، ص١٤٤؛ ونقله السيد الجلالي في مقدمة تحقيق شفاء السقام للسبكي، ص٣٨؛ ونقله محمد الكوثري في تحقيقه على كتاب السيف الصقيل للسبكي، ص١٦٥؛ ونقله محمد بخيت الحنفي في كتابه تطهير الفؤاد ص٩، ونقله أبو حامد الأستانبولي في كتابه التوسل بالنبي، ص٢٣٤، وفي التوفيق الرباني ص ٥٤.

٢. الفتاوى الحديثة: ص٢٠٣، ونقله الشيخ الهروي في كتابه مقالات سنية ص١٦.

هذا ما وقع من ابن تيمية مما ذكر وإن كان عثرة لا تقال أبداً، ومصيبة يستمر شؤمها سرمداً، وليس بعجب، فإنّه سولت له نفسه وهواه وشيطانه أنّه ضرب مع المجتهدين بسهم صائب، وما درى المحروم أنّه أتى بأقبح المعائب، إذ خالف إجماعهم في مسائل كثيرة، وتدارك على أئمتهم لا سيما الخلفاء الراشدين باعتراضات سخيفة، شهيرة حتى تجاوز إلى الجناب الأقدس، المنزه سبحانه عن كل نقص، والمستحق لكل كمال أنفس، فنسب إليه الكبائر والعظائم، وخرق سياج عظمته بما أظهره للعامة، على المنابر من دعوى الجهة والتجسيم، وتضليل من لم يعتقد ذلك من المتقدمين والمتأخرين، حتى قام عليه علماء عصره وألزموا السلطان بقتله أو حبسه وقهره، فحبسه إلى أن مات، وخمدت تلك البدع، وزالت تلك الضلالات، ثم انتصر له أتباع لم يرفع الله لهم رأساً، ولم يظهر لهم جاهاً، ولا بأساً، بل ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله بما عصوا وكانوا يعتدون.[١]

كلام له أيضاً في مورد آخر أنه قال:

ولا يغتر بإنكار ابن تيمية لسن زيارته ﷺ، فإنّه عبد أضلّه الله، كما قال العز بن جماعة، وأطال في الرد على التقي السبكي وفي تصنيف مستقل، ووقوعه في حق رسول الله ﷺ ليس بعجيب، فإنّه وقع في حق الله سبحانه تعالى عما يقول الظالمون، والجاحدون علواً كبيراً، فنسب إليه العظائم، كقوله: إن لله تعالى وجهاً ورجلاً وعيناً، وغير ذلك من القبائح الشنيعة.[٢]

كلام لتاج الدين السبكي[٣]

واعلم أنّ هذه الرفقة، أعني المزي والذهبي والبرزالي وكثيراً من أتباعهم أضرّ بهم أبو العباس ابن تيمية إضراراً بيّناً، وحملهم على عظائم الأمور، أمراً ليس هيّناً، وجرّهم إلى ما كان التباعد عنه أولى بهم، وأوقفهم في

---

١. الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم، ص١٢.
٢. حاشية الإيضاح، لابن حجر، ص٤٤٣، ونقله الشيخ الهروي في كتابه مقالات سنية ص١٦.
٣. وهو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، تاج الدين، قاضي القضاة، المؤرخ، الباحث، ولد سنة ٧٢٧هـ، وتوفي سنة ٧٧١هـ)الأعلام، ج٤ ص١٨٤؛ طبقات الشافعية، ج٣ ص١٠٤ برقم٦٤٩).

دكادك من نار، المرجو من الله أن يتجاوزها لهم ولأصحابهم.[1]

كلام العلامة تقي الدين الحصني[2]

فاعلم: أني نظرتُ في كلامِ هذا الخبيث الذي في قلبه مرض الزيغ، المتتبع ما تشابه في الكتاب والسنة ابتغاء الفتنة، وتبعه علَى ذلك خلق من العوام، وغيرهم ممن أراد الله عز وجل إهلاكه، فوجدت فيه ما لا أقدر على النطق به، ولا لي أنامل تطاوعني على رسمه، وتسطيره، لما فيه من تكذيب في تنزهه لنفسه في كتابه المبين، وكذا الازدراء بأصفيائه المنتجبين، وخلفائهم الراشدين، وأتباعهم الموافقين، فعدلت عن ذلك إلى ذكر ما ذكره الأئمة المتقون، وما اتفقوا عليه من تبديعه، وإخراجه ببعضه من الدين، فمنه ما دون في المصنفات، ومنه ما جاءت به المراسيم العليات، وأجمع عليه علماء عصره ممن يرجع إليهم في الأمور الملمات، والقضايا المهمات، وتتضمنه الفتاوى الزكيات من دنس أهل الجهالات، ولم يختلف عليه أحد، كما أشتهر بالقراءة والمناداة على رؤوس الأشهاد في المجامع الجامعة، حتى شاع وذاع، واتسع به الباع حتى في الفوات.[3]

كلام للألوسي[4]

قال في ابن تيمية وبعض من في مسلكه:

وأرى أنّ تشنيع ابن تيمية، وابن القيّم، وابن قدامة، وابن قاضي الجبل، والطوفي، وأبي نصر، وأمثالهم، صرير باب أو طنين ذباب، وهم وإن كانوا

---

١. طبقات الشافعية الكبرى، ج١٠، ص٤٠٠.

٢. وهو أبو بكر، محمد بن عبد المؤمن، الإمام، العالم، الرباني، الزاهد، الورع، تقي الدين، الحصني، الدمشقي، ولد في أواخر سنة ٧٥٢هـ، وتوفي سنة ٨٢٩هـ(طبقات الشافعية، ج٤، ص٧٦، برقم ٧٥٩).

٣. دفع شبه عن الرسول والرسالة، ص٨٣

٤. وهو محمود بن عبد الله، الحسيني، الألوسي، مفسر، ومحدث، وأديب، ومن المجددين، سلفي الاعتقاد، ولد سنة ١٢١٧، وتوفي سنة ١٢٧٠هـ (الأعلام: ج٧ ص١٧٦؛ معجم المؤلفين: ج١٢، ص١٧٥).

فضلاء محققين، وأجلاء مدققين، لكنّهم كثيراً ما انحرفت أفكارهم، واختلطت أنظارهم، فوقعوا في علماء الأمة، وأكابر الأئمة، وبالغوا في التعنيف، والتشنيع، وتجاوزوا في التسخيف، والتفظيع، ولولا الخروج عن الصدد، لوفيتهم الكيل صاعاً بصاع، ولتقدمتُ إليهم بما قدموا باعاً بباع، ولعلمتهم كيف يكون الهجاء بحروف الهجاء، ولعرفتهم إلى ما ينتهي المراء بلا مراء.

في فرس للحم بالحلم ملجم ولي فرس للجهل بالجهل مسرج، فمن رام تقويمي فإني مقوم ومن رام تعويجي فإني معوج، على أنّ العفو أقرب للتقوى والإغضاء مبني الفتوة، وعليه الفتوى، والسادة الذين تكلم فيهم، هؤلاء إذا مروا باللغو مروا كراماً، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما.[1]

نصيحة الذهبي

ونختم أقوال العلماء في ابن تيمية بوصية الذهبي له، فكتبه إليه:

> وا أسفاه على السّنة وذهاب أهلها، واشوقاه إلى إخوان مؤمنين يعاونونني على البكاء، واحزناه على فقد أناس كانوا مصابيح العلم وأهل التقوى وكنوز الخيرات، آه على وجود درهم حلال وأخ مؤنس، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وتّباً لمن شغله عيوب الناس عن عيبه، إلى كم ترى القذاة في عين أخيك وتنسى الجذع في عينك! إلى كم تمدح نفسك وشقاشقك وعباراتك وتذم العلماء وتتبع عورات الناس مع علمك بنهي الرسول صلى الله عليه وسلم (لا تذكروا موتاكم إلا بخير، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا) بلى أعرف أنّك تقول لي لتنصر نفسك: إنّما الوقيعة في هؤلاء الذين ما شموا رائحة الإسلام ولا عرفوا ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهو جهاد، بلى والله عرفوا خيراً كثيراً مما إذا عمل به العبد فقد فاز، وجهلوا شيئاً كثيراً مما لا يعنيهم، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، يا رجل بالله عليك كفّ عنّا

---

١. روح المعاني، ج١، ص١٨ ـ ١٩.

فإنّك محجاج عليم اللسان لا تقر ولا تنام. إياكم والغلوطات في الدين، كره نبيك ﷺ المسائل وعابها ونهى عن كثرة السؤال، وقال: (إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان) وكثرة الكلام بغير زلل تقسي القلوب إذا كان في الحلال والحرام، فكيف إذا كان في عبارات اليونسية والفلاسفة وتلك الكفريات التي تعمى القلوب. والله قد صرنا ضحكة في الوجود فإلى كم تنبش دقائق الكفريات الفلسفية لنرد بعقولنا، يا رجل قد بلعت (سموم) الفلاسفة وتصنيفاتهم مرات، وكثرة استعمال السموم يدمن عليه الجسم وتكمن والله في البدن. واشوقاه إلى مجلس فيه تلاوة بتدبر وخشية بتذكر وصمت بتفكر، وآهاً لمجلس يذكر فيه الأبرار فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة. بلى عند ذكر الصالحين يذكرون بالازدراء واللعنة، كان سيف الحجاج ولسان ابن حزم شقيقين فواخيتهما بالله خلونا من ذكر بدعة الخميس وأكل الحبوب وجدوا في ذكر بدع كنا نعدها من أساس الضلال قد صارت هي محض السنة وأساس التوحيد ومن لم يعرفها فهو كافر أو حمار، ومن لم يكفر فهو أكثر من فرعون، وتعد النصارى مثلنا، والله في القلوب شكرك إن سلم لك إيمانك بالشهادتين فأنت سعيد، يا خيبة من اتبعك فإنّه معرض للزندقة والانحلال، لا سيما إذا كان قليل العلم والدين باطوليا شهوانيا، لكنه ينفعك ويجاهد عندك بيده ولسانه وفي الباطن عدو لك بحاله وقلبه، فهل معظم أتباعك إلا قعيد مربوط خفيف العقل أو عامي كذاب، بليد الذهن أو غريب واجم قوي المكر أو ناشف صالح عديم الفهم، فإن لم تصدقني ففتشهم وزنهم بالعدل، يا مسلم أقدم حمار شهوتك لمدح نفسك. إلى كم تصادقها وتعادي الأخيار، إلى كم تصادقها وتزدري الأبرار. إلى كم تعظمها وتصغر العباد. إلى متى تخاللها وتمقت الزهاد، إلى متى تمدح كلامك بكيفية لا تمدح ـ والله ـ بها أحاديث الصحيحين، يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك، بل في كل وقت تغير عليها بالتضعيف والإهدار أو بالتأويل والإنكار، أما آن لك أن ترعوى؟ أما حان لك أن تتوب وتنيب؟ أما أنت في عشر السبعين وقد قرب الرحيل، بلى ـ والله ـ ما أذكر أنك تذكر الموت، بل تزدري بمن يذكر الموت فما أظنك تقبّل على قولي ولا تصغي إلى وعظي، بل لك همة كبيرة في نقض هذه الورقة

بمجلدات وتقطع لي أذناب الكلام ولا تزال تنتصر حتى أقول: وألبتة سكت. فإذا كان هذا حالك عندي وأنا الشفوق المحب الواد فكيف حالك عند أعدائك، وأعداؤك ـ والله ـ فيهم صلحاء وعقلاء وفضلاء، كما أنّ أولياءك فيهم فجرة وكذبة وجهلة وبطلة وعور وبقر، قد رضيت منك بأن تسبني علانية وتنتفع بمقالتي سراً (فرحم الله امرءاً أهدى إلي عيوبي) فإنّي كثير العيوب غزير الذنوب، الويل لي إن أنا لا أتوب، ووافضيحتي من علاّم الغيوب، ودوائي عفو الله ومسامحته وتوفيقه وهدايته والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.[١]

---

١. السيف الصقيل، ص٢١٧ ـ ٢١٩، أقول ويحتمل أنّ هذه الرسالة قبل ما تقدم من نسخة توبة ابن تيمية، لكنه توبته لم تستمر كما ظهر مما تقدم في ترجمته؛ كتاب وصية الذهبي إلى ابن تيمية.

٢

قواعد في الحديث عند ابن تيمية

منهج ابن تيمية في الحديث يطول، لكن سوف نبحث بشكل موجز في منهجه، ونتعرض في هذا الفصل لما يعتمده ابن تيمية من قواعد في حجية الحديث من الجهة النظرية، حتى نطّلع إلى المباني والأسس التي اعتمدها في قبول الحديث ثم ـ بعد هذا الفصل ـ نتعرض لكيفية تعاطيه ومعاملته مع الحديث من الجهة العملية، وسوف نرى هناك هل أنّه طبق ما كان يراه في اعتبار الحديث أم لا.

ويشمل البحث لما يعتمده ابن تيمية من قواعد لها دخل في اعتبار الحديث، وهي تتشكل من خمسة أمور:

الأمر الأول: أقسام الحديث من حيث الاعتبار

الأمر الثاني: اعتبار علماء الجرح والتعديل

الأمر الثالث: مراتب كتب الحديث

الأمر الرابع: مراتب كتب التفسير

الأمر الخامس: الحديث لا ينسخ القرآن

الأمر الأول: أقسام الحديث من جهة الاعتبار

يقسّم ابن تيمية الحديث إلى ثلاثة أقسام[1]:

١. ما يعلم صدقه

٢. ما يعلم كذبه

٣. محتمل الصدق والكذب

القسم الأول: ما يعلم صدقه

يستفاد من كلام ابن تيمية في موارد مختلفة أنّه يحصل العلم بصدور الخبر وصدقه في موارد وهي:

الأول: تلقي العلماء له بالقبول

الثاني: الحديث المتواتر

الثالث: المحتف بالقرائن

الأول: تلقي العلماء له بالقبول

إذا تلقى العلماء الخبر بالقبول فإنّ الخبر يفيد العلم،[2] قال ابن تيمية:

> والخبر الواحد المتلقى بالقبول يوجب العلم، عند جمهور العلماء من أصحاب أبى حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، وهو قول أكثر أصحاب الأشعري كالأسفرائينى، وابن فورك، فإنّه وإن كان في نفسه لا يفيد إلاّ الظن لكن لما اقترن به إجماع أهل العلم بالحديث على تلقيه بالتصديق كان بمنزلة إجماع أهل العلم بالفقه على حكم، مستندين في ذلك إلى ظاهر أو قياس أو خبر واحد فإنّ ذلك الحكم يصير قطعياً عند الجمهور وإن كان بدون الإجماع ليس بقطعي؛ لأنّ الإجماع معصوم.[3]

---

١. مجموع الفتاوى، ج١٨، ص٤٤ ـ ٤٥.

٢. لاحظ مجموع الفتاوى، ج١٣، ص٣٥٠، ٣٥١، وج١٨، ص٤٠ ـ ٤١، وص٤٤، ٤٩، ٧٠، وج٢٠، ص٢٥٧.

٣. مجموع الفتاوى، ج١٨، ص٤١.

أغلب أحاديث الصحيحين يعلم بصدورها

يترتب على كلامه السالف أنّ أكثر الأحاديث في الصحيحين تفيد العلم لا الظن، لأنّه يدعي أنّ أكثر أحاديث الصحيحين قد تلقاها علماء الحديث بالقبول حيث يقول:

> فأكثر متون الصحيحين معلومة متقنة، تلقاها أهل العلم بالحديث بالقبول والتصديق، وأجمعوا على صحتها، وإجماعهم معصوم من الخطأ، كما أنّ إجماع الفقهاء على الأحكام معصوم من الخطأ.[١]

وبعض أحاديث السنن أيضاً تلقيت بالقبول عند علماء العامة، وإن لم تكن في الصحيحين، فهي على ذلك ينبغي أن تفيد العلم أيضاً، قال ابن تيمية:

> وفي السنن أحاديث تلقوها بالقبول، والتصديق كقوله ﷺ: لا وصية لوارث، فإنّ هذا مما تلقته الأمة بالقبول والعمل بموجبه وهو في السنن ليس في الصحيح.[٢]

المناط في تلقي الحديث

وذكر ابن تيمية المناط في الرواة الذي تلقت علماء العامة رواياتهم بالقبول، وهم الرواة الذين اتفق عليهما مسلم والبخاري، حيث قال:

> وأمّا شرط البخاري، ومسلم فلهذا رجال، يروى عنهم يختص بهم، ولهذا رجال، يروى عنهم يختص بهم، وهما مشتركان في رجال آخرين، وهؤلاء الذين اتفق البخاري ومسلم عليهم مدار الحديث المتفق عليه.[٣]

على كلامه هذا فإنّ كل سند سلسلة رجاله من هؤلاء الذين أتفق عليهما مسلم والبخاري يكون حديثه متفق عليه، وإن لم يرد في الصحيحين، لأنّ الأمة قد تلقت ما اتّفق عليه مسلم والبخاري بالقبول، والحديث بذلك السند يفيد العلم لا الظن.

---

١. مجموع الفتاوى، ج١٨، ص٤٩.
٢. مجموع الفتاوى، ج١٨، ص٤٩.
٣. مجموع الفتاوى، ج١٨، ص٤٢.

دليل العلم بالصدور الحديث المقبول

ودليل ابن تيمية كما يظهر من ذيل المقطع السابق هو عصمة الإجماع، فهو يرى أنّ للإجماع على صحة الحديث عصمة عن الخطأ، وعليه يستحيل أن يكون الخبر غير صادر من الرسول ﷺ، كما يرى عصمة الإجماع في الأحكام الشرعية، ويظهر ذلك جليّاً من قوله:

> والأمة لا تجتمع على خطأ، فلو كان الحديث كذباً في نفس الأمر والأمة مصدقة له قابلة له لكانوا قد أجمعوا على تصديق ما هو في نفس الأمر كذب، وهذا إجماع على الخطأ، وذلك ممتنع وان كنا نحن بدون الإجماع نجوز الخطأ أو الكذب على الخبر، فهو كتجويزنا قبل أن نعلم الإجماع على العلم الذي ثبت بظاهر أو قياس ظني، أن يكون الحق في الباطن بخلاف ما اعتقدناه، فإذا أجمعوا على الحكم جزمنا بأنّ الحكم ثابت باطناً وظاهراً.[1]
>
> فأهل العلم بالأحكام الشرعية لا يجمعون على تحليل حرام، ولا تحريم حلال، كذلك أهل العلم بالحديث لا يجمعون على التصديق بكذب، ولا التكذيب بصدق.[2]

مناقشة الدليل

ولا يخلو كلام ابن تيمية بأنّ كلّ ما اتفق عليه مسلم والبخاري يفيد العلم من نقد، بل هو مردود من وجوه:

أوّلاً: اتفاق البخاري ومسلم على صحة حديث لا يخرج الحديث من كونه يفيد الظن إلى ما يفيد العلم، إذا كان الخبر من الآحاد، وتلقي الأمة من بعدهما لما اتفقا عليه لا يخرج الحديث من الظن، لأنّ تلقي الأمة له بالقبول مستند إلى حسن ظن الأمة باجتهاد البخاري ومسلم، فإجماع الأمة على فرض تحققه يكون مدركي، وهو لا يفيد العلم، واجتهاد مسلم والبخاري أقصى ما

---

١. مجموع الفتاوى، ج١٣، ص٣٥١.
٢. مجموع الفتاوى، ج١٨، ص٤١.

يمكن أن يفيدنا هو الظن، فإذا كان خبر الثقة الذي ينقله الثقة عن حس لا يفيد إلاّ الظن، فكيف يفيدنا اجتهاد البخاري ومسلم الحدسيان على صحة النقل العلم بصدور الحديث؟!!

ولذا أنكر الشيخ أبو زكريا النووي على الشيخ أبو الصلاح في ما ذهب إليه من ،أنّ ما اتفق عليه مسلم والبخاري يفيد العلم، فقال الشيخ النووي:

> وهذا الذي ذكره الشيخ في هذه المواضع خلاف ما قاله المحققون والأكثرون، فإنّهم قالوا أحاديث الصحيحين التي ليست بمتواترة إنّما تفيد الظن، فإنّها آحاد، والآحاد إنّما تفيد الظن على ما تقرر، ولا فرق بين البخاري، ومسلم، وغيرهما، في ذلك، وتلقي الأمة بالقبول، إنّما أفادنا وجوب العمل بما فيهما، وهذا متفق عليه، فإنّ أخبار الآحاد التي في غيرهما يجب العمل بها إذا صحت أسانيدها، ولا تفيد إلاّ الظن فكذا الصحيحان، وإنّما يفترق الصحيحان وغيرهما من الكتب في كون ما فيهما صحيحاً، لا يحتاج إلى النظر فيه، بل يجب العمل به مطلقاً، وما كان في غيرهم لا يعمل به حتى ينظر، وتوجد فيه شروط الصحيح، ولا يلزم من إجماع الأمة على العمل بما فيهما إجماعهم على أنّه مقطوع بأنّه كلام النبي صلى الله عليه وآله، وقد اشتد إنكار ابن برهان الإمام على من قال بما قاله الشيخ وبالغ في تغليطه.[1]

وكذا أنكر على أبي الصلاح الشيخ أبو محمد بن عبد السلام عز الدين، حيث قال:

> وقال الشيخ عز الدين: هو مبني على قول المعتزلة إنّ الأمة إذا عملت بحديث اقتضى ذلك القطع بصحته، قال: وهو مذهب رديء.[2]

ونقل عن ابن برهان الأصولي[3] إنّه أنكر القول بأنّ عمل الأمة بحديث يقتضي القطع به.[4]

---

١. شرح صحيح مسلم للنووي، ج١، ص٢٠.
٢. النكت على مقدمة أبي الصلاح، ج١، ص٢٧٧ ـ ٢٧٨؛ توجيه النظر إلى أصول الأثر، ج١، ص٣٠٩.
٣. وهو أحمد بن علي بن محمد الوكيل المعروف بابن برهان البغدادي الأصولي الشافعي متوفى سنة ٥٢٠هـ يضرب به المثل لتبحره، تصدر للإفادة مدة، ثم صار من أعلام الدين (سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٤٥٦، ترجمة رقم: ٢٦٤؛ هدية العرافين، ج١، ص٨٣؛ الأعلام ج١، ص١٧٣).
٤. النكت على مقدمة أبي الصلاح، ج١، ص٢٧٨.

ثانياً: أنّ عمل الأمة قد لا يكون لمجرد وجود الحديث في الصحيحين، فقد يكون لقرائن أخرى وصلت لهم، ولم تصل لنا، فلا يدل عمل الأمة عليه على قطعية صدوره.

ثالثاً: أنّ تلقي الأمة له بالقبول ليس سوى العمل به، وعمل الأمة به لا ينافي حديث «لا تجتمع أمتي على خطأ» ـ على فرض قبول هذا الحديث ـ، وذلك لأنّ العمل على الخبر الواحد العدل حجة، واجب على الجميع العمل به، ولو كان في الواقع خطئاً، فعمل الأمة صحيح فلم تجتمع الأمة على خطأ، ولا يلزم منه القطع بصدور الحديث واقعاً، وهذا نظير الحكم بالبينة عند القاضي، فإنّ القضاء بالبينة صحيح وليس خطئاً، ولو كانت على خلاف الواقع.

رابعاً: قوله «تلقته الأمة بالقبول» إن أراد منه كل الأمة كما هو ظاهره فإنّ بطلانه واضح، حيث إنّ الصحيحين قد صنّفا في القرن الثالث، بعد عصر الصحابة، والتابعين، وتابعيهم، وأئمة المذاهب المتبعة، ورؤوس حفظ الأخبار، ونقاد الآثار، وإن كان مراده من الأمة بالذين وجدوا بعد الكتابين فإنّهم بعض الأمة لا كلّ الأمة، وظاهر دليله في كلّ الأمة.

خامساً: لا خصوصية لصحيحي البخاري ومسلم، فقد نقل بعض علماء السنة الإجماع على العمل على جميع الصحاح الستة،[1] وأقر البخاري أنّه ترك من الصحيح أكثر مما أخرجه في صحيحه، حيث قال: «لم أخرج في هذا الكتاب إلاّ صحيحاً، وما تركتُ من الصحيح أكثر»،[2] فإذن لا خصوصية للأحاديث الصحيحة في صحيحه حتى إذا كانت متفقةً مع صحيح مسلم أوجبت العلم بصدورها.

---

١. المصدر المتقدم.

٢. مقدمة فتح الباري، ص١؛ سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٤٧١؛ تغليق التعليق،ج٥، ص٤٣٦؛ توجيه النظر في أصول الأثر، ج١، ص٢٣١؛ توضيح الأفكار، ج١، ص٥٩؛ ثمرات النظر، ص١٣٧؛ فتح المغيث، ج١، ص٣٢.

سادساً: قد أبان بعض المحققين على اشتمال الصحيحين على الأحاديث الضعيفة، ومنها ما هو مشترك فيهما، فقد ضعّف الدار قطني من أحاديث الصحيحين مائتين وعشرة، يختص البخاري بثمانين، اشتركا في ثلاثين، وانفرد مسلم بمائة، وقد ضعّف غيره هذه الأحاديث أيضاً،[1] فإذا ثبت بأنّ الصحيحين قد أخرجا الضعيف، فكيف يفيد ما اتفقا على تخريجه اليقين، ولذا نقل عن الدكتور أحمد أمين أنه قال:

> إنّ بعض الرجال الذين روى ـ أي البخاري ـ لهم غير ثقات، وقد ضعّف الحافظ من رجال البخاري نحو الثمانين، وفي الواقع هذه مشكلة المشاكل، فالوقوف على أسرار الرجال محال.[2]

وحكي عن الانتصار لابن الجوزي أنه ذكر:

> أنّ جملة من أحاديث الصحيحين لم تأخذ بها الشافعية، لما لم ترجح عندهم لما يخالفها، وكذا بقية المذاهب.[3]

ورد عز الدين العراقي على محمد بن طاهر الذي يقول: «في شرط البخاري ومسلم أن يخرجا المجمع عليه ثقة نقله إلى الصحابي المشهور» حيث قال: «ليس ما قاله ابن طاهر جيد؛ لأنّ النسائي ضعّف جماعة أخرج لهما الشيخان، أو أحدهما».[4]

وقال المقبلي:

> في رجال الصحيحين من صرّح كثير من الأئمة بجرحهم، وتكلم فيهم من تكلم بالكلام الشديد، وإن كان لا يلزمهما إلا العمل باجتهادهما.[5]

وقال أحمد محمد شاكر في شرحه لألفية السيوطي: «وقد وقع في الصحيحين

---

1. توضيح الأفكار، ج١، ص١٢٨؛ تدريب الراوي، ج١، ص١٣٤؛ أضواء على السنة المحمدية، ص٣٠٢.
2. أضواء على السنة المحمدية، ص٣٠٣.
3. أضواء على السنة المحمدية، ص٣٠٦.
4. توضيح الأفكار، ج١، ص١٠١؛ ثمرات النظر، ص١٣٩؛ أضواء على السنة المحمدية، ص٣١٠.
5. أضواء على السنة المحمدية، ص٣١٠.

أحاديث كثيرة من رواية المدلسين».[1]

ومن كل ما تقدم يتضح أن ما يذهب إليه ابن تيمية من أنّ الأحاديث التي اتفق عليها البخاري ومسلم قطعية الصدور لا أساس له من الصحة.

الثاني: الحديث المتواتر لا يشترط فيه عدد معين

وكون المتواتر يفيد العلم لا خلاف فيه، وإنّما الكلام فيما ذهب إليه ابن تيمية من معنى المتواتر من عدم أخذ عدد معين في تحققه، يقول ابن تيمية:

> وأمّا المتواتر، فالصواب الذي عليه الجمهور أنّ المتواتر ليس له عدد محصور، بل إذا حصل العلم عن إخبار المخبرين كان الخبر متواتراً، وكذلك الذي عليه الجمهور أنّ العلم يختلف باختلاف حال المخبرين به، فربّ عدد قليل أفاد خبرهم العلم بما يوجب صدقهم، وضعافهم لا يفيد خبرهم العلم.[2]

ويضعّف ابن تيمية قول من يشترط عدد معين في تحقق التواتر، وأنّ من اشترط فقد غلط غلطاً عظيماً، حيث قال:

> وأمّا عدد ما يحصل به التواتر فمن الناس من جعل له عدداً محصوراً، ثمّ يفرّق هؤلاء، فقيل اكثر من أربعة، وقيل اثنا عشر، وقيل أربعون، وقيل سبعون، وقيل ثلاثمائة وثلاثة عشر، وقيل غير ذلك، وكل هذه الأقوال باطلة، لتكافئها في الدعوى، والصحيح الذي عليه الجمهور أنّ التواتر ليس له عدد محصور، والعلم الحاصل بخبر من الأخبار يحصل في القلب ضرورة، كما يحصل الشبع عقيب الأكل، والري عند الشرب، وليس لما يشبع كل واحد ويرويه قدر معين، بل قد يكون الشبع لكثرة الطعام، وقد يكون لجودته كاللحم، وقد يكون لاستغناء الآكل بقليله، وقد يكون لاشتغال نفسه بفرح، أو غضب، أو حزن، ونحو ذلك، كذلك العلم الحاصل عقيب الخبر تارة يكون لكثرة المخبرين، وإذا كثروا فقد يفيد خبرهم العلم وإن كانوا كفاراً، وتارة

---

١. المصدر، ص٣١١

٢. مجموع الفتاوى، ج١٨، ص٤٠؛ الفتاوى الكبرى، ج١، ص٤٨٧.

> يكون لدينهم وضبطهم، فربّ رجلين أو ثلاثة يحصل من العلم بخبرهم مالا يحصل بعشرة وعشرين لا يوثق بدينهم وضبطهم، وتارة قد يحصل العلم بكون كل من المخبرين أخبر بمثل ما أخبر به الآخر مع العلم بأنهما لم يتواطآ، وأنه يمتنع في العادة الاتفاق في مثل ذلك، مثل من يروى حديثاً طويلا فيه فصول ويرويه آخر لم يلقه، وتارة يحصل العلم بالخبر لمن عنده الفطنة والذكاء والعلم بأحوال المخبرين، وبما أخبروا به، ما ليس لمن له مثل ذلك، وتارة يحصل العلم بالخبر لكونه روى بحضرة جماعة كثيرة، شاركوا المخبر في العلم، ولم يكذبه أحد منهم، فإنّ الجماعة الكثيرة قد يمتنع تواطؤهم على الكتمان، كما يمتنع تواطؤهم على الكذب، وإذا عرف أنّ العلم بأخبار المخبرين له أسباب غير مجرد العدد علم أن من قيد العلم بعدد معين وسوى بين جميع الأخبار في ذلك فقد غلط غلطا عظيماً.[١]

على هذا فقد يحصل التواتر عند من لا يشترط عدداً خاصاً، ولا يحصل التواتر عند من يشترط العدد في بعض الموارد، ولذا يقسم ابن تيمية التواتر إلى عام، وخاص، وأنّ التواتر الحاصل ممن لا يشترط عدداً هو تواتر الخاص، قال:

> ولهذا كان التواتر ينقسم إلى عام وخاص فأهل العلم بالحديث والفقه قد تواتر عندهم من السنة ما لم يتواتر عند العامة.[٢]

التواتر نوعان: تواتر عن العامة، وتواتر عن الخاصة، وهم أهل علم الحديث، وهو أيضا قسمان: ما تواتر لفظه، وما تواتر معناه فأحاديث الشفاعة، والصراط والميزان، والرؤية، وفضائل الصحابة، ونحو ذلك متواتر عند أهل العلم... وعلماء الحديث يتواتر عندهم ما لا يتواتر عند غيرهم لكونهم سمعوا ما لم يسمع غيرهم، وعلموا من أحوال النبي ما لم يعلمه غيرهم.[٣]

فما يشير إليه ابن تيمية هو إنّ للقرائن دخل في عدد الرواة لحصول

---

١. مجموع الفتاوى، ج١٨، ص٥١.
٢. مجموع الفتاوى، ج١٨، ص٥١.
٣. مجموع الفتاوى، ج١٨، ص٦٩ ـ ٧٠.

التواتر، وتلك القرائن تختلف من راو إلى آخر قلة وكثرة، ووجوداً وعدماً، وهي متفاوتة في نسبة تأثيرها في حصول العلم، وعلى هذا يمتنع أن يتوقف حصول العلم على عدد معين بما للقرائن من دخل في حصوله، وينتج من ذلك أنّ حصول التواتر نسبي، فقد يحصل التواتر عند من لا يشترط عدد معين، ولا يحصل عند من يشترطه، ومن لا يشترط عدد معين قد يحصل عند بعضهم التواتر ولا يحصل عند البعض الآخر لأنّهم قد يختلفون في تحقق القرائن وعدمها، وقد يرى بعضهم ما يصلح أن يكون قرينة، وبعضهم لا يرى ذلك.

الثالث: الخبر المحتف بالقرائن

وتختلف القرائن ونسبة إفادتها للعلم، ويفهم من ابن تيمية تقسيم للقرائن كالتالي:

١. قرائن في صفات المخبر
٢. قرائن في صفة المخبر به
٣. إقرار من سمع المضمون
٤. عليه شاهد من الكتاب والسّنة
٥. الصفات النفسّية للراوي

الخبر يعلم بأنّه صحيح صدر من الرسولﷺ إذا احتف بقرائن،[١] وإن كان ذلك الخبر من الآحاد، وفي غالب الموارد التي يقول ابن تيمية بحصول العلم بالخبر الواحد لقرائن من غير أن يفصل فيها ولا يبين نوع هذه القرائن ولا يعددها، ولكن وجدت في بعض الموارد له التصريح ببعض القرائن، وهي على الأنحاء التالية:

١. ذكر معنى إفادة خبر الواحد العلم بالقرائن في طيات متعددة من كلامه، لاحظ مجموع الفتاوى، ج١٨، ص٤٠ ـ ٤١، و٤٨، ٧٠، وج٢٠، ص٢٥٨؛ الفتاوى الكبرى، ج١، ص ٤٨٧ و٤٨٨؛ الجواب الصحيح ج٦، ص٤٨٢.

١. قرائن في صفات المخبر

قال ابن تيمية:

> ويعلم صدق الخبر الواحد بقرائن، تقترن بخبره، يعلم بها صدقه، وتلك الدلائل والقرائن قد تكون صفات في المخبر من علمه ودينه وتحريه الصدق، بحيث يعلم قطعاً أنّه لا يتعمد الكذب، كما يعلم علماء أهل الحديث قطعاً أنّ ابن عمر وعائشة وأبا سعيد وجابر بن عبد الله وأمثالهم لم يكونوا يتعمدون الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله.[1]

هذه القرينة لا يشك في تأثيرها، حيث إنّها تشكل نسبة في طريق حصول العلم بما يحكيه الخبر، وإسناده إلى النبي صلى الله عليه وآله، لكن إنّما الكلام في صحة المصاديق التي يذكرها ابن تيمية التي تشتمل على هذه القرينة، والبحث فيها ليس محله هنا.

٢. قرائن في صفة المخبر به

يقول ابن تيمية:

> وقد تكون الدلائل صفات في المخبر به مختصة بذلك الخبر، أو بنوعه، يعلم بها أنّ ذلك المخبر لا يكذب، مثل ذلك الخبر كحاجب الأمير إذا قال بحضرته لعسكره: أنّ الأمير قد أذن لكم في الانصراف، أو أمّركم أن تركبوا غداً، أو أمّر عليكم فلاناً، ونحو ذلك فإنّهم يعلمون أنّه لا يتعمد الكذب في مثل هذا، وإن لم يكن بحضرته، فكيف إذا كان بحضرته، وإن كانوا قد يكذبونه في غير هذا.[2]

المثال الذي ذكره ابن تيمية في هذه القرينة من الصعب أن يكون له نظير في الأخبار، إذ أنّ الراوي إمّا أن يروي عن الرسول صلى الله عليه وآله مباشرة، وإمّا أن يروي عن راو آخر، وانطباق ما ذكره في الراوي المباشر بأن يروي الرواية بمحضر الرسول صلى الله عليه وآله، والرسول ساكت فهذا مصداق لا

---

١. الجواب الصحيح، ج٦، ص٤٨١.
٢. الجواب الصحيح، ج٦، ص٤٨١ ـ ٤٨٢.

يكاد يكون يوجد في الأحاديث، وهو على خلاف آداب الرواة، وإنّ الراوي يروى عن راو آخر في محضره، فالعادة جارية أنّ المستمع يأخذ من الراوي حيث انه حاضر اختصاراً لسنده، نعم قرينة صفة المخبر به قد تكون من حيث مضمون المعنى لمتن الحديث، ومن حيث تركيب كلماته ونسقها.

٣. إقرار من سمع

من القرائن أن يسمع شخص آخر الخبر يعلم بمضمونه ويقرّه، قال ابن تيمية:

> وقد يحصل العلم بصدقها لبعضهم، لعلمه بصفات المخبرين، وما اقترن بالخبر من القرائن التي تفيد العلم، كمن سمع خبراً من الصديق، أو الفاروق يرويه بين المهاجرين والأنصار، وقد كانوا شهدوا منه ما شهد وهم مصدّقون له في ذلك، وهم مقرون له على ذلك.[1]

مناقشة هذه القرينة

من الممكن نقد ابن تيمية في كون هذه قرينة على صدق الخبر، فإنّ إقرار الآخر بمنزلة الخبر الآخر، لا قرينة على الخبر، ويؤكّد ابن تيمية على هذه القرينة، وقال:

> وقد تكون الدلائل سماع من شاركه في العلم بذلك الخبر، وإقراره عليه، فإنّ العادة كما قد تمنع التواطؤ على الكذب فإنّها قد تمنع التواطؤ على الكتمان وإقرار الكذب والسكوت وعن إنكاره... وكذلك إذا كذب في قصة، وبلغ ذلك من شاهدها، فتوفر الهمم على تكذيب هذا أعظم من توفرها على إخبارهم بما وقع ابتداء، فإذا كانت من القضايا التي يمتنع السكوت عن إظهارها فالسكوت عن تكذيب الكاذب فيها أشد امتناعا.[2]

ويرد على ذلك إنّ من شاهد الواقعة قد يكون سكوته لنسيان تفاصيل

---

١. مجموع الفتاوى، ج١٨، ص٤٩.
٢. الجواب الصحيح، ج٦، ص٤٨٣ ـ ٤٨٤.

المخبر،فلا يكون السكوت هنا إقراراً، فضلاً عن عدم كونه أشد امتناعاً من مورد امتناع تواطؤ المخبرين في الخبر المتعدد.

٤. الصفات النفسية

ومن القرائن ما يظهر من صفات نفسية تظهر من الراوي، مثل الوجل والخوف، قال ابن تيمية:

> وقد تكون الدلائل صفات فيه، تقترن بخبره فإنّ الإنسان قد يرى حمرة وجهه، فيميز بين حمرته من الخجل والحياء، وبين حمرته من الحمّى وزيادة الدم، وبين حمرته من الحمام، وبين حمرته من الغضب، وكذلك يميز بين صفرته من الفزع والوجل، وبين صفرته من الحزن والخوف، وبين صفرته من المرض، فكما أنّ سحنته ووجهه يعرف بها أحوال بدنه الطبيعية من أمراضه المختلفة، حتى أنّ الأطباء الحذاق يعلمون حال المريض من سحنته، فلا يحتاجون مع ذلك إلى نبض، وقارورة، وكذلك تعرف أحواله النفسانية هل هو فرح مسرور، أو محزون مكروب، ويعلم هل هو محب صديق، مريد للخير، أو هو مبغض عدو، مريد للشر، كما قيل: تحدثني العينان ما القلب كاتم. والعين تعرف من عيني محدثها إن كان من حزبها[1] والرجل الصادق البار يظهر على وجهه من نور صدقه وبهجة وجهه سيماً يعرف بها، وكذلك الكاذب الفاجر، وكلما طال عمر الإنسان ظهر هذا الأثر فيه، حتى إنّ الرجل يكون في صغره جميل الوجه فإذا كان من أهل الفجور مصراً على ذلك يظهر عليه في آخر عمره، من قبح الوجه ما أثره باطنه وبالعكس.[2]

مناقشة هذه القرينة

هذه القرينة التي يذكرها ابن تيمية حدسية ظنية من حيث إنّها تكون صالحة للقرينية، مع أنّ بعضها يتوقف على المعاصرة للراوي، ويمكن نقضها طرداً وعكساً،

---

١. أو من أعاديها وكما قيل: ولا خير في الشحناء والنظر الشزر.[1]

٢. الجواب الصحيح، ج٦، ص٤٨٩.

فلربّ إنسان صادق في أخباره ونقله، ولكن تتفق معه تلك الحالات النفسية، ولربّ كاذب في أخباره مسيطر على نفسه لا تتفق معه تلك الحالات النفسية.

٥. وجود الشاهد على الحديث من الكتاب والسنة

نجد ابن تيمية في بعض الموارد التي يقبل فيها الحديث الذي لا يصلح للاحتجاج به في نفسه، ويذكر من الشواهد على حجيته أنّ له شاهد من الكتاب والسنة، ومثال على ذلك ما قاله ابن تيمية:

> وفي ذلك الحديث المعروف عن النبي أنّه قال: "من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة"، وهذا الحديث روي مرسلاً ومسنداً لكن اكثر الأئمة الثقاة رووه مرسلاً، عن عبد الله بن شداد عن النبي، وأسنده بعضهم، ورواه ابن ماجه مسنداً، وهذا المرسل قد عضده ظاهر القرآن والسنة، وقال به جماهير أهل العلم من الصحابة، والتابعين، ومرسله من أكابر التابعين، ومثل هذا المرسل يحتج به.[1]

مناقشة هذه القرينة

ويرد عليه أنّ الحديث المرسل إذا كان عليه شاهد من السنة المعتبرة والكتاب فإنّ الحجة للسنة والكتاب، ولا يخرجان الحديث المرسل عن عدم الاعتبار إلى حالة الحجية.

لكن ابن تيمية يؤكّد على أنّ من القرائن على الخبر موافقة ظاهر الكتاب والسنة، وقال في بعض الروايات الضعيفة:

> روى أبو بكر البزار أيضاً، عن محمد بن عبد الرحمن بن السلماني، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "الناس على شروطهم ما وافقت الحق"، وهذه الأسانيد و إن كان الواحد منها ضعيفاً فاجتماعها من طرق يشد بعضها بعضاً، وهذا المعنى هو الذي يشهد له الكتاب والسنة.[2]

وعلى ما ذكره من إفادة الخبر العلم مع احتفافه بالقرائن، لا يفرق حينئذ بين

---

١. مجموع الفتاوى، ج٢٣، ص٢٧١ ـ ٢٧٢؛ الفتاوى الكبرى، ج٢، ص١٦٩.
٢. مجموع الفتاوى، ج٢٩، ص١٤٧؛ الفتاوى الكبرى، ج٣، ص٤٨١.

الخبر الصحيح، والخبر الضعيف، والمجهول، والمرسل، فكلّها تفيد العلم مع تحقق القرائن التي توجب حصول العلم.

وهذا حاصل ما يذهب إليه ابن تيمية من الخبر الذي يعلم صدوره من الرسول صلى الله عليه وآله، وتبين نقده في العلم بالخبر الذي يتفق على رواته صحيح البخاري وصحيح مسلم، وكذا نقده في بعض ما يدعيه من القرائن.

القسم الثاني: ما يعلم كذبه

ويذكر ابن تيمية طريق معرفة كذب الحديث، فإنّه أمّا من جهة تكذيب العقل له، وأمّا من جهة تكذيب الكتاب والسنة الشريفة له، أو تكذيب الإجماع، أو لقرائن على كذبه،[1] ويتحقق العلم أيضاً بعدم صدور الحديث من الرسول صلى الله عليه وآله في نظر ابن تيمية إذا لم يرو في كتب الحديث، ولذا قال:

> فلما لم ينقل أحد من أهل العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك لا حديثاً صحيحاً، ولا ضعيفاً، ولا مسنداً، ولا مرسلاً، علم أنّه لم يذكر شيئاً من ذلك.[2]

ولكن يرد عليه أنّ عدم الوجدان قد تكون له عوامل، ولا يقطع بأنّ عدم الوجدان دليل على عدم صدور الحديث من النبي صلى الله عليه آله.

وسوف يأتي البحث معه في جملة من المصاديق من الأحاديث التي يدعي أنّها كذب، لمجرد أنّها ضعيفة في منهج معاملته مع الحديث، ومنهجه مع أحاديث أهل البيت عليهم السلام.

القسم الثالث: ما يحتمل الصدق والكذب[3]

ويدخل في هذا القسم المستفيض الذي لا يفيد العلم، والخبر الواحد الصحيح

---

١. لاحظ مجموع الفتاوى، ج١٨، ص٤٤ ـ ٤٥.
٢. مجموع الفتاوى، ج٢٥، ص٢٣٤.
٣. لاحظ مجموع الفتاوى، ج١٨، ص٤٥.

كذلك، والشاذ، والضعيف، والمرسل، والمجهول إذا لم يعلم صدقها أو كذبها، والحجة منها في هذا القسم الصحيح، وأنّ الظن الناتج من خبره حجة في الأحكام العملية والعلمية في الوعيد حتى وإن لم يفد العلم، ولذا يقول ابن تيمية بعد أن قسّم الخبر إلى الخبر القطعي[1] والخبر الظاهر:

> وأما القسم الثاني وهو الظاهر، فهذا يجب العمل به في الأحكام الشرعية باتفاق العلماء المعتبرين، فإن كان قد تضمن حكماً علمياً، مثل الوعيد ونحوه، فقد اختلفوا فيه، فذهبت طوائف من الفقهاء إلى أنّ الخبر الواحد العدل إذا تضمن وعيداً على فعل فإنه يجب العمل به، في تحريم ذلك الفعل، ولا يعمل به في الوعيد إلاّ أن يكون قطعياً... .[2]

حجية الخبر الواحد العادل

> وذهب الأكثر من الفقهاء وهو قول عامة السلف إلى أنّ هذه الأحاديث حجة في جميع ما تضمنته من الوعيد، فإنّ أصحاب رسول الله والتابعين بعدهم مازالوا يثبتون بهذه الأحاديث الوعيد، كما يثبتون بها العمل، ويصرحون بلحوق الوعيد الذي فيها للفاعل في الجملة، وهذا منتشر عنهم في أحاديثهم، وفتاويهم؛ وذلك لأنّ الوعيد من جملة الأحكام الشرعية التي ثبتت بالأدلة الظاهرة تارة، وبالأدلة القطعية أخرى، فإنّه ليس المطلوب اليقين التام بالوعيد، بل المطلوب الاعتقاد الذي يدخل في اليقين، والظن الغالب، كما أنّ هذا هو المطلوب في الأحكام العملية.[3]

شرط خلوه من المذهب الفاسد

ويظهر من ابن تيمية قبول رواية الراوي مطلقاً إذا كان عادلاً، ولا يظن منه الوضع ولو من حيث المذهب، وكونه ضابطاً، قال:

> الراوي إمّا أن تقبل روايته مطلقاً، أو مقيداً فأمّا المقبول إطلاقا فلا بد أن

---

١. مراده من القطعي قطعي المتن والسند لاحظ مجموع الفتاوى، ج ٢٠، ص٢٥٧.
٢. مجموع الفتاوى، ج ٢٠، ص٢٥٩
٣. مجموع الفتاوى، ج ٢٠، ص٢٦١ ـ ٢٦٢.

يكون مأمون الكذب بالمظنة، وشرط ذلك العدالة، وخلوه عن الأغراض والعقائد الفاسدة التي يظن معها جواز الوضع، وأن يكون مأمون السهو بالحفظ والضبط والإتقان.[1]

مناقشة شرطية خلوه من المذهب الفاسد

واشتراط العدالة والضبط لإحراز الأمن بصحة مضمون الحديث المنقول، لكن قوله خلوه من العقائد الفاسدة التي يظن معها جواز الوضع غير صحيح، لأنّ عدم صحة المذهب لا تنافي الأمانة في النقل، فقد يكون الإنسان فاسد العقيدة ولكنه أمين في نقله ولا يكذب، فلا معنى لاشتراط صحة عقيدته، إذا علم منه الأمانة في نقله، وأما مراده من الثاني الراوي الذي تقبل روايته مقيداً، هو ما إذا كان مع رواية الراوي قرائن تدل على صحة روايته،[2] وتقدم الكلام فيه.

ولا فرق بين الخبر الصحيح بين الكوفي والمدني، فمتى ما كان الخبر صحيح فهو حجة، قال ابن تيمية في ذلك: «فمتى كان الإسناد جيداً كان الحديث حجة، سواء كان الحديث حجازياً، أو عراقياً، أو شامياً، أو غير ذلك».[3]

لزوم الفحص عن صحة خبر الفاسق

ورتب ابن تيمية على خبر الفاسق مضافاً إلى عدم حجيته لزوم الفحص بما أخبر، والحكم نفسه يجري للشاهد الفاسق، قال:

ويبنغي أن نقول في الشهود ما نقول في المحدثين، وهو أنّه من الشهود من تقبل شهادته في نوع دون نوع، أو شخص دون شخص، كما أنّ المحدثين كذلك، ونبأ الفاسق ليس بمردود، بل هو موجب للتبين عند خبر الفاسق الواحد.[4]

---

١. مجموع الفتاوى، ج١٨، ص٤٧.
٢. المصدر.
٣. مجموع الفتاوى، ج ٢٠، ص٢٤٢.
٤. الفتاوى الكبرى، ج٤، ص٦٤٢.

وكما يسمع خبر الفاسق ويتبين ويتثبت، فلا يجزم بصدقه ولا كذبه، إلاّ ببينة، كما قال تعالى: [إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا].[1]

مناقشة وجوب التبين

ولكن يرد على ابن تيمية أن التبين الذي تشير إليه آية النبأ إنّما يجب إذا ترتب على تصديق الخبر احتمال التعدي على الآخرين من غير حق، لا مطلقاً.

لا يلزم الفحص عن خبر الفاسق إذا تعدد

ولزوم الأمر بالتثبت عند ابن تيمية هنا إنّما هو لخبر الفاسق الواحد، ولا يجب إذا تعدد الفاسق، قال:

> وإنما أمر بالتثبيت عند خبر الفاسق الواحد، ولم يأمر به عند خبر الفاسقين، فإنّ خبر الاثنين يوجب من الاعتقاد مالا يوجبه الخبر الواحد.[2]

كلام ابن تيمية هنا وإن كان في مقام الشهود عند الحاكم إلاّ أنّه كما في عبارته السابقة اتحاد حكم الشاهد مع حكم المحدث.

مناقشة التفريق بين خبر الفاسق الواحد وبين المتعدد

ويرد علي ابن تيمية هنا أولاً: بأنّه إذا لزم التبين من خبر الفاسق الواحد فلا فرق حينئذ بين الواحد والاثنين ما لم يحصل العلم، والحكم المترتب على خبر الفاسق إنّما هو على طبيعي الفاسق، والفرد الطبيعي كما يتحقق بمصداق واحد كذلك يتحقق بمصداقين.

وثانياً: بأنّ الآية لا تفيد لزوم التفحص إذا لم يعمل بالخبر، ولزم التفحص إن وجب فإنّما هو لجهة العلم المجمل، وهو لا يختص بالخبر الفاسق وينحل بالأدلة الموجودة بعد الرجوع إليها.

---

١. مجموع الفتاوى، ج١٩، ص٦٣، والآية في سورة الحجرات، آية ٦.
٢. مجموع الفتاوى، ج١٥، ص٣٥٣.

الأمر الثاني: علماء الجرح والتعديل

يعتمد ابن تيمية على علماء الجرح والتعديل في إثبات وثاقة الراوي، ويبالغ في نعت علماء الرجال بالعلم والأمانة، قال:

وهم من أعظم الناس صدقاً، و أمانةً، و علماً، و خبرةً، فيما يذكرونه عن الجرح، و التعديل، مثل مالك، و شعبة، و سفيان، و يحيى بن سعيد، و عبد الرحمن بن المهدي، و ابن المبارك، ووكيع، و الشافعي، و أحمد، و إسحاق بن راهويه، و أبي عبيد، و ابن معين، وابن المديني، و البخاري، ومسلم، و أبي داود، و أبي زرعة، و أبي حاتم، و النسائي، و العجلي، و أبي أحمد بن عدي، و أبي حاتم البستي، و الدار قطني، و أمثال هؤلاء خلق كثير لا يحصى عددهم، من أهل العلم بالرجال و الجرح و التعديل، و إن كان بعضهم أعلم بذلك من بعض.[١]

ولم يبين بأنّ جرحهم وتعديلهم عن حدس، لا عن حس، على أنّ كثيراً من موارد حدسهم باطل، سيما تضعيفهم من يرونه يقر بخلافة الإمام علي عليه السلام، وللبحث محل آخر.

الأمر الثالث: مراتب كتب الحديث

بلغ اعتماد ابن تيمية على الصحيحين بحيث لا يرى أصح منهما بعد القرآن، ثم يليهما في الصحة كتب السنن والمساند، قال:

وأمّا كتب الحديث المعروفة مثل البخاري ومسلم فليس تحت أديم السماء كتاب أصح من البخاري، ومسلم بعد القرآن، وما جمع بينهما، مثل الجمع بين الصحيحين للحميدي، ولعبد الحق الاشبيلي، وبعد ذلك كتب السنن كسنن أبى داوود، والنسائي، وجامع الترمذي، والمساند كمسند الشافعي، ومسند الإمام أحمد، وموطأ مالك فيه الأحاديث، والآثار، وغير ذلك، وهو[٢] من أجلّ الكتب.[٣]

---

١. منهاج السنة، ج٧، ص٣٥.
٢. يعني موطأ مالك.
٣. مجموع الفتاوى، ج١٨، ص٧٤.

أحمد بن حنبل لا يروي الموضوع مع التفاته

ويستفيد ابن تيمية من طريقة أحمد بن حنبل في المسند بأنّه لا يروي الموضوع إذا عرف أنّه موضوع، أو يقرب من الموضوع، ولذا قال:

وكان أحمد رحمه الله على ما تدل عليه طريقته في المسند إذا رأى أنّ الحديث موضوع، أو قريب من الموضوع، لم يحدث به، ولذلك ضرب على أحاديث الرجال، فلم يحدث بها في المسند، لأنّ النبيﷺ قال: "من حدث عني بحديث وهو يرى أنّه كذب فهو أحد الكاذبين".[١]

والحديث الذي ذكره ابن تيمية تعليلاً لعدم رواية أحمد بن حنبل الحديث الموضوع، الظاهر اطّلاع المحدثين والحفاظ عليه، وبالتالي فهم لا يحدثون ما يعلمون أنّه كذب على الرسول صلى الله عليه وآله، فلا يختص بذلك أحمد ابن حنبل.

أصناف كتب الحديث

ويرى ابن تيمية أنّ بعض مصنفي كتب الحديث إنّما يذكر فيها الأحاديث التي لا ليحتج بها، وإنّما يروون فيها الأحاديث التي قد رويت، وبعض المصنفين يروون الحديث الذي يحتج به، ويبين أسماء كلا الصنفين عند تعرضه للرد على حديث ضعيف، حيث قال:

وقد رواه[٢] أبو موسى المديني في أماليه، وأبو عبد الله المقدسي على عادة أمثالهم، في رواية ما يروى في الباب، سواء كان صحيحاً أو ضعيفاً، كما اعتاده أكثر المتأخرين من المحدثين أنّهم يروون ما روي به الفضائل،ويجعلون العهدة في ذلك على الناقل، كما هي عادة المصنفين في فضائل الأوقات، والأمكنة، والأشخاص، والعبادات، كما يرويه أبو الشيخ الأصبهاني في فضائل الأعمال، وغيره، حيث يجمع

---

١. اقتضاء الصراط، ص١٥٧، والحديث في صحيح ابن حبان، ج١، ص٢١١، ح ٢٩؛ سنن الترمذي، ج٥، ص٣٦، ح٢٦٦٢؛ سنن ابن ماجة، ج١، ص١٤، ح٣٨.
٢. يعني حديثاً ضعيف السند.

أحاديث كثيرة لكثرة روايته، وفيها أحاديث كثيرة قوية صحيحة، وحسنة، وأحاديث كثيرة ضعيفة موضوعة، وواهية، وكذلك ما يرويه خيثمة بن سليمان في فضائل الصحابة، وما يرويه أبو نعيم الأصبهاني في فضائل الخلفاء في كتاب مفرد في أول حلية الأولياء، وما يرويه أبو الليث السمرقندي، وعبد العزيز الكناني، وأبو علي بن البناء، وأمثالهم من الشيوخ، وما يرويه أبو بكر الخطيب، وأبو الفضل بن ناصر، وأبو موسى المديني، وأبو القاسم بن عساكر، والحافظ عبدالغني، وأمثالهم ممن لهم معرفة بالحديث، فانّهم كثيراً ما يروون في تصانيفهم ما روي مطلقاً على عادتهم الجارية، ليعرف ما روي في ذلك الباب، لا ليحتج بكل ما روي، وقد يتكلم أحدهم على الحديث ويقول غريب، ومنكر، وضعيف، وقد لا يتكلم، وهذا بخلاف أئمة الحديث الذين يحتجون به،[1] ويبنون عليه دينهم مثل، مالك بن أنس، وشعبة بن الحجاج، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعلي بن المديني، والبخاري، وأبي زرعة، وأبي حاتم، وأبي داود، ومحمد بن نصر المروزي، وابن خزيمة، وابن المنذر، وداود بن علي، ومحمد بن جرير الطبري، وغير هؤلاء، فإنّ هؤلاء الذين يبنون الأحكام على الأحاديث يحتاجون أن يجتهدوا في معرفة صحيحها وضعيفها، وتمييز رجالها، وكذلك الذين تكلموا في الحديث، والرجال، ليميزوا بين هذا وهذا لأجل معرفة الحديث، كما يفعل أبو أحمد بن عدي، وأبو حاتم البستي، وأبو الحسن الدارقطني، وأبو بكر الإسماعيلي، وكما قد يفعل ذلك أبو بكر البيهقي، وأبو إسماعيل الأنصاري، وأبو القاسم الزنجاني، وأبو عمر بن عبدالبر، وأبو محمد ابن حزم، وأمثال هؤلاء.[2]

ولكن سوف يأتي في نقد منهجه في متن وسند الحديث، وفي منهجه في التعامل مع أحاديث فضائل أهل البيت عليهم السلام أنّه يرد الحديث، بل يرميه بالوضع، حتى ولو كان الحديث يرويه من يرويه للاحتجاج به.

---

١. أي بالحديث.

٢. مجموع الفتاوى، ج١، ص٢٥٩ ـ ٢٦١.

الأمر الرابع: مراتب كتب التفسير

والكلام عن مراتب التفسير وإن كان يتعلق بالتفسير لا بالحديث إلا أنه مرتبط بالحديث، حيث كثرة الأحاديث في التفاسير، فلمعرفة مراتب الحديث المعتبرة عند ابن تيمية في كتب التفسير ننظر في مراتبها من حيث الاعتبار عند ابن تيمية، ويعرف مراتب كتب التفسير عند ابن تيمية عندما سئل عن أي التفاسير أقرب إلى الكتاب والسنة، تفسير الزمخشري أم القرطبي، أم البغوي أو غير هؤلاء، أجاب:

وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحّها تفسير محمد بن جرير الطبري، فإنّه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتّهمين كمقاتل بن بكير، والكلبي، والتفاسير غير المأثورة بالأسانيد كثيرة كتفسير عبد الرزاق، وعبد بن حميد، ووكيع، وابن أبى قتيبة، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأمّا التفاسير الثلاثة المسؤول عنها فأسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة البغوي، لكنه مختصر من تفسير الثعلبي، وحذف منه الأحاديث الموضوعة، والبدع التي فيه، وحذف أشياء غير ذلك، وأمّا الواحدي فإنّه تلميذ الثعلبي، وهو أخبر منه بالعربية، لكن الثعلبي فيه سلامة من البدع وإن ذكرها تقليداً لغيره وتفسيره و تفسير الواحدي البسيط والوسيط والوجيز فيها فوائد جليلة وفيها غث كثير من المنقولات الباطلة وغيرها، وأمّا الزمخشرى فتفسيره بالبدعة وعلى طريقة المعتزلة، من إنكار الصفات والرؤية والقول بخلق القرآن وأنكر أنّ الله مريد للكائنات وخالق لأفعال العباد وغير ذلك من أصول المعتزلة... لكن معنى التوحيد عندهم يتضمن نفى الصفات، ولهذا سمى ابن التومرت أصحابه الموحدين وهذا إنما هو إلحاد في أسماء الله وآياته... و تفسير القرطبي خير منه بكثير وأقرب إلى طريقة أهل الكتاب والسنة وأبعد عن البدع، وان كان كل من هذه الكتب لابد أن يشتمل على ما ينقد، لكن يجب العدل بينها وإعطاء كل ذي حق حقه، و تفسير ابن عطية خير من تفسير

الزمخشري وأصح نقلاً وبحثا، وأبعد عن البدع وإن اشتمل على بعضها، بل هو خير منه بكثير، بل لعله أرجح هذه التفاسير، لكن تفسير ابن جرير أصح من هذه كلها، وثم تفاسير أخر كثيرة جداً كتفسير ابن الجوزي والماوردي.[١]

وفي مورد آخر قال:

فليراجع كتب التفسير التي يحرر فيها النقل مثل تفسير محمد بن جرير الطبري، الذي ينقل فيه كلام السلف بالإسناد، وليعرض عن تفسير مقاتل والكلبي، وقبله تفسير بقى بن مخلد الاندلسي، وعبد الرحمن بن إبراهيم، دحيم الشامي، وعبد بن حميد الكشي، وغيرهم إن لم يصعد إلى تفسير الإمام اسحق بن راهوية، وتفسير الإمام أحمد بن حنبل، وغيرهما، من الأئمة، الذين هم أعلم أهل الأرض بالتفاسير الصحيحة، عن النبي، وآثار الصحابة، والتابعين، كما هم أعلم الناس بحديث النبي، وآثار الصحابة، والتابعين، في الأصول، والفروع، وغير ذلك من العلوم.[٢]

ومع الأسف يأتي في تعامله مع أحاديث أهل البيتعليهم السلام أنّه يرد أحاديث في فضائلهم، ويرميها بالوضع مع أنّها مروية في التفاسير التي يرى أنّها خالية من الموضوعات، بل قد يدعي أنّها غير موجودة في تلك التفاسير وهي موجودة.

الأمر الخامس: السنّة لا تنسخ القرآن

يذهب ابن تيمية إلى أنّ القرآن لا ينسخه إلا القرآن، ولا تنسخه السنّة، كما هو بين من قوله:

لا ينسخ القرآن إلا قرآن، كما هو مذهب الشافعي، و هو أشهر الروايتين عن الإمام أحمد، بل هي المنصوصة عنه صريحاً: " أن لا

١. مجموع الفتاوى، ج١٣، ص٣٨٥ ـ ٣٨٨؛ الفتاوى الكبرى، ج٢، ص٢٢٧ ـ ٢٢٨.
٢. مجموع الفتاوى، ج٦، ص٣٨٩.

يُنسخ القرآن إلا قرآن يجيء بعده" و عليها عامة أصحابه.[1]

فإن الشافعي، وأحمد وسائر الأئمة يوجبون العمل بالسنّة المتواترة المحكمة وإن تضمنت نسخاً لبعض آي القرآن، ولكن يقولون إنّما نسخ القرآن بالقرآن، لا بمجرد السنة ويحتجون بقوله تعالى [مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا][2] ويرون من تمام حرمة القرآن أنّ الله لم ينسخه إلّا بقرآن.[3]

وجوه عدم نسخ السنّة للقرآن

وذكر عدة وجوه لذلك، منها ما يدل عليه قوله تعالى: [مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا][4] من المماثلة بين الناسخ والمنسوخ أو كون الناسخ أفضل من المنسوخ، وحيث إنّ المنسوخ قرآن فلا بد وأن يكون الناسخ قرآناً على كل حال، وهو ما يظهر من قوله:

وذلك لأنّ الله قد وعد أنّه لابد للمنسوخ من بدل مماثل، أو خير، و وعد بأنّ ما أنسأه المؤمنين فهو كذلك... و لو نسخ بالسنّة فإن لم يأت قرآن مثله، أو خير منه، فهو خلاف ما و عد الله... .[5]

فإنّ الناسخ مهيمن على المنسوخ قاض عليه مقدم عليه، فينبغي أن يكون مثله، أو خيراً منه، كما أخبر بذلك القرآن، و لهذا لمّا كان القرآن مهيمناً على ما بين يديه من الكتاب، بتصديق ما فيه من حق، و إقرار ما أقره، و نسخ ما نسخه، كان أفضل منه، فلو كانت السنّة ناسخة للكتاب لزم أن تكون مثله، أو أفضل منه... .[6]

ومن الوجوه التي اعتمدها هو أنّ الصحابة والتابعين إذا ذكروا النسخ إنّما

---

١. مجموع الفتاوى، ج١٧، ص١٩٥.
٢. سورة البقرة، آية ١٠٦.
٣. مجموع الفتاوى، ج ٢٠، ص٣٩٩.
٤. سورة البقرة، آية ١٠٦.
٥. مجموع الفتاوى، ج١٧، ص١٩٥.
٦. مجموع الفتاوى، ج١٧، ص١٩٧.

يذكرون نسخ القرآن بالقرآن ولا يقولون بالسنّة، قال ابن تيمية:

> ومما يدل على المسألة أنّ الصحابة والتابعين الذين أخذ عنهم علم الناسخ و المنسوخ، إنّما يذكرون نسخ القرآن بقرآن، لا يذكرون نسخه بلا قرآن بل بسنة، وهذه كتب الناسخ والمنسوخ المأخوذة عنهم إنّما تتضمن هذا، و كذلك قول علي رضي الله عنه لقاضي: "هل تعرف الناسخ من المنسوخ في القرآن" فلو كان ناسخ القرآن غير القرآن لوجب أن يذكر ذلك أيضاً.[١]

ومن الوجوه عدم الدليل من حديث وغيره على تحقق الناسخ بالحديث، قال: «وبالجملة فلم يثبت أنّ شيئاً من القرآن نسخ بسنة بلا قرآن.»[٢] «وأيضاً فلا يعرف في شيء من آيات القرآن أنّه نسخه إلاّ قرآن.»[٣]

ما يلزم من عدم نسخ السنة للقرآن

ونستنج من ما يذكره ابن تيمية من عدم نسخ القرآن إلا بالقرآن أنّ ابن تيمية يقول بتحريف القرآن بالنقيصة، وتقريب ذلك بالبيان التالي:

إنّ ما ذكره ابن تيمية من أدلة على عدم صحة نسخ القرآن إلاّ بالقرآن تشمل جميع صور النسخ، فيشمل نسخ الحكم دون التلاوة، ونسخ التلاوة مع الحكم أو بدون الحكم، فالناسخ لتلاوة القرآن لا بد وأن يكون من القرآن، ومتى كان الناسخ لتلاوة القرآن ليس في القرآن الموجود فهذا يدل على تحريف القرآن بالنقيصة، والذي يظهر من بعض كلمات ابن تيمية الالتزام بصحة بعض الأحاديث المحمولة عند

---

١. مجموع الفتاوى، ج١٧، ص١٩٧.
٢. مجموع الفتاوى، ج ٢٠، ص٣٩٧.
٣. مجموع الفتاوى، ج١٧، ص١٩٨.

غالب أهل السنة على نسخ التلاوة، فقال عند تعرضه للأقوال في عدد الرضعات التي توجب التحريم:

> والأقوال الثلاثة مروية عن أحمد، لكن الأول أشهر عنه، لحديث عائشة الذي في الصحيحين: «كان مما نزل في القرآن عشر رضعات يحرمن، ثم نسخ ذلك بخمس رضعات، فتوفى رسول الله والأمر على ذلك.[١]

وفي مورد رجم الشيخ والشيخة إذا زنيا يصرح ابن تيمية بأنّ الناسخ لتلاوة القرآن لا يكون إلاّ من القرآن، قال ابن تيمية:

> إنّ جلد الزاني ثابت بنص القرآن، وكذلك الرجم كان قد أنزل فيه قرآن يتلى، ثم نسخ لفظه وبقى حكمه، وهو قوله: «الشيخ، والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، نكالا من الله، والله عزيز حكيم».[٢] وقد ثبت الرجم بالسنّة المتواترة، وإجماع الصحابة، وبهذا يحصل الجواب عما يدّعى من نسخ قوله تعالى: [وَاللَّاتي يَأْتينَ الْفَاحشَةَ منْ نسَائكُمْ][٣] الآية، فإنّ هذا إن قدر أنّه منسوخ فقد نسخه قرآن، جاء بعده ثم نسخ لفظه، وبقى حكمه، منقولاً بالتواتر، وليس هذا من موارد النزاع، فإنّ الشافعي، وأحمد، وسائر الأئمة يوجبون العمل بالسنّة المتواترة المحكمة، وإن تضمنت نسخاً لبعض آي القرآن، لكن يقولون إنّما نسخ القرآن بالقرآن لا بمجرد السنّة.[٤]

---

١. مجموع الفتاوى، ج٣٤، ص٥٩، ومصدر الحديث: صحيح مسلم، ج١، ص١٠٧٥، ح١٤٥٢؛ سنن الترمذي، ج٣، ص٤٥٥، ح١١٥٠؛ سنن أبي داود، ج٢، ص٢٢٣، ح٢٠٦٢؛ سنن النسائي (المجتبى)، ج٦، ص١٠٠، ح٣٣٠٧؛ سنن ابن ماجه، ج١، ص٦٢٥، ح١٩٤٢؛ سنن الدارمي، ج٢، ص٢٠٩؛ سنن الدار قطني، ج٤، ص١٨١، ح٣٠، صحيح ابن حبان، ج١٠، ص٣٥، ح٤٢٢١، وص٣٦، ح٤٢٢٢.

٢. مسند أحمد بن حنبل، ج٥، ص١٣٢، ح٢١٢٤٥؛ صحيح ابن حبان، ج١٠، ص٢٧٤؛ ح٤٤٢٩؛ مصنف عبد الرزاق، ج٧، ص٣٣٠، ح١٣٣٦٣؛ السنن الكبرى للنسائي، ج٤، ص٢٧١، ٧١٥٠؛ السنن الكبرى للبيهقي، ج٨ ص٢١١، ح١٦٦٨٨؛ المستدرك على الصحيحين، ج٤، ص٤٠٠، ح٨٠٦٨؛ الأحاديث المختارة، ج٣، ص٣٧١، ح١١٦٦.

٣. سورة النساء، آية ١٥.

٤. مجموع الفتاوى، ج٢٠، ص٣٩٨ ـ ٣٩٩.

فإذا كان الناسخ لتلاوة آية الرجم، وآية عدد الرضعات من القرآن وهو ـ الناسخ ـ لهذه الآيات غير موجود في القرآن الموجود، فلا محيص من التزام ابن تيمية بسقوط الناسخ لهذه الآيات من القرآن، وهو التحريف بالنقيصة وإن لم يصرّح بذلك.

هذه خلاصة ما يراه ابن تيمية من أمور وقواعد عامة في اعتماده على الحديث.

٣

منهج ابن تيمية في الحديث بشكل عام

منهج ابن تيمية في الحديث بشكل عام، وكيفية تعاطي وتعامل ابن تيمية مع الحديث وإن كان بحثاً واسع النطاق، ولكن نشير هاهنا إلى موجز مختصر في منهجه، ويتركز البحث في منهجه بشكل عام في جهتين:

١. جهة تعامله مع الحديث من حيث المتن.

ويشتمل على الأمور التالية:

الأمر الأول: كثرة بيان الأحاديث الموضوعة

الأمر الثاني: عدم الدليل الصالح على الوضع

الأمر الثالث: عدم التزامه نصّ الحديث

٢. جهة تعامله مع الحديث من حيث السند.

ويشتمل على الأمور التالية:

الأمر الأول: قطعية ما اتفق عليه الصحيحان

الأمر الثاني: التخلف عن الخبر الواحد العدل

الأمر الثالث: اعتماد السند الضعيف من دون أن ينبّه على ذلك

الأمر الرابع: تضعيف أحاديث أسانيدها معتبرة

الجهة الأولى: تعامل ابن تيمية مع متن الحديث

تعامل ابن تيمية مع الحديث من حيث المتن لـه ارتباط وثيق مع تعامله مع

السند، فقد يضعّف الحديث؛ لعدم توافق اعتقاده مع مضمون متن الحديث، وقد يعتمد حديثاً يتّفق مضمونه مع اعتقاده، مع أنّ سند الحديث فيه ضعف، وسوف يتضح كيف تعامله مع السند في بحث تعامله مع المتن، ولكن وحيث كان التفريق بين موضوع البحث في السند والبحث في المتن لا يخلو من فائدة فرّقنا بين الموضوعين، ونلخّص البحث في منهج ابن تيمية مع متن الحديث في الأمور التالية:

الأمرالأول: كثرة بيان الأحاديث الموضوعة

الأمرالثاني: عدم الدليل الصالح على الوضع

الأمرالثالث: عدم التزامه نصّ الحديث

الأمر الأول: بيان كثرة الأحاديث الموضوعة

من منهج ابن تيمية في متون الأحاديث كشف الموضوع منها، وقد كثر ذكره للأحاديث الموضوعة في نظره، لكن سنذكر بطلان بعض مناهجه في إثبات أنّ الحديث موضوع، وفيما يلي نذكر بعض الأمثلة مما ذكره مما يعتقد أنّه من الأحاديث الموضوعة:

١. ما يرويه بعضهم عن النبيﷺ أنّه انشد منشد:

قد لسعت حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقي

إلا الحبيب الذي شغفت به فعنده رقيتي وترياقي

وأنّ النبيﷺ تواجد حتى سقطت البردة عن منكبه. كذب باتفاق أهل العلم بالحديث.[1]

---

١. مجموع الفتاوى، ج١١،ص١٦٨، وقال الذهبي في ترجمة عمار بن إسحاق (أحد رجال إسناد هذا الحديث) كأنّه واضع هذه الخرافة التي فيها لسعت حية الهوى كبدي فإنّ الباقون ثقات (ميزان الاعتدال، ج٥، ص١٩٨).

الظاهر إنّ التمسك بضرورة عدم صدور الأمور اللهوية من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وأنّهم في غاية التنزيه عن هذه الأمور أولى من التمسك بالإجماع أهل العلم، إذ أنّ الإجماع مسند إلى هذه الضرورة في بطلان هذا الحديث.

٢. ما يرويه بعضهم من أنّه ـ أي رسول الله ﷺ ـ مزق ثوبه، وأنّ جبريل أخذ قطعة منه، فعلقها على العرش. قال ابن تيمية: فهذا وأمثاله مما يعرف أهل العلم والمعرفة برسول الله أنّه من أظهر الأحاديث كذباً عليه.[١]

والكلام مع ابن تيمية في هذا الحديث كالكلام في الحديث السابق.

٣. ما روي من قوله ﷺ «لاقوني بنياتكم ولا تلاقوني بأعمالكم». موضوع.[٢]

ولم يأت ابن تيمية على بطلان هذا الحديث بدليل سوى عدم معرفية هذا القول من النبي صلى الله عليه وآله، وأنّه غير موجود في كتب الحديث،[٣] لكن عدم الوجود لا يدل على عدم الصدور، ويمكن حمل الحديث على أنّ العمل المجرد عن النية غير نافع لاستحقاق ثواب الآخرة.

٤. ما يروونه عن عمر، أنه قال: «كان النبي ﷺ وأبو بكر يتحدثان، وكنت بينهما كالزنجي». كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث.[٤]

لم يذكر الوجه في بطلان الرواية سوى ما يدعيه من الاتفاق.

٥. وما يذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنّه قال: «إنّ آدم عليه السلام نزل من الجنة ومعه خمسة أشياء من حديد، السندان، والكلبتان، والمنقعة، والمطرقة، والإبرة». كذب لا يثبت مثله.[٥]

ولم يذكر الوجه على ما يدعيه في هذا الحديث.

---

١. مجموع الفتاوى، ج١١، ص١٦٨.
٢. تذكرة الموضوعات، ص١٨٨.
٣. مجموع الفتاوى، ج١٨، ص٣٨٣.
٤. مجموع الفتاوى، ج١١، ص١٦٨.
٥. مجموع الفتاوى، ج١٢، ص٢٥٢.

٦. الحديث الذي رواه الثعلبي، عن ابن عمر، عن النبيﷺ: «إنّ الله أنـزل أربع بركات من السماء إلى الأرض، فأنزل الحديد والماء والنار والملح». حديث موضوع مكذوب.[١]

وذكر أنّ الوجه في ذلك، هو أنّ في السند سيف بن أخت سفيان الثوري، وهو من الكذابين المعروفين بالكذب،[٢] ولكن من الواضح أنّ مجرد وجود أحد الكذابين في رجال السند لا يدل على أنّ الحديث موضوع، على أنّ ابن تيمية يقر بأنّ مجرد ضعف الحديث لا يوجب كونه غير صادر، كما تقدم في مورد الحديث الذي يعرف كذبه على مبناه.

٧. حديث فضائل السور في القرآن سورة سورة، الذي رواه الثعلبي والواحدي والزمخشري. موضوع.[٣]

٨. ما يروى بأنّ النبيﷺ قد صلى في أرض طيبة عند الإسراء، حين ما قال له جبرائيل: «انزل هذه أرض طيبة انزل فصل هذا مكان أبيك انزل فصل» كذب موضوع، فإنّه لم يصلّ إلاّ في المسجد الأقصى كما هو ثابت.[٤]

وجه ابن تيمية غير تام، فإنّ ثبوت أنّه صلّى في المسجد الأقصى لا يثبت كون صلاته كانت منحصرة فيه واقعاً، وإن لم يثبت لنا في الظاهر أنّه صلّى في المدينة، وذلك لما هو معروف من القاعدة الأصولية: من أنّ ثبوت شيء لشيء لا ينفي ما عداه.

٩. ما يروى أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال في حديث قدسي: «كنت كنزاً لا أعرف، فأحببت أن أعرف، فخلقت خلقاً فعرفتهم بي، فبي عرفوني»

---

١. المصدر.
٢. المصدر
٣. مجموع الفتاوى، ج١٣، ص٣٥٤.
٤. مجموع الفتاوى، ج١٧، ص٤٦٤.

ليس من كلام النبيﷺ وإنّه من الأحاديث الموضوعة.[١]

ووجه ابن تيمية عدم وجود الحديث في مصادر الحديث، حيث لا إسناد للحديث لا ضعيف ولا قوي، ولكن مجرد عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود، هذا أولاً، وثانياً مضمون الحديث مطابق للواقع بالوجدان، فإنّه سبحانه قبل خلق الخلق لا يعرفه؛ أحد لعدم وجود أحد غيره سبحانه، ومعرفته سبحانه وتعالى كانت به، وهو الذي دلّ على نفسه بنفسه، ولم يأت ابن تيمية بدليل قاطع على الوضع.

١٠. ما يروى بأنّ النبيﷺ قال: «اتخذوا مع الفقراء أيادي فإنّ لهم في غد دولة، وأي دولة، الفقر فخري وبه أفتخر». باطل.[٢]

١١. ما روي أنّ النبيﷺ قال: «اللهم إنّك أخرجتني من أحب البقاع إلي، فاسكني أحب البقاع إليك». باطل كذب، بل قال لمكة: «إنّك أحب بلاد الله إليّ، وقال إنّك لأحب البلاد إلى الله».[٣]

ووجه ابن تيمية هو عدم وجود الحديث في كتب المسلمين.

١٢. وما يروونه «لا تكرهوا الفتنة فإنّ فيها حصاد المنافقين». هذا ليس معروفاً عن النبيﷺ.[٤]

والمعنى صحيح إن كان المراد من الفتنة هو البلاء والامتحان، كما قال الله تعالى: [أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ].[٥]

---

١. مجموع الفتاوى، ج١٨، ص١٢٢؛ النبوات، ص٨٨

٢. مجموع الفتاوى، ج١٨، ص١٢٣.

٣. مجموع الفتاوى، ج١٨، ص١٢٥.

٤. مجموع الفتاوى، ج١٨، ص١٢٦، وقال ابن حجر في فتح الباري: أخرجه أبو نعيم من حديث علي بلفظ «لا تكرهوا الفتنة في آخر الزمان فإنّها تبين المنافقين»، وفي السند ضعيف ومجهول (فتح الباري، ج١٣، ص٤٤)؛ كشف الخفاء ج٢، ص٣٥٩.

٥. سورة العنكبوت، آية ٢.

وما يروونه عن النبيﷺ أنه قال لسلمان الفارسي وهو يأكل العنب: دو دو يعني عنبتين عنبتين. هذا ليس من كلام النبي وهو باطل.[١]

١٣. ما يروى عن النبيﷺ: «بأنّ الحيض للجارية البكر ثلاثة أيام، وأكثره خمسة عشر». موضوع كذب باتفاق علماء الحديث.[٢]

١٤. الحديث الذي يروي حال وفاة النبيﷺ، قال ابن تيمية فيه: الحديث الطويل الذي روى في قصة موت النبي، وأنه ـ يعني ملك الموت ـ طرق الباب، فخرج إليه واحد بعد واحد، وأنّهم لما عرفوا أنّه ملك الموت خضعوا له، هو أيضاً من الكذب، باتفاق أهل المعرفة بالحديث، مع أنّه قد رواه الطبراني،[٣] من حديث عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه، من حديث وهب بن منبه، عن ابن عباس، وعبد المنعم هذا معروف بالأكاذيب.[٤]

والغريب من ابن تيمية هنا مع أنّه يقول على أنّ أهل المعرفة بالحديث متفقون على كذب هذا الحديث، وفي نفس كلامه هذا يقول رواه الطبراني، فهو إمّا ناقض نفسه، وإمّا أنّه يريد إخراج الطبراني عن أهل المعرفة بالحديث.

١٥. عن ابن عباس، عن النبيﷺ أنه قال: «يا أهل مكة لا تقصروا في أقل من أربعة برد من مكة إلى عسفان»[٥] وهذا إلى ما يعلم أهل المعرفة

---

١. مجموع الفتاوى، ج١٨، ص١٢٧.
٢. مجموع الفتاوى، ج٢١، ص٦٢٣، في سند الحديث الحسين بن علوان وهو متروك، ومتهم بالوضع والكذب (كتاب المجروحين ج١، ص٢٤٥، رقم ٢٢٥؛ كتاب الهداية في تخريج أحاديث الهداية ج١ ص٨٥).
٣. المعجم الكبير، ج٣، ص٥٨ ـ ٦٥، ح٢٦٧٦.
٤. مجموع الفتاوى، ج١٨، ص٣٦٦.
٥. هذا الحديث في مقام بيان مقدار المسافة التي توجب التقصير، والمراد من برد هو البريد من المسافة، وهو يعادل أربعة فراسخ فكون المسافة المشروطة في التقصير في الصلاة هي ستة عشر فرسخاً على هذا الحديث، والحديث رواه: الطبراني في المعجم الكبير، ج١١، ص٩٦، ح١١١٦٢؛ والدار قطني في سننه، ج١، ص٣٨٧، ح١ في باب قدر المسافة التي تقصر في مثلها الصلاة؛ والبيهقي في سننه، ج٣، ص١٣٧، ح٥١٨٧.

بالحديث أنّه كذب على النبيﷺ لكن هو من كلام ابن عباس افترى على رسول اللهﷺ.[١]

وليس بغريب من ابن تيمية أنّه يرمي ابن عباس بالافتراء على رسول الله صلى الله عليه وآله، والمعنى إن لم يكن صحيحاً على نحو القطع، فإنّه يمكن أن يكون موضوعاً على ابن عباس، أو أنّه وقع التصحيف في الحديث عن طريق الخطأ، على أنّ في سند الحديث عبد الوهاب بن مجاهد يرويه عن أبي مجاهد المفسر المعروف ويرويه أيضاً عن عطاء، وعبد الوهاب بن مجاهد لم يوثق، فكان من المناسب تضعيف الحديث لذلك، كما فعل ابن حجر العسقلاني،[٢] لا أن يتهم ابن عباس بالافتراء على الرسول صلى الله عليه وآله.

١٦. حديث «من عرف نفسه عرف ربه». قال ابن تيمية فيه:

> ليس هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، و لا هو في شيء من كتب الحديث، و لا يعرف له إسناد، و لكن يروى في بعض الكتب المتقدمة إن صح: «يا إنسان اعرف نفسك تعرف ربك» وهذا الكلام سواء كان معناه صحيحاً أو فاسداً لا يمكن الاحتجاج بلفظه، فإنّه لم يثبت عن قائل معصوم، لكن إن فسّر بمعنى صحيح عرف صحة ذلك المعنى، سواء دلّ عليه هذا اللفظ أو لم يدل، و إنّما القول الثابت ما في القرآن، وهو قوله تعالى: [وَلا تَكُونُوا كَالَّذينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ][٣] فهو يدل على أنّ نسيان الرب موجب لنسيان النفس.[٤]

ويرد على ابن تيمية أنّه قد تقدم منه أن جعل من القرائن على صحة الخبر أنّه له شواهد من الكتاب والسنّة، وهنا ينفي أن يكون الخبر من كلام النبي صلى الله عليه وآله وإن كان عليه شاهد من القرآن، فناقض نفسه.

---

١. مجموع الفتاوى، ج٢٤، ص١٢٧.
٢. فتح الباري، ج٢، ص٥٦٦.
٣. سورة الحشر، آية ١٩.
٤. مجموع الفتاوى، ج١٦، ص٣٤٩؛ تذكرة الموضوعات، ص ١١.

الاعتماد على ابن تيمية في معرفة الموضوع

وقد أُعتمد على ابن تيمية في بيانه للموضوع من الحديث جملة ممن تأخر عنه، ممن كان شأنه التقليد، ومنهم من ألف لبيان حال الأحاديث، وأنّها موضوعة أو لا، ومن هؤلاء:

١. محمد بن طاهر الهندي الفتني، المتوفى سنة ٩٨٦هـ[١] في كتابه تذكرة الموضوعات.[٢]

٢. علي بن سلطان محمد الهروي القاري الحنفي المتوفى سنة ١٠١٤هـ[٣] اعتمد عليه في كتابه المصنوع في معرفة الحديث الموضوع.[٤]

٣. إسماعيل بن محمد العجلوني الدمشقي الشهير بالجراحي الشافعي المتوفى سنة ١١٦٢هـ[٥] اعتمد عليه في كتابه كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس.[٦]

وقد اعتمد عليه في بعض الموارد جملة من العلماء، مثل ابن القيم،[٧] وابن كثير،[٨] وابن حجر العسقلاني.[٩]

---

١. شذرات الذهب، ج٨، ص ٤١٠؛ الأعلام، ج٦، ص١٧٢.
٢. تذكرة الموضوعات، ص ١١، ص ١٨، ص ٢٠، ص٢٨، ص٢٩، ص ٣٠، ص ٣١، ص٥٨، ص ٦٧، ص٧٦، ص ٨١، ص٨٦، ص٩٢، ص٩٣، ص١٢٥، ص١٣٤، ص١٤٤، ص١٥٢، ص١٥٣، ص١٧٨، ص١٩٧، ص٢٢٢.
٣. معجم المؤلفين، ج٧، ص ١٠٠.
٤. المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، ص٥٨، ح ٣٥، ص١١٠، ح١٥١، ص١٣١، ح٢١٧، ص١٤٤، ح٢٣٦، ص١٤٧، ح٢٤٨، ص١٦٤، ح٢٩٣، ص١٨٤، ح٣٣٦، ص١٨٩، ح ٣٤٩، ص١٩٠، ح٣٥٣، ص٢٠٢، ح٣٨٣، ص٢١٣، ح٤٠٩، ص ٢٢٠، ح٤١٨، ص٢٦٣، ح٤٦٨.
٥. إيضاح المكنون، ج١، ص٧٨.
٦. كشف الخفاء، ج١، ص١٩٧، ح٥١٤، ص٢٧٥، ح٧٢٣، ص٥٣٧، ح١٤٤٥؛ ج٢، ص١١٣، ح١٨٣٥، ص١٢٩، ح١٨٨٥، ص١٧١، ح ٢٠١١، ص١٧٣، ح٢٠١٦، ص١٨٤، ح٢٠٢٤، ص١٩٨، ٢٠٨٧، ص٢٥٥، ح٢٢٥٦، ص٣٢٩، ح٢٤٩٠، ص٣٤٣، ح٢٥٣٢، ص٣٥٤، ح٢٥٦٣، ص٤٢١، ح٢٨١٠، ص٥١٨، ح٣١٨٦.
٧. زاد المعاد، ج١، ص٣١١ ـ ٤٦٤ ـ ٤٧٢؛ حاشية ابن القيم، ج٨، ص ١١٠.
٨. تفسير ابن كثير، ج١، ص٥٢٩.
٩. تلخيص التحبير، ج٣، ص١٠٩؛ لسان الميزان، ج٢، ص٧٥.

الأمر الثاني: عدم استناده إلى دليل صالح على دعوى وضع الحديث

في كثير من الموارد عند بيان ابن تيمية أنّ الحديث موضوع لا يذكر الدليل الصحيح على وضعه، بدرجة نستطيع أنّ نقول أن من منهجه عدم الالتزام بالدليل الصحيح في دعوى الوضع للحديث، وما يذكره من دليل لا يصلح أن يكون دليلاً، نعم في بعض الموارد يصح كلامه، والبحث في ما يقوله مفصلاً يتطلب المطولات، حيث كثرة الموارد التي يكون فيها دليله غير متلائم وأهل العلم، بل لا يستحق الرد عليها لبطلانها، ولكن سوف نتعرض موجزاً هنا إلى بعض النماذج التي لا دليل على أنّها موضوعة، وادّعى أنّها موضوعة، بل قد يكون الدليل على عدم وضعها، وكما سوف نتعرض لذلك عند بيان منهجه في أحاديث فضائل أهل البيت عليهم السلام.

فمن الأحاديث التي وصف أنّها موضوعة ـ ولا دليل يصلح على كلامه، بل نقوم بنقده على وصفه لها بالموضوعة أو بقوله أنّها كذب ـ ما يلي:

١. الأحاديث الدالة على الجهر بالبسملة في الصلاة، قال ابن تيمية:

> والموضوعات في كتب التفسير كثيرة، مثل الأحاديث الكثيرة الصريحة في الجهر بالبسملة، وحديث علي الطويل في تصدقه بالخاتم في الصلاة...الخ.[١]

رده في حديث الجهر بالبسملة

ويرد عليه، أنّ من الأحاديث الدالة على الجهر بالبسملة ما أخرجه النسائي في سننه، قال النسائي:

> أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، عن شعيب، حدثنا الليث، حدثنا خالد، عن أبي هلال، عن نعيم المجمر، قال: ثم صليت وراء أبي

١. مجموع الفتاوى، ج١٣، ص٣٥٤، وفي مورد آخر قال: أحاديث الجهر بالبسملة لم يصح منها شيء عن الرسول صلى الله عليه وآله. (مجموع الفتاوى، ج٤، ص٤١٧).

هريرة، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، ثم قرأ بأم القرآن، حتى إذا بلغ المغضوب عليهم ولا الضالين، فقال آمين، فقال الناس آمين، ويقول كلما سجد: الله أكبر، وإذا قام من الجلوس في الاثنتين قال: الله أكبر، وإذا سلم قال: والذي نفسي بيده إني لأشبهكم صلاة برسول الله ﷺ.[١]

فهم الجمهور بأنّ هذا الحديث دال على الجهر بالبسملة،[٢] لأنّ المأتمين سمعوا أبا هريرة إمام الجماعة يقرأ البسملة، وشهد أنّ صلاة رسول الله ﷺ شبيهة بصلاته، وابن حبان أورد الخبر في صحيحه بعد عنوان ذكر ما يستحب للإمام أن يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم،[٣] والحديث أخرجه ابن خزيمة في صحيحه،[٤] والدارقطني في سننه، وقال: صحيح رواته كلهم ثقات،[٥] والبيهقي في سننه، وقال: وهو إسناد صحيح وله شواهد،[٦] والحاكم في المستدرك، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.[٧]

ومن الأحاديث الدالة على الجهر بالبسملة ما روي عنه ﷺ من أنّه كان يجهر بالبسملة.[٨]

وقال محيي الدين النووي:

---

١. سنن النسائي (المجتبى)، ج٢، ص١٣٤، ح ٩٠٥.

٢. لاحظ تفسير ابن كثير، ج١، ص١٧، ففي كلامه دلالة على أنّ الجمهور فهموا أنّ أبا هريرة جهر بالبسملة.

٣. صحيح ابن حبان، ج٥، ص١٠٠، ح١٧٩٧، وأورد الخبر في مورد آخر من غير أن يكون تحت ذلك العنوان ص ١٠٤ من نفس الجزء ح١٨٠١.

٤. صحيح ابن خزيمة، ج١، ص٢٥١، ح٤٩٩، وفي ص٣٤٢، ح٦٨٨.

٥. سنن الدار قطني، ج١، ص٣٠٥، ح١٤.

٦. سسن البيهقي الكبرى، ج٢، ص٤٦، ح ٢٢٢٣.

٧. المستدرك على الصحيحين، ج١، ص٣٥٧، ح٨٤٩

٨. المستدرك على الصحيحين، ج١، ص٣٢٦، ح٧٥٠، وقال فيه: وهذا إسناد، وفي ص٣٥٧، ح٨٥٠، وص٣٥٨، ح٨٥٣ وقال في سنده: رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات؛ سنن الدار قطني، ج١، ص٣٠٢، ح٢، و ٤، وص٣٠٣، ح٥، و٦، و٧، ص٣٠٤، ح٩، ١٠، ص٣٠٣، ح١٢، ص٣٠٧، ح٢٠، وص٣٠٨، ح٢٤، ٢٦، ص٣١٠، ح٣٢،٣١،٣٠؛ مصنف عبد الرزاق، ج٢، ص٩١، ٢٦١٤؛ المعجم الأوسط، ج١، ص١٥، ح٣٥؛ المعجم الكبير، ج١٠، ص٢٧٧،ح١٠٦٥١، وج١١، ص١٨٥، ح١١٤٤٢.

قال ابن خزيمة في مصنفه: فأمّا الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة فقد صح وثبت عن النبي ﷺ بإسناد ثابت متصل، لا شك ولا ارتياب عند أهل المعرفة بالأخبار في صحة سنده واتصاله، فذكر هذا الحديث، ثم قال: فقد بان وثبت أنّ النبي ﷺ وسلم كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة... الخ.[١]

وقد عدّ هذا الحديث من الحديث المتواتر، حيث أورد في كتاب نظم المتناثر في الحديث المتواتر.[٢]

ومع كل هذا يظهر جلياً، فساد كلام ابن تيمية من أنّ أحاديث الجهر بالبسملة من الموضوعات، وأمّا حديث تصدّق أمير المؤمنين بالخاتم فسوف يأتي إن شاء الله في ضمن منهجه مع أحاديث فضائل أهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

٢. حديث «أوّل ما خلق الله سبحانه وتعالى العقل، فقال: أقبل فأقبل، ثم قال: أدبر فأدبر، ثم قال: ما خلقت شيئاً أحسن منك، بك آخذ، وبك أعطي».[٣]

قال ابن تيمية في هذا الحديث:

وما يرووه عن النبي إنّ الله خلق العقل، فقال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، فقال وعزتي جلالي ما خلقت خلقاً أشرف منك، فبك آخذ وبك أعطى. هذا الحديث باطل موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث.[٤]

رده في حديث أوّل ما خلق الله العقل

الحديث إن كان ضعيفاً فلا يدل ذلك على أنه موضوع، ونقل العجلوني في كشف الخفاء بعض أقوال العلماء في هذا الحديث، قال:

وقال السخاوي والسيوطي: رواه ابن أحمد في زوائد الزهد، عن الحسن يرفعه، وهو مرسل جيد الإسناد، ولا يلزم من رواية ابن المحبر أن يكون

١. المجموع في شرح المهذب، ج٣، ص٣٤٤.
٢. نظم المتناثر في الحديث المتواتر، ص٨٨
٣. حلية الأولياء، ج٧، ض٣١٨؛ الفردوس بمأثور الخطاب، ج١، ص١٣؛ مجمع الزوائد، ج٨ ص٢٨.
٤. مجموع الفتاوى، ج١٨، ص١٢٢ ـ ١٢٣ وص٣٣٦، ولاحظ ج ١١، ص ٢٣٠، وج٢٧، ص٢٤٢.

موضوعاً، لا سيما وقد رواه الأئمة بغير إسناد ابن المحبر، فليس الحديث بموضوع.[١]

٣. ما روي في صلاة التسبيح، قال ابن تيمية:

صلاة التسبيح كذب على أصح الوجهين.[٢]

رد قوله في صلاة التسبيح

لا دليل على كلامه هذا، فصلاة التسبيح رويت من عدة طرق الجمهور، فمنها ما رواه ابن عباس في أنّ الرسولﷺ علمها عمه العباس، وقد أخرجه أبو داود في سننه،[٣] وابن ماجه في سننه،[٤] وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه،[٥] وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير،[٦] وأخرجه الحاكم في المستدرك بثلاثة طرق،[٧] وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، والصغرى، وفي شعب الإيمان.[٨]

ومنها ما رواه أبو رافع عن الرسولﷺ، في تعليمه للعباس صلاة التسبيح، أخرجه الترمذي،[٩] وابن ماجه،[١٠] والبيهقي،[١١] وقال البيهقي في مورد آخر، ورواه جماعة من المشهورين عن محمد بن رافع.[١٢]

ومنها ما رواه مالك بن أنس عن النبيﷺ أنّه علم أم سليم كلمات تقولها في

١. كشف الخفاء، ج١، ص٢٧٥.
٢. منهاج السنة، ج٧، ص٣٤٣.
٣. سنن أبي داود، ج٢، ص٢٩، ح١٢٩٧.
٤. سنن ابن ماجه، ج١، ص٤٤٣، ح١٣٨٧.
٥. صحيح ابن خزيمة، ج٢، ص٢٢٣، ح ١٢١٦.
٦. المعجم الكبير، ج١١، ص٢٤٣، ح١١٦٢٢.
٧. المستدرك على الصحيحين، ج١، ص٤٦٣ ـ ٤٦٤، ح١١٩٢ ـ ١١٩٤ ـ ١١٩٥.
٨. السنن الكبرى، ج٣، ص٥١، ح٤٦٩٥؛ السنن الصغرى، ص٤٩١؛ شعب الإيمان، ج١، ص٤٢٧، ح٦١٠؛ الترغيب والترهيب للمنذري، ج١، ص٢٦٧؛ ح١٠١٠، مجمع الزوائد، ج٢، ص٢٨١.
٩. سنن الترمذي، ج٢، ص٣٤٨، ح٤٨٢.
١٠. سنن ابن ماجه، ج١، ص٤٤٢، ح١٣٨٦.
١١. السنن الصغرى للبيهقي، ص٤٩٠، ح٨٦٢؛ شعب الإيمان، ج١، ص٢٦٩، ح١٠١١.
١٢. لسنن الكبرى للبيهقي، ج٣، ص٥٢، في ذيل حديث ح٤٦٩٧.

صلاتها، أخرجه الترمذي في سننه،[١] والحاكم النيسابوري، علّق عليه بقوله:

حديث أنس بن مالك صحيح على شرط مسلم، وشاهده حديث اليمنيين في صلاة التسبيح.[٢]

ومنها ما رواه عبد الله بن عمر من أنّ رسول الله ﷺ قد علم جعفر بن عبدالمطلب رضوان الله تعالى عليه صلاة التسبيح، أخرجه الحاكم النيسابوري،[٣] وقال الحاكم:

وقد صحت الرواية عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ علّم ابن عمه جعفر بن أبي طالب هذه الصلاة، كما علّمها عمه العباس رضي الله عنه.[٤]

وروى حديث تعليم الرسول ﷺ جعفر صلاة التسبيح عروة بن مريم الأنصاري، أخرجه أبو داود في سننه،[٥] والبيهقي في سننه.[٦]

ومنها ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص لتعليم الرسول ﷺ صلاة التسبيح للعباس، أخرجه أبو داود في سننه[٧] والبيهقي في سننه الصغرى والكبرى وفي شعب الإيمان.[٨]

وذكر ابن حجر العسقلاني قول الدار قطني، وهو: وأصح شيئاً في فضل الصلاة صلاة التسبيح.[٩]

وقال شمس الدين في عون المعبود:

وممن صحح الحديث ابن مندة، وألّف في تصحيحه كتاباً،

---

١. سنن الترمذي، ج٢، ص٣٤٧، ح٤٨١.
٢. المستدرك للحاكم، ج١، ص٤٦٢، ح١١٩١.
٣. المستدرك، ج١، ص٤٦٤، ح١١٩٦.
٤. المستدرك على الصحيحين، ج١، ص٤٦٤، في ذيل حديث ح١١٩٥.
٥. سنن أبي داود، ج٢، ص ٣٠، ح١٢٩٩.
٦. السنن الكبرى للبيهقي، ج٣، ص٥٢، ح٤٦٩٩.
٧. سنن أبي داود، ج٢، ص٢٩، ح١٢٩٨.
٨. السنن الكبرى، ج٣، ص٥٢، ح٤٦٨٩؛ السنن الصغرى، ص٤٩١؛ شعب الأيمان، ج١، ص٤٢٨ ـ ٤٢٩، ح٦١١، وح٦١٢.
٩. تلخيص التحبير، ج٢، ص٧.

والآجري، والخطيب، وأبو سعيد السمعاني، وأبو موسى المديني، وأبو الحسن بن الفضل، والمنذري، وابن الصلاح، والنووي في تهذيب الأسماء وآخرون.[١]

وقال المنذري المتوفى سنة ٦٥٦هـ في الترغيب والترهيب:

وقد روي هذا الحديث[٢] من طرق كثيرة، وعن جماعة من الصحابة، وأمثلها حديث عكرمة، وقد صححه جماعة منهم الحافظ أبو بكر الآجري، وشيخنا أبو محمد عبد الرحيم المصري، وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي رحمهم الله تعالى.[٣]

والذي يظهر لي أنّ ابن تيمية إنّما تابع ابن الجوزي في كون الحديث الدال على صلاة التسبيح من الموضوعات،[٤] وقد نقد جماعة من العلماء ابن الجوزي على ذلك، فنقل عن ابن حجر العسقلاني أنّه قال: أساء ابن الجوزي بذكر هذا الحديث في الموضوعات،[٥] وقال الحافظ عمر بن علي الملقن المتوفى سنة ٨٠٤هـ وغلط ابن الجوزي حيث ذكرها[٦] في الموضوعات،[٧] وقال الحافظ محمد الشربيني الخطيب المتوفى سنة ٩٧٧هـ: ووهم ابن الجوزي فعده من الموضوعات،[٨] وقال الزركشي: وغلط ابن الجوزي بلا شك في جعله من الموضوعات.[٩]

تمسك ابن الجوزي في كون حديث صلاة التسبيح من الموضوعات أنّ في

١. عون المعبود، ج٤، ص١٢٤.
٢. الحديث الذي فيه تعليم الرسول صلى الله عليه وآله عمه العباس صلاة التسبيح.
٣. الترغيب والترهيب، ج١، ص٢٦٨.
٤. الموضوعات، ج٢، ص١٤٥.
٥. عون المعبود، ج٤، ص١٢٤.
٦. أي صلاة التسبيح.
٧. خلاصة البدر المنير، ج١، ص١٦٥.
٨. مغني المحتاج، ج١، ص٢٢٥.
٩. عون المعبود، ج٤، ص١٢٥.

أحد أسانيده موسى بن عبد العزيز، وقال أنّه مجهول،[١] وقد ذكر صاحب عون المعبود الرد عليه حيث قال: وقوله أنّ موسى بن عبد العزيز مجهول لم يصب، فإنّ ابن معين[٢] والنسائي[٣] وثّقاه.[٤]

جملة من العلماء غير ما تقدم أخذوا صلاة التسبيح أخذ المسلمات، منهم الديلمي المتوفى سنة ٥٠٩هـ قال في مسند الفردوس: صلاة التسبيح أشهر الصلوات وأصحها إسناداً، نقله شمس الدين في عون المعبود.[٥]

ومنهم أبو بكر الكاشاني المتوفى سنة ٥٨٧هـ قال في بدائع الصنائع: صلاة التسبيح توارثتها الأمة.[٦]

ومنهم ابن النجيب المصري المتوفى سنة ٩٧٠هـ قال في البحر الرائق: وأمّا صلاة التسبيح فقد أوردها الثقات، وهي صلاة مباركة فيها ثواب عظيم ومنافع كثيرة.[٧]

ومنهم علاء الدين الحصفكي المتوفي سنة ١٠٨٨هـ قال عند عرضه للصلوات المستحبة وعدد الركعات فيها في الدر المختار: وأربع صلاة التسبيح، وفضلها عظيم.[٨]

فيتضح مع كل ما تقدم بشكل جلي غلط ابن تيمية في دعواه بأنّ حديث

---

١. الموضوعات، ج٢، ص١٤٥.
٢. ذكر الرازي جواب ابن معين حينما سئل عن موسى بن عبد العزيز، فقال ابن معين: قال القنباري: لا أرى به بأسا. الجرح والتعديل، ج٨، ص١٥١، وقال ابن شاهين: موسى بن عبد العزيز ثقة، قاله يحيى. تاريخ أسماء الثقات، ص ٢٢٣.
٣. قال ابن معين لا أرى له بأسا، وقال النسائي: ليس به بأس. ميزان الاعتدال، ج٤، ص٢١٣، برقم ٨٨٩٣.
٤. عون المعبود، ج٤، ص١٢٤.
٥. عون المعبود، ج٤، ص١٢٤.
٦. بدائع الصنائع، ج١، ص٢١٦.
٧. البحر الرائق، ج٢، ص٥٢.
٨. الدر المختار ج٢، ص٢٨.

صلاة التسبيح كذب.

٤. ما روي عن عائشة أنّها اعتمرت مع رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة، وحين وصلا مكة قالت: «يا رسول الله بأبي أنت وأمي قصرتَ وأتممتُ، وأفطرتَ وصمتُ؟ قال: أحسنتِ يا عائشة، وما عاب عليّ».[١]

في مجموع الفتاوى قال ابن تيمية:

الحديث الذي فيه أنّها اعتمرت معه في رمضان، وقالت أتممت وصمت؟ فقال: أحسنت، خطأ محض، فعلم قطعاً أنّه باطل لا يجوز لمن علم حاله أن يرويه عن النبي، لقوله: من روى عني حديثاً، وهو يرى أنّه كذب، فهو أحد الكاذبين.[٢]

وذكر ابن القيم الجوزية أنّه سمع من شيخه ابن تيمية يقول: بأنّ هذا الحديث كذب على عائشة.[٣]

رده في حديث صلاة عائشة في السفر

نرى هنا ابن تيمية يكذب الحديث، وسند الحديث صحيح، حيث إنّ النسائي يروي الحديث بسند صحيح ورجال السند كلهم موثقون، وإليك رجال سند الحديث، قال النسائي:

أخبرني أحمد بن يحيى الصوفي، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا العلاء بن زهير الأزدي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن الأسود عن عائشة أنّها اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه...الخ.[٤]

وذكر المزي وغيره من علماء الرجال التوثيقات لرجال سلسلة سند هذا الحديث، فأحمد بن يحيى الصوفي الذي يروي عنه النسائي مباشرة وثّقه

---

١. سنن النسائي، ج٣، ص١٢٢، ح١٤٥٦.
٢. مجموع الفتاوى، ج٢٤، ص ١٥٠.
٣. زاد المعاد، ج١، ص٤٧٢.
٤. سنن النسائي، ج٣، ص١٢٢، ح١٤٥٦.

أبوحاتم، وقال النسائي لا بأس به،[١] وأورده ابن حبان في الثقات،[٢] والراوي الثاني من سلسلة السند أبو نعيم الفضل بن دكين بن حماد وثقه العجلي،[٣] ووثقه ابن حبان،[٤] ويعقوب بن شيبة،[٥] والراوي الثالث العلاء بن زهير وثقه ابن معين، وابن حبان،[٦] والراوي الرابع عبد الرحمن بن الأسود وثقه ابن معين، والعجلي، وابن حبان، والنسائي وابن خراش،[٧] وأما عائشة فهي من الصحابة، وهم في أسمى مراتب العدالة والتوثيق عند علماء العامة،[٨] وبذلك يظهر صحة السند.

وممن ذكر صحة السند القرطبي في تفسيره،[٩] وممن أخرج الحديث الدارقطني،[١٠] والبيهقي.[١١]

فلا يقبل تكذيب ابن تيمية لهذا الحديث، والغريب في ما ذكره من بعض الوجوه لرده هذا الحديث، حيث قال في عائشة:

---

١. تهذيب الكمال، ج١، ص٥١٨، ترجمة رقم: ١٢٤.
٢. الثقات، ج٨، ص٤٠، ترجمة رقم ١٢١٥٦.
٣. معرفة الثقات، ج٢، ص٢٠٥، رقم: ١٤٨٠.
٤. الثقات، ج٧، ص٣٩١، ترجمة رقم: ١٠٢٦١.
٥. تهذيب التهذيب، ج٨، ص٢٤٥، في ترجمة رقم: ٥٠٥؛ تهذيب الكمال،ج٢٣، ص٢٠٦، وقد ذكر عدة ممن يوثق أبو نعيم.
٦. الجرح والتعديل، ج٦، ص٣٥٥، ترجمة رقم ١٩٦٢؛ الثقات، ج٧، ص٢٦٥، رقم: ٩٩٩٣؛ تهذيب الكمال، ج٢٢، ص٤٩٦، ترجمة رقم: ٤٥٦٧.
٧. الجرح والتعديل، ج٥، ص٢٠٩، ترجمة رقم: ٩٨٦؛ معرفة الثقات، ج٢، ص٧٢، ترجمة رقم: ١٠٢٠؛ الثقات؛ ج٥، ص٧٨، بترجمة رقم: ٣٩٣٦؛ تهذيب التهذيب، ج٦، ص١٢٧، بترجمة رقم: ٢٨٨؛ تهذيب الكمال، ج١٦، ص٥٣٢، بترجمة رقم: ٣٧٥٨.
٨ قد ذكروا عدالة الصحابة في كتب الدراية مثل كتاب الكفاية في علم الدراية، ص٤٦، وفي كتب الأصول مثل كتاب الأحكام للآمدي، ج٢، ص١٠٢.
٩. قال: وروى النسائي بسند صحيح أن عائشة اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه...الخ. تفسير القرطبي، ج٥، ص٣٥٩.
١٠. سنن الدار قطني، ج٢، ص١٨٨، ح٣٩، ح٤٠.
١١. السنن الكبرى، ج٣، ص١٤٢، ح٥٢١٢ ـ ٥٢١٣ ـ ٥٢١٤، وقال البيهقي في ذيله ح ٥٢١٣، متصل وهو إسناد حسن.

فهي إنّما تتعلم الإسلام وشرائعه من النبي، فكيف يتصور أن تصوم، وتصلى معه في السفر خلاف ما يفعله هو، وسائر المسلمين، وسائر أزواجه، ولا تخبره بذلك حتى تصل إلى مكة، هل يظن مثل هذا بعائشة أم المؤمنين، وما بالها فعلت هذا في هذه السفرة دون سائر أسفارها معه، وكيف تطيب نفسها بخلافه من غير استئذانه، وقد ثبت عنها في الصحيحين [1] بالأسانيد الثابتة باتفاق أهل العلم أنّها قالت: فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين، ثم أتمها في الحضر، وأقرت صلاة السفر على الفريضة. [2]

ولا يخفى أنّ هذه الوجوه مبنية على اجتهادات ظنية وأصول حدسية، مثل أصل نزاهة عائشة أم المؤمنين من مخالفة الرسولﷺ، ولكنها خالفته في بعض الموارد ونزل في ذلك بعض آيات سورة التحريم، حيث قال تعالى: [إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ] فقد أُمرت بالتوبة للمخالفة، فدل ذلك على عدم صحة الأصل الذي اعتمد ابن تيمية في تلك الوجوه على تكذيب الصحيح، وابن تيمية مع إقراره بأنّ عائشة تقول: " فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين، ثم أتمها في الحضر، وأقرت صلاة السفر على الفريضة" [3] يعترف بأنّها بعد حياة الرسول صلى الله عليه وآله كانت تتم الصلاة في السفر لما حصل لها من الاجتهاد وأنّها تأولت، حيث قال:

فهي لما أتمت الصلاة بعد موت النبي لم تحتج بأنّها فعلت ذلك على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولا ذكر ذلك أخبر الناس بها عروة ابن أختها، بل اعتذرت بعذر من جهة الاجتهاد، كما رواه النيسابوري، والبيهقي، [4] وغيرهما، بالأسانيد الثابتة، عن وهب بن جرير، ثنا شعبة، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة، أنّها كانت تصلي في السفر أربعاً، فقلت: لها لو صليت ركعتين، فقالت يا بن أختي إنّه لا يشق عليّ. [5]

---

١. صحيح البخاري، ج١، ص١٣٧، ح٣٤٣؛ صحيح مسلم، ج١، ص٤٧٨، ح٦٨٥.
٢. مجموع الفتاوى، ج٢٤، ص١٥١.
٣. مجموع الفتاوى، ج٢٤، ص١٥١ ـ ١٥٢ ـ ١٥٣.
٤. السنن الكبرى، ج٣، ص١٤٣، ح٥٢١٥، ولم أجد غيره أخرج الحديث، والمتأخرين يرونه عنه.
٥. مجموع الفتاوى، ج٢٤، ص١٥٢.

وقد ذكر ابن أخيها،[١] وهو أعلم الناس بها أنّها إنما أتمت الصلاة في السفر بتأويل تأولته، لا بنص كان معها، فعلم أنّه لم يكن معها فيه نص.[٢]

وفي الصحيحين، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عروة عن عائشة قالت:

أوّل ما فرضت الصلاة ركعتين ركعتين، فزيد في صلاة الحضر، وأقرت صلاة السفر، قال الزهري، قلت: فما شأن عائشة كانت تتم الصلاة، قال: أنّها تأوّلت كما تأوّل عثمان.[٣] فهذا عروة يروى عنها أنّها اعتذرت عن إتمامها بأنّها قالت: لا يشق عليّ، وقال: إنّها تأولت كما تأوّل عثمان، فدل ذلك على أنّ إتمامها كان تأوّل من اجتهادها، ولو كان النبي قد حسن لها الإتمام، أو كان هو قد أتم لكانت قد فعلت ذلك اتباعا لسنة رسول الله ﷺ.[٤]

أيقصر الرسول ﷺ في تبليغه لزوم القصر في السفر لزوجته دون المسلمين!! إنّ هذا القول جرأة عظيمة على النبي ﷺ، وكون إتمامها في السفر لتأوّلها، لأنّه لا نص عندها يناقض ما ينقله من الصحيحين من قولها أوّل ما فرضت...الخ، فأوقع دفاع ابن تيمية عن عائشة مضافاً إلى تكذيب الصحيح في التناقض، وفي تقصير تبليغ الرسول ﷺ.

٥. حديث الحجب، قال فيه ابن تيمية:

قوله إنّ لله سبعين حجاباً من نور وظلمة لو كشفها... وبعضها سبع مائة، وبعضها سبعة الآلف... وبينا أنّ الحديث بهذا اللفظ كذب على رسول الله ﷺ باتفاق أهل المعرفة بالحديث، لا يوجد في شيء من دواوين الحديث.[٥]

رده في حديث الحجب

ويرد ابن تيمية أنّ الحديث المشتمل على سبعين ألف حجاب من نور،

---

١. يعني عروة بن الزبير.
٢. مجموع الفتاوى، ج٢٢، ص٨٠
٣. صحيح البخاري، ج١، ص٣٦٩، ح١٠٤٠؛ صحيح مسلم، ج١، ص٤٧٨، ٦٨٥.
٤. مجموع الفتاوى، ج٢٤، ص١٥٣.
٥. بغية المرتاد، ص٢٠٠ ـ ٢٠١.

والحديث المشتمل على سبعين حجاباً من نور قد رويا بعدة رواة وبعدة طرق، فمن رواة سبعين حجاباً من نور أبو هريرة، قال:

أنّ رجلاً من اليهود أتى النبيﷺ، فقال يا أبا القاسم هل احتجب الله عز وجل عن خلقه السماوات والأرض؟ قال: نعم بينه وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون حجاباً من نار، وسبعون حجاباً من نور، وسبعون حجاباً من ظلمة... .[١]

ومن رواته أيضاً أنس بن مالك، أخرج روايته الطبراني في المعجم الأوسط[٢]، وأبو نعيم الأصفهاني.[٣]

وأما رواة الحديث المشتمل على سبعين ألف حجاب، فمنهم سهل بن سعد، أخرج روايته ابن أبي عاصم،[٤] وأبو يعلى في معجمه ومسنده،[٥] ومحمد بن هارون الروياني في مسنده،[٦] والطبراني في المعجم الكبير،[٧] والديلمي في الفردوس،[٨] والخطيب البغدادي.[٩]

ومن رواته عبد الله بن عمرو،[١٠] وابن عباس،[١١] وابن عمر،[١٢] وأبو أمامة،[١٣] وأنس،[١٤] وقد نقل عن مجاهد قوله بسبعين حجاب من نور تارة،[١٥]

---

١. المعجم الأوسط، ج٨، ص٣٨٢، ح٨٩٤٢؛ حلية الأولياء، ج٤، ص٨٠

٢. المعجم الأوسط، ج٦، ص٢٧٨، ح٦٤٠٧.

٣. حلية الأولياء، ج٥، ص٥٥؛ وأخرجه أيضاً أبو محمد الأصفهاني المتوفى سنة ٣٦٩ في كتاب العظمة، ج٢، ص٦٧٠.

٤. السنة لابن أبي عاصم، ج٢، ص٣٦٧، ح ٧٨٨.

٥. معجم أبو يعلى، ص٩٠، ح ٨٢؛ مسند أبو يعلى، ج١٣، ص٥٢٠، ح٧٥٢٥.

٦. مسند الروياني، ج٢، ص٢١٢، ح١٠٥٥.

٧. المعجم الكبير، ج٦، ص١٤٧، ح٥٨٠٢.

٨. الفردوس بمأثور الخطاب، ج٢، ص٢٢١، ح ٣٠٧٤.

٩. موضح أوهام الجمع والتفريق، ج٢، ص١٦، وأورد الحديث المتقي الهندي في كنز العمال، ج١٠، ص٣٦٩، ح٢٩٨٤٦، ح٢٩٨٤٧.

١٠. أخرج روايته أبو محمد الإصفهاني في كتاب العظمة، ج٢، ص٦٧١.

١١. أخرج روايته أبو محمد الإصفهاني في كتاب العظمة، ج٢، ص٦٧٥.

١٢. أورد روايته عبد الرؤوف المناوي في فيض القدير، ج٤، ص١٥٧؛ كنز العمال، ج١٠، ص٣٦٩، ح٢٩٨٤٦، ح٢٩٨٤٧.

١٣. كنز العمال، ج٤، ص١٣٨، ح٩٩٠٤.

١٤. كنز العمال، ج١٤، ص٤٤٩، ح٣٩٢١٥.

١٥. التمهيد لعبد البر، ج٧، ص١٣٩؛ كتاب العظمة، ج٢، ص٦٧٦ وص٦٩١.

وتارة بسبعين ألف حجاب من نور.[١]

ودعواه أنّ هذا الحديث كذب، فلأنّه يرى بأنّ بين الخلق والله حجاباً واحداً، وهو نور، وأنّ هذا النور حاجب عن رؤية الخلق لله سبحانه، ولهذا قال ابن تيمية في مقام الرد على من يقول بأنّ ذات الله نور:

> وقد أجاب النبي..." فقالﷺ: حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه" فأخبر بأنّه حجب عن المخلوقات بحجابه النور أن تدركها سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه.[٢]

وذهب إلى أنّ النبيﷺ رأى هذا النور في ليلة المعراج،[٣] وعلى كل الأحوال مع كل ما تقدم من مصادر الحديث يتضح عدم صحة قول ابن تيمية بعدم وجود هذا اللفظ في دواوين الحديث، وقد روي حديث حجب النور من طرق الخاصة أيضاً وأنّها سبعون ألف حجاب.[٤]

٦. حديث "اطلبوا الخير ثَم حسان الوجوه"[٥] قال عبد الرؤوف المناوي:

> لم يصب ابن الجوزي حيث حكم بوضعه، ولا ابن القيم كشيخه ابن تيمية، حيث قال: باطل لم يصح عن رسول اللهﷺ.[٦]

رده في حديث أطلبوا الخير ثم حسان الوجوه

يرد على ابن تيمية ومن ادعى أنّه موضوع، أنّ الحديث بهذا المعنى رواه عدة رواة عن الرسولﷺ، منهم جابر بن عبد الله الأنصاري، أخرج حديثه

---

١. تفسير الطبري، ج١٦، ص٩٥؛ تفسير القرطبي، ج١٥، ص٢٩٥؛ كتاب العظمة، ج٢، ص٦٨٥، وص٦٩٣، والمنقول عنه في ظرف هذه الحجب تارة تكون بين السماء السابعة أو الرابعة وبين العرش، وتارة بين الملائكة وبين العرش.

٢. دقائق التفسير، ج٢، ص٤٨٣؛ مجموع الفتاوى، ج٦، ص٣٩٥، والحديث في كلامه رواه مسلم في صحيحه، ج١، ص١٦١، ح١٧٩.

٣. لاحظ مجموع الفتاوى، ج٦، ص٥٠٨.

٤. التوحيد للشيخ الصدوق، ص٢٧٧؛ بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٩٨، وج٤٠، ص١٩، وج٥٥، ص٤٥، وج٥٧، ص٨٤ وص١٢١، وج٧٣، ص٣١.

٥. فضائل الصحابة لابن حنبل، ج٢، ص٧٢٦، ح١٢٤٦، ومصادر الحديث كثيرة كما سيوفيك ذلك.

٦. فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج١، ص٥٤١.

الطبراني في الأوسط،[١] وأبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء.[٢]

ومن رواته عن الرسول صلى الله عليه وآله عائشة، أخرج روايتها إسحاق بن راهويه،[٣] وابن أبي دنيا،[٤] والبخاري،[٥] وأبو يعلى،[٦] والديلمي،[٧] وعبد الله بن أحمد بن حنبل،[٨] والبيهقي.[٩]

ومنهم أبو هريرة، أخرج روايته الطبراني،[١٠] وابن أبي دنيا،[١١] والديلمي،[١٢] وأورده ابن حجر العسقلاني في تعجيل المنفعة،[١٣] والمتقي الهندي في كنز العمال.[١٤]

ومنهم ابن عباس، أخرج حديثه الطبراني،[١٥] وابن أبي دنيا،[١٦] والبيهقي،[١٧] والخطيب البغدادي،[١٨] وأورده الذهبي في تذكرة الحفاظ، وسير أعلام النبلاء،[١٩]

---

١. المعجم الأوسط، ج٦، ص١٧٦، ح٦١١٧.
٢. حلية الأولياء، ج٣، ص١٥٦؛ أخرج الحديث أيضا أبو محمد الأنصاري في طبقات المحدثين بأصبهان، ج٣ ص٤٠٤، ضمن ترجمة محمد بن إسماعيل برقم ٤٢٩؛ مجمع الزوائد، ج٨، ص١٩٤.
٣. مسند إسحاق بن راهويه، ج٣، ص٩٤٦، ح ١٦٥٠.
٤. قضاء الحوائج، ص٥٧.
٥. التاريخ الكبير، ج١، ص٥١، برقم: ١٠٦؛ التاريخ الصغير، ج٢، ص١٧٦، برقم: ٢٢٠٥.
٦. مسند أبي يعلى، ج٨، ص١٩٩، ح٤٧٥٩.
٧. الفردوس بمأثور الخطاب، ج٢، ص٥٨، ح٢٣٢٩.
٨. فضائل الصحابة، ج٢، ص٧٢٦، ح١٢٤٦.
٩. شعب الإيمان، ج٣، ص٢٧٨، ح٣٥٤١؛ أورد المتقي الهندي الحديث في كنز العمال، ج٦، ص٥١٦، ح١٦٧٩٣؛ مجمع الزوائد، ج٨ ص١٩٥.
١٠. المعجم الأوسط، ج٤، ص١٢٩، ح ٣٧٨٧.
١١. قضاء الحوائج، ص٥٨.
١٢. الفردوس بمأثور الخطاب، ج١، ص٧٩، ح ٢٤٠.
١٣. تعجيل المنفعة، ص٢٤٦، في ضمن ح ٦١١.
١٤. كنز العمال، ج٦، ص٥١٦، ح١٦٧٩٢.
١٥. المعجم الصغير، ج١، ص ٣٨٠، ح٦٣٥.
١٦. قضاء الحوائج، ص٥٧.
١٧. شعب الأيمان، ج٣، ص٢٧٨، ح٣٥٤٣.
١٨. تاريخ بغداد، ج٧، ص١١، في ترجمة أيوب بن سليمان الصغدي، برقم: ٣٤٧٤، وفي ج١٣، ص١٥٨، في ترجمة مالك بن سلام، برقم: ٧١٤١.
١٩. تذكرة الحفاظ، ج٣، ص٨٥٩ في ترجمة خيثمة بن سليمان، برقم: ٨٣٤؛ سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٤١٤.

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد.[١]

ومنهم أبو مصعب الأنصاري، أخرج روايته ابن راهويه في مسنده،[٢] وابن أبي شيبة في مصنفه،[٣] وأورده ابن حجر العسقلاني في الإصابة.[٤]

ومنهم ابن عمر، أخرج روايته عبد بن حميد في مسنده،[٥] والخطيب البغدادي،[٦] وابن سلام في مسنده،[٧] وأبو القاسم الجرجاني.[٨]

ومنهم أبو خصيفة، أخرج روايته الطبراني في المعجم الكبير،[٩] وأورده ابن حجر العسقلاني في الإصابة،[١٠] والهيثمي في مجمع الزوائد،[١١] وأورده المتقي الهندي في كنز العمال.[١٢]

ومنهم عبد الله بن جراد، أخرج حديثه الديلمي في الفردوس،[١٣] والبيهقي في شعب الإيمان،[١٤] وأورده المتقي الهندي.[١٥]

ومنهم الحجاج بن يزيد،[١٦] وعمر بن دينار،[١٧] وابن رافعة،[١٨]

١. مجمع الزوائد، ج٨، ص١٩٤.
٢. مسند ابن راهويه، ج٣، ص٩٤٧، ح١٦٥١.
٣. مصنف ابن أبي شيبة، ج٥، ص٢٩٨، ح٢٦٢٧٦.
٤. الإصابة، ج٧، ص٤٠٤، بترجمة أبي مصعب، ح١٠٦٢١.
٥. مسند عبد بن حميد، ص٢٤٣، ح٧٥١.
٦. تاريخ بغداد، ج١١، ص٢٩٥، في ترجمة عثمان بن أحمد بن الخطيب، برقم: ٦٠٧٦.
٧. مسند الشهاب، ج١، ص٣٨٤، ح٦٦١.
٨. تاريخ جرجان، ص٣٨٥.
٩. المعجم الكبير، ج٢٢، ص٣٩٦، ح٩٨٣.
١٠. الإصابة، ج٧، ص١٠٧، ح٩٨٣١.
١١. مجمع الزوائد، ج٨، ص١٩٥.
١٢. كنز العمال، ج٦، ص٥١٧، ح١٦٧٩٦.
١٣. الفردوس بمأثور الخطاب، ج٣، ص١٣٤، ح٤٣٥٩.
١٤. شعب الإيمان، ج٧، ص٤٣٥، ح١٠٨٧٦.
١٥. كنز العمال، ج٦، ص٥١٦، ح١٦٧٩٤.
١٦. معجم الصحابة، ج٣، ص٢٢٧، في ترجمة أبو الحجاج يزيد، برقم ١٢٠٧؛ الاستيعاب ج٤، ص١٥٨٠، في ترجمة يزيد والد الحجاج، برقم١٧٩٩.
١٧. قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا، ص٥٨؛ كنز العمال، ج٦، ص٥٢٠، ح١٦٨١١.
١٨. المعجم الكبيرج١١، ص٨١، ح١١١١٠؛ مجموع الزوائد، ج٨ ص١٩٥.

وعطاء،[١] ورفعه الزهري إلى النبيﷺ.[٢]

ونفي العجلوني في كشف الخفاء كون الحديث موضوعاً، حيث قال في هذا الحديث:

> وليس بموضوع، كما نبه عليه السخاوي في المقاصد، تبعاً للآلئ، بل قال السيوطي في الدرر المصنوعة على ما نقل عنه الشيخ مرعي الحنبلي في رسالة له سمّاها تحسين الطرق والوجوه في قولهﷺ: «اطلبوا الحوائج ثم حسان الوجوه» بعد نقل الإشارة، وهذا الحديث في نقدي حسن صحيح...الخ.[٣]

وكيف كان، فإنّ هذا العدد الزائد من الرواة لهذا الحديث بحيث لا يبعد وصوله إلى حد تواتر معنى الحديث، خصوصاً على مبنى ابن تيمية المتقدم في تحقق التواتر ينكشف زيف دعوى ابن تيمية في أنّ الحديث باطل ولا يصح صدوره عن الرسولﷺ.

٧. قال ابن تيمية بعد أن أورد حديث «إنّ الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يكره أن تؤتى معصيته»[٤]:

وبعض الفقهاء يرويه «كما يحب أن تؤتى عزائمه» وليس هذا لفظ الحديث، وذلك لأنّ الرخصة إنّما أباحها الله لحاجة العباد إليها، والمؤمنون يستعينون بها على عبادته.[٥]

رده في الحديث المشتمل على يحب أن تأتى عزائمه

الحديث الذي ينكره، وينسب روايته إلى بعض الفقهاء، ليس صحيحاً لأنه روي من عدة طرق، منها ما رواه ابن حبان في صحيحه، بسنده إلى ابن

---

١. مصنف أبي شيبة، ج٥ ص٢٩٩، ح٢٦٢٧٧.
٢. مصنف أبي شيبة، ج٥، ص ٢٩٩، ح٢٦٢٧٨.
٣. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، ج١، ص٢٠٢، ذيل ح ٥٢٧.
٤. مسند أحمد بن حنبل، ج٢، ص١٠٨، ح٥٨٦٦؛ صحيح ابن حبان، ج٦، ص٤٥١، ح٢٧٤٢؛ المعجم الأوسط، ج٥، ص٢٧٥، ح٥٣٠٢.
٥. مجموع الفتاوى، ج٧، ص٤٨.

عباس، قال: قال رسول اللهﷺ: «إنّ الله يحب أن تأتى رخصه، كما يحب أن تأتى عزائمه»، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير[1].

وأخرجه ابن حبان، عن ابن عمر، عن الرسولﷺ،[2] وأخرجه البيهقي،[3] وروته عائشة عن النبيﷺ، أخرج روايتها الطبراني في الأوسط،[4] وأبو يعلى في معجمه،[5] وأخرجه الطبراني أيضاً عن عبد الله، عن النبيﷺ في المعجم الكبير،[6] وقال الهيثمي في رواية ابن عباس:

رواه الطبراني في الكبير، والبزار، ورجال البزار ثقات، وكذلك رجال الطبراني.[7]

وانتقد الألباني ابن تيمية في إنكاره لفظ الحديث بـ«كما يحب أن تأتى عزائمه» حيث قال:

> وأمّا إنكار شيخ الإسلام ابن تيمية اللفظ الثاني[8] في أوّل (كتاب الإيمان) فمما لا يلتفت إليه بعد وروده من عدة طرق، بعضها صحيح كما سلف.[9]

وبهذا يتضح جلياً أنّ ابن تيمية ينكر ما هو صحيح، ولو كان يشكك في الحديث كان أهون عليه من إنكاره من أصل، ولا يقتصر إنكار ابن تيمية على بعض أقوال الرسولﷺ بل يتعدى إلى أقوال بعض الصحابة، ويوضحه المثال الآتي.

---

١. المعجم الكبير، ج١١، ص٣٢٣، ح١١٨٨١، ١١٨٨٠.
٢. صحيح بن حبان، ج٨، ص٣٣٣، ح٣٥٦٨.
٣. السنن الكبرى، ج٣، ص١٤٠، ح٥١٩٩؛ شعب الإيمان، ج٣، ص٤٠٣، ح٣٨٨٩.
٤. المعجم الأوسط، ج٨، ص٨٢ ح٨٠٣٢.
٥. معجم أبي يعلى، ص١٤٢، ح١٥٤.
٦. المعجم الكبير، ج١٠، ص٨٤ ح١٠٠٣٠.
٧. مجمع الزوائد، ج٣، ص١٦٢.
٨. أي لفظ الحديث «كما يحب أن تأتى عزائمه».
٩. إرواء الغليل، ج٣، ص١٣.

٨ أنكر ابن تيمية أنّ أحداً من الصحابة عمل بالقيد في قوله تعالى: [وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ][1] حيث قال:

ولم يحمل المسلمون من الصحابة، والتابعين، المطلق على المقيد، في قوله "وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم".[2]

رده في عدم العمل بقيد في حجوركم

توجد رواية صحيحة تدل على أن عمر عمل بالمقيد، وكذا رواية عنهم صحيحة على أنّ أمير المؤمنين علي عليه السلام حمل الآية على المقيد، فإمّا الرواية التي يرونها عن أمير المؤمنين فهي:

مالك بن أوس بن الحدثان النصري، قال: كانت عندي امرأة، قد ولدت لي، فتوفيت، فوجدت عليها، فلقيت علي بن أبي طالب، فقال: مالك؟ فقلت: توفيت المرأة، فقال: ألها ابنة؟ قلت: نعم، قال: كانت في حجرك؟ قلت: لا، هي في الطائف، قال: فانكحها، قال قلت: فأين قوله وربائبكم اللاتي في حجوركم؟ قال: إنّها لم تكن في حجرك، وإنّما ذلك إذا كانت في حجرك.[3]

وأما الرواية المروية عن عمر فهي:

عن ابن جريج، قال: أخبرني إبراهيم بن ميسرة، أنّ رجلاً من سواءة يقال له عبيد الله بن مكية أثنى عليه خيراً، أخبره أنّ أباه أو جده كان نكح امرأة ذات ولد من غيره، ثم نكح امرأة شابة، فقال له أحد بني الأولى: قد نكحت على أمّنا وكبرت، واستغنيت عنها بامرأة شابة، فطلّقها، قال: لا والله إلا أن تنكحني ابنتك، فطلقها، وأنكحه ابنته، ولم تكن في حجره هي ولا أبوها ابن العجوز المطلقة، قال: فجئت سفيان بن عبد الله الثقفي، فقلت استفت لي عمر، فقال: لتحجن معي، فأدخلني عليه بمنى، قال: فقصصت عليه الخبر، فقال: لا بأس بذلك...الخ.[4]

وأقرّ ابن حجر العسقلاني بصحة الروايتين، قال بعد أن رد على منكر الصحة:

---

١. سورة النساء، آية ٢٣.
٢. مجموع الفتاوى، ج١٥، ص٣٠٣ ـ ٣٠٤.
٣. مصنف عبد الرزاق، ج٦، ص٢٧٩، ح١٠٨٣٤.
٤. مصنف عبد الرزاق، ج٦، ص٢٧٩، ح١٠٨٣٥.

> والأثر صحيح عن علي، وكذا صح عن عمر، أنّه أفتي من سأله إذ تزوج بنت رجل كانت تحته جدتها، ولم تكن البنت في حجره، أخرجه أبو عبيد، وهذا وإن كان الجمهور على خلافه.[١]

وقال ابن كثير، بعد أن أورد رواية أمير المؤمنينعليه السلام:

> هذا إسناد قوي، ثابت إلى علي ابن أبي طالبعليه السلام، على شرط مسلم... وإلى هذا ذهب داود بن علي الظاهري، وأصحابه، وحكاه أبو القاسم الرافعي عن مالك، واختاره بن حزم.[٢]

وقد اعتمد ابن القيم الروايتين،[٣] وأوردهما ابن حزم الأندلسي، وقال بمفادهما،[٤] وصحح الألباني الرواية المروية عن الإمام عليعليه السلام، ولم يكن يحضره سند رواية عمر.[٥]

فيتضح أنّ ما ادعاه ابن تيمية من عدم حمل أحد من الصحابة على قيد في حجوركم، ليس صحيحاً على ما يرويه الجمهور، وإن كان غالب الجمهور ذهب إلى ما هذبت إليه الإمامية بعدم أخذ قيد "في حجوركم"، وما تقدم من إنكار ابن تيمية لجملة من الأحاديث ليس على سبيل الحصر، وإنّما طرحنا أمثلة، وسيوافيك بعض الأمثلة الأخرى لإنكاره كثيراً من أحاديث فضائل أهل البيتعليهم السلام، عند تعرضنا لمعاملته مع أحاديث فضائل أهل البيتعليهم السلام.

الأمر الثالث: عدم التزامه بنص الحديث

في كثير من الموارد لا يلتزم ابن تيمية بذكر نص الحديث، ولا يشير إلى أنّ الحديث بالمعنى، فلا يمكن القول أنّ من منهجه الالتزام بنقل نصّ الحديث في مورد الاستشهاد بالحديث، ففي بعض الأحيان قد يختل المطلوب، وفي

---

١. فتح الباري، ج٩، ص١٥٨.
٢. تفسير ابن كثير، ج١، ص٤٧٢.
٣. زاد المعاد، ج٥، ص٥٦٢ ـ ٥٦٣.
٤. المحلى، ج٩، ص ٥٣٠.
٥. إرواء الغليل، ج٦، ص٢٨٧.

أخرى يدمج بين حديثين وكأنّهما حديث واحد، ونحن في هذه الدراسة المختصرة نشير إلى بعض الموارد لا على سبيل الحصر، وهي كما يلي:

١. حديث جويرية أم المؤمنين

قال ابن تيمية:

> في الصحيحين، عن جويرية أم المؤمنين، لما خرج النبيﷺ من عندها، ثم رجع إليها، فوجدها تسبح بحصى، فقال: مازلت منذ اليوم، قالت: نعم، قال النبيﷺ: لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات، لو وزنت بما قلتيهن منذ اليوم لوزنتهم، سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله مداد كلماته.[١]

ولقد أخل في موارد من نص الحديث، زمن خرج النبيﷺ، ورجوعه، ومكان جويرية، وأخل في نفس الذكر الذي قاله النبي صلى الله عليه وآله في الحديث، وإليك نص الحديث:

عن جويرية: أنّ النبيﷺ خرج من عندها بكرة حين صلّى الصبح، وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى، وهي جالسة، فقال: ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟ قالت: نعم، قال النبيﷺ: لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن، سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته.[٢]

فإنّ النبيﷺ ذكر وبحمده بعد سبحان الله، ولم يكرر سبحان الله في كل جملة من جمل الذكر الذي ذكره.

٢. زيادته لجملة في حديث في الصحيحين

قال ابن تيمية:

> وفي الصحيحين عن أبي موسى، عن النبيﷺ أنه قال لأصحابه لما جعلوا يرفعون أصواتهم بالتكبير: أيها الناس أربعوا على أنفسكم، فإنكم

---

١. الاستقامة، ج١، ص٢١٣ ـ ٢١٤.

٢. صحيح مسلم، ج٤، ص٢٠٩٠، ح٢٧٢٦، ولم يخرجه البخاري.

> لا تدعون أصم، ولا غائباً، إنّما تدعون سميعاً، قريباً، إنّ الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته.[1]

العبارة الأخيرة في ذيل الحديث إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته" ليست من الحديث، وإليك نص الحديث في البخاري:

> عن أبي موسى، قال: ثم كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة، فجعلنا لا نصعد شرفاً، ولا نعلو شرفاً، ولا نهبط في واد إلاّ رفعنا أصواتنا بالتكبير، قال: فدنا منّا رسول الله ﷺ، فقال: يا أيّها الناس أربعوا على أنفسكم، فإنّكم لا تدعون أصم، ولا غائباً، إنّما تدعون سميعاً، بصيراً، ثم قال يا عبدالله بن قيس ألا أعلمك كلمة هي من كنوز الجنة: لا حول ولا قوة إلّا بالله.[2]

والحديث تكرر في البخاري وأخرجه مسلم أيضاً،[3] ولا يوجد في مورد منها عبارة " إنّ الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته".

٣. حديث خيركم قرني

حكى ابن تيمية حديثاً للنبي ﷺ من غير إسناد، قال:

> وقال: خير القرون القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، فذكر بعد قرنه قرنين، أو ثلاثة، ثم ذكر أنّ بعدهم قوماً يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن.[4]

والعبارة في الحديث خيركم قرني، لا خير القرون القرن الذي بعثت فيه، ففي الصحيحين، عن رسول الله ﷺ، قال:

---

١. الاستقامة، ج١، ص١٤٠.

٢. صحيح البخاري، ج٦، ص٢٤٣٧، ح٦٢٣٦.

٣. صحيح البخاري، ج٣، ص١٠٩١، ح٢٨٣٠، وج٤، ص١٥٤١، ح٣٩٦٨، وج٥، ص٢٣٤٦، ح٦٠٢١، وفي نفس الجزء، ص٢٣٥٤، ح ٦٠٤٦، وج٦، ص٢٤٣٧، ح٦٢٣٦، وفي نفس الجزء، ص٢٦٩٠، ح٦٩٥٢؛ صحيح مسلم، ج٤، ص٢٠٧٦، ح٢٧٠٤؛ أخرج أيضا في مسند الطيالسي، ص٦٧، ح٤٩٣؛ مسند البزار، ج٨، ص١٩، ح٢٩٩٠، نعم وجت الزيادة التي أوردها ابن تيمية في الحديث في مسند البزار، ج٨، وص٢٢، ح٢٩٩٤؛ وأخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل في مسند أبيه ج٤، ص٢٤٧، وفيه ص٤٠٢؛ السنن الكبرى للنسائي، ج٤، ص٣٩٨، ح ٧٦٨٠.

٤. الفتاوى الكبرى، ج٣، ص٢٣٣.

ثم خيركم قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، قال عمران: لا أدري أذكر النبيﷺ بعد قرنه قرنين، أو ثلاثة، قال النبيﷺ: إنّ بعدكم قوماً يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن.[1]

وروي الحديث في بعض السنن والمسانيد،[2] وروي أيضاً بلفظ خير أمتي القرن الذي بعثت فيه.[3]

وروي بلفظ خير أمتي قرني،[4] وبلفظ خير هذه الأمة قرني،[5] وبلفظ خير هذه الأمة القرن الذي بعثت فيه،[6] وبلفظ خير الناس قرني،[7] وعبارة خير القرون القرن الذي بعثت فيهم، وإن ساوت عبارة خير الناس قرني في المعنى

---

١. صحيح البخاري، ج٢، ٩٣٨، ح٢٥٠٨، وج٥، ص٢٣٦٢، ح٦٠٦٤، وج٦، ص٢٤٦٣، ح ٦٣١٧؛ صحيح مسلم، ج٤، ص١٩٦٤، ح٢٥٣٥.

٢. مسند أحمد بن حنبل، ج١، ص٤٣٨، ح٤١٧٣، وج٢، ص٤١٠، ح٩٣٠٧، وص٤٧٩، ح١٠٢١٤، وج٤، ص٤٢٧، وص٤٣٦؛ سنن النسائي (المجتبى)، ج٧، ص١٧، ح٣٨٠٩؛ السنن الكبرى للنسائي، ج٣، ص١٣٥، ح٤٧٥١؛ المعجم الكبير للطبراني، ج١٨، ص٢٣٣، ح٥٨١، سنن البيهقي الكبرى، ج١٠، ص٧٤، وص١٢٣.

٣. مسند أحمد بن حنبل، ج٢، ص٢٢٨، ح ٧١٢٣، وج٤، ص٤٤٠؛ صحيح مسلم، ج٤، ص١٩٦٢، ح٢٥٣٣، وص١٩٦٣، ح٢٥٣٤؛ سنن أبي داود، ج٤، ص٢١٤، ح٤٦٥٧؛ سنن الترمذي، ج٤، ص٥٠٠، ح٢٢٢٢؛ صحيح بن حبان، ج١٥، ص١٢٣، ح٦٧٢٩؛ المعجم الكبير١٨، ص٢١٢، ح ٥٢٧، ص٢٣٣، ح٥٨٠، ص٢٣٤، ح٥٨٣؛ المعجم الصغير، ص٤٦، ح٩٦.

٤. مسند أحمد بن حنبل، ج٥، ص٣٥٢، ح٢٣٠١٠؛ صحيح البخاري، ج٣، ص١٣٣٥، ح٣٤٥٠؛ المعجم الكبير، ج٢٤، ص٢٥٨، ح٦٥٨؛ حلية الأولياء، ج٢، ص٧٨.

٥. المعجم الكبير، ج١٠، ص١٦٥، ح ١٠٣٣٧.

٦. صحيح مسلم، ج٤، ص١٩٦٥، ح٢٥٣٥؛ مسند أحمد بن حنبل، ج٤، ص٢٦٧، ص٤٢٦،وج٥، ص٣٥٧، ح٢٣٠٧٤؛ المعجم الكبير، ج١٨، ص٢١٣؛ ح٥٢٨.

٧. صحيح البخاري، ج٢، ص٩٣٨، ح٢٥٠٩، وج٣، ص١٣٣٥، ح٣٤٥١؛ وج٥، ص٢٣٦٢، ح٦٠٦٥؛ صحيح مسلم، ج٤، ص١٩٦٣ ح٢٥٣٣؛ مسند أحمد بن حنبل، ج١، ص٣٧٨، ٣٥٩٤، ص٤٣٤، ح٤١٣٠، ص٤٤٢، ح ٤٢١٧، ج٤، ص٢٦٧، وص٢٧٦، وص٢٧٧، وص٤٢٦؛ سنن الترمذي، ج٤، ص٥٠٠، ح٢٢٢١، وص٥٤٨، ح٢٣٠٢، وص٥٤٩، ٢٣٠٣، وج٥، ص٦٩٥، ح ٣٨٥٩؛ السنن الكبرى للنسائي، ج٣،ص٤٩٤، ح٦٠٣٠؛ مسند البزار، ج٥، ص١٨٠، ح١٧٧٧، وص١٨٥، ح١٧٨٢، وج٨، ص٢٠٨، ح٣٢٤٦، وص٢٣٠، ح٣٢٨٧؛ صحيح ابن حبان، ج١٥، ص١٢١، ح٦٧٢٧؛ المعجم الكبير، ج٢، ص٢٨٥، ح٢١٨٧ ـ ٢١٨٨، وج١٠، ص٩٢، ح ١٠٠٥٨، ج١٨، ص٢١٢، ح٥٢٦، وص٢٣٤، ح٥٨٤، وص٢٣٥، ح٥٨٥؛ المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص٢١١، ح٤٨٧١، ص٥٣٥، ح٥٩٨٨، ج٤، ص٩٥، ح٦٩٩١.

من غير تكلف إلا أنّ هذه العبارة الأخيرة من الحديث ليس في ذيلها عبارة يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن، التي أوردها ابن تيمية، إذن ابن تيمية لم يورد عبارة الحديث من جهة، ومن جهة أخرى إنّ العبارة التي تقرب من التي أوردها ليس فيها الذيل الذي لعبارته، وإن كان هذا يصح بناء على النقل بالمعنى، ولكن ليس كل الغرض بيان ما يصح أو ما لا يصح بل بيان طريقة ابن تيمية في الحديث.

٤. ما روي مع ذي الخويصرة

قال ابن تيمية:

> وفي الصحيحين عن النبي ﷺ، لما قال له ذو الخويصرة: اعدل يا محمد فإنّك لم تعدل، فقال النبي ﷺ: لقد خبت وخسرت إن لم أعدل، ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء.[1]

خلط ابن تيمية بين حديثين وأدمج أحدهما في الآخر، فإنّ الحديث المشتمل على " لقد خبت وخسرت إن لم أعدل" جواباً لمن قال له اعدل يا محمد، ليس من الحديث المشتمل على "ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء"، وإليك نص الحديث المشتمل على العبارة الأولى في كتبهم، يرويه سعيد الخدري وجابر بن عبد الله الأنصاري:

قال:

> ثم بينما نحن ثم رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً، أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت، إن لم أكن أعدل...الخ.[2]

---

١. تفسير كنز الدقائق، ج٢، ص١١٩؛ منهاج السنة، ج٢، ص٤٢٠.

٢. صحيح البخاري، ج٣، ص١٣٢١، ح٣٤١٤، فيه أيضا، ج٥، ص٢٢٨١، ح٥٨١١؛ صحيح مسلم، ج٢، ص٧٤٤، ح١٠٦٤؛ وفيه أيضا ص٧٤٠، ح١٠٦٣؛ السنن الكبرى للنسائي، ج٥، ص٣١، ح٨٠٨٧ و ٨٠٨٨، وفيه أيضا، ص١٥٩، ح٨٥٦٠؛ سنن ابن ماجة، ج٢، ص٦١،ح١٧٢؛ مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص٦٥، ح١١٦٣٩؛ صحيح بن حبان، ج١١، ص١٤٨، ح٤٨١٩، وفيه ج١٥، ص١٤٠، ح٦٧٤١؛ المعجم الكبير، ج٢، ص١٨٥، ح ١٧٥٣؛ سنن البيهقي الكبرى، ج٨ص١٧١؛←

وأما الحديث المشتمل على عبارة الثانية فهو كما يلي:

عن أبي سعيد الخدري يقول: ثم بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ، من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ، لم تحصل من ترابها، قال: فقسمها بين أربعة نفر: بين عيينة بن بدر، وأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع إما علقمة وإما عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، قال فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: ألا تأمنونني، وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً، قال: فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية، محلوق الرأس، مشمر الإزار، فقال: يا رسول الله اتق الله قال: ويلك أو لست أحق أهل الأرض أن يتقي الله...الخ.[1]

٥. حديث أحب الأسماء إلى الله

قال ابن تيمية:

وقد ثبت في صحيح مسلم، عن نافع عن عبدالله بن عمر، أنّ النبي قال: أحب الأسماء إلى الله عبد الله، وعبدالرحمن، وأصدقها حارث، وهمام، وأقبحها حرب، ومرة.[2]

زاد في هذا الحديث عبارة " وأصدقها حارث، وهمام، وأقبحها حرب، ومرة، وإليك الحديث في صحيح مسلم:

عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثم إنّ أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن».[3]

← المسند المستخرج علي صحيح الإمام مسلم، ج٣، ص١٢٧، ح٢٣٧١، و٢٣٧٢، وفيه أيضاً، ص١٢٩، ح٢٣٧٧؛ تاريخ بغداد، ج١، ص١٦٠.

١. صحيح البخاري، ج٤، ص١٥٨١، ح٤٠٩٤؛ صحيح مسلم، ج٢، ص٧٤٢، ح١٠٦٤؛ مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص٤، ح١١٠٢١؛ صحيح ابن خزيمة، ج٤، ص٧١، ح٢٣٧٣؛ صحيح بن حبان، ج١، ص٢٠٥، ح٢٥؛ مسند أبي يعلى، ج٢، ص٣٩١، ح١١٦٣.

٢. مجموع الفتاوى، ج١، ص٣٧٩.

٣. صحيح مسلم، ج٣، ص١٦٨٢، ح٢١٣٢، وأخرج الحديث أبو داود في سننه، ج٤، ص٢٨٧، ح٤٩٤٩؛ سنن ابن ماجة، ج٢، ص١٢٢٩، ح٣٧٢٨، سنن الترمذي، ج٥، ص١٣٢، ح٢٨٣٣، وص١٣٣، ح٢٨٣٤؛ سنن الدارمي، ج٢، ص٣٨٠.

فلا يشتمل الحديث على أصدقها، ولا على أقبحها، وأشار الألباني إلى خطأ ابن تيمية، حيث قال:

وقال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى: وقد ثبت في صحيح مسلم عن نافع عن عبدالله بن عمر، أنّ النبيﷺ، قال: أحب الأسماء إلى الله عبد الله، وعبدالرحمن، وأصدقهما حارث، وهمام، وأقبحهما حرب، ومرة.

وهذا من أوهامه رحمه الله، فإنّه كان يكتب من حفظه، قلّما يراجع كتاباً عندما يكتب، فإنّ حديث عمر في الصحيح كما قال، ولكن دون قوله: وأصدقهما...الخ. إنّما هذه الزيادة في حديث أبي وهب الجشمي هذا ولا تصح كما علمت، فاقتضى التنبيه.[1]

وروي حديث أبي وهب الجشمي في مسند أحمد بن حنبل، وسنن أبو داود، ومعجم الطبراني.[2]

وكلام الألباني يشعر بأنّ ابن تيمية له أخطاء كثيرة من هذا القبيل.

٦. حديث الدعاء حين النداء

زاد ابن تيمية جملتين في الحديث الذين ينقله عن البخاري، قال:

وفي صحيح البخاري، عن جابر، عن النبيﷺ، أنّه قال: من قال حين سمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً، الوسيلة، والفضيلة، والدرجة الرفيعة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، إنك لا تخلف الميعاد، حلت له شفاعتي يوم القيامة.[3]

ورواية البخاري وغيره من الصحاح والسنن لا توجد فيه جملة " الدرجة الرفيعة"، وجملة " إنك لا تخلف الميعاد"، وإليك رواية البخاري، وغيره:

عن جابر بن عبدالله، أنّ رسول اللهﷺ قال: ثم من قال حين يسمع

---

١. إرواء الغليل، ج٤، ص٤٠٩.

٢. مسند أحمد بن حنبل، ج٤، ص٣٤٥؛ سنن أبي دواد، ج٤، ص٢٨٧، ح٤٩٥٠؛ المعجم الكبير،ج٢٢، ص٣٨٠، ح٩٤٩.

٣. التوسل والوسيلة؛ مجموع الفتاوى، ج١، ص١٩٢، وص٢٠٠، وج ٢٧، ص٣٢١.

النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً، الوسيلة، والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً، الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة.[١]

٧. حديث إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد

قال ابن تيمية:

في الصحيحين، عن أبي هريرة، عن النبيﷺ، أنّه قال: إنّا معاشر الأنبياء ديننا واحد، وإنّ أولى الناس بابن مريم لأنا؛ لأنّه ليس بيني وبينه نبي.[٢]

ويختلف هذا عن نص الحديث، إنّما مضمونه جاء في حديث يرويه مسلم والبخاري، ففي صحيح البخاري جاء:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللهﷺ: ثم أنا أولى الناس بعيسى بن مريم، في الدنيا والآخرة، والأنبياء أخوة لعلاّت أمهاتهم شتى ودينهم واحد.[٣]

وجاء في صحيح مسلم:

عن أبي هريرة، عن رسول اللهﷺ فذكر أحاديث، منها، وقال رسول اللهﷺ: أنا أولى الناس بعيسى بن مريم، في الأولى والآخرة، قالوا كيف يا رسول الله؟ قال: الأنبياء أخوة من علاّت وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد فليس بيننا نبي.[٤]

٨ حديث وقوع الفأرة في السمن

في معرض رد ابن تيمية على من يقول بنجاسة المائع إذا لاقى النجاسة قال:

وعمدة الذين نجسوه احتجاجهم بحديث رواه أبو داود، وغيره: «عن النبي أنّه سئل عن فأرة وقعت في سمن؟ فقال: إن كان جامداً، فألقوها

---

١. صحيح البخاري، ج١ص٢٢٢، ح٥٨٩، وج٤، ص١٧٤٩، ح٤٤٤٢؛سنن أبو داود ج١، ص ١٤٦، ح٥٢٩؛ سنن الترمذي، ج١، ص٤١٣، ح٢١١؛ سنن ابن ماجة، ج١، ص٢٣٩، ح٧٢٢؛ مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص٣٥٤، ح١٤٨٥٩؛ سنن النسائي، ج٢، ص٢٧، ح ٦٨٠.

٢. دقائق التفسير، ج١، ص٣١١ـ ٣١٢.

٣. صحيح البخاري، ج٣، ص١٢٧٠، ح ٣٢٥٩.

٤. صحيح مسلم، ج٤، ص١٨٣٧، ح ٢٣٦٥.

وما حولها، وكلوا سمنكم، وإن كان مائعاً فلا تقربوه».[١]

وبعد المراجعة يتضح أن نص الحديث في كتب الحديث لا يشتمل على جملة «وكلوا سمنكم»، فنص الحديث كما يلي:

عن أبي هريرة: قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الفأرة تقع في السمن؟ قال: إذا كان جامداً فألقوه، وما حولها، وإن كان مائعاً فلا تقربوه.[٢]

ومن كلّ ما تقدم يظهر بأنّ ابن تيمية لا يلتزم نص الحديث وأنّه كان يخلط بين نصوص الأحاديث، فإنّه كان كثيراً ما يذكر الحديث عن ظهر قلب فتسبب له ذلك هذه المشكلة.

ونقتصر بما تقدم في منهجه في متن الحديث بصورة عامة.

الجهة الثانية: تعامل ابن تيمية مع سند الحديث

قد اتضح كثيراً كيفية تعامله مع سند الحديث عند التعرض إلى تعامله مع متن الحديث حيث يضعّف الحديث الذي لا يقبل مضمون متنه، وهنا نشير إلى بعض النقود على ابن تيمية في تعاطيه مع السند بشكل مطلق، فيقع البحث في الأمور التالية:

الأمر الأول: قطعية ما اتفق عليه الصحيحان

الأمر الثاني: التخلف عن الخبر الواحد العدل

الأمر الثالث: اعتماد السند الضعيف من دون أن ينبه على ذلك

الأمر الرابع: تضعيف أحاديث أسانيدها معتبرة

---

١. الفتاوى الكبرى، ج٢، ص ٥٢٠؛ مجموع الفتاوى، ج٢١، ص٥١٥ ـ ٥١٦.

٢. سنن أبي داود، ج٣، ص٣٦٤، ح٣٨٤٢؛ مسند أحمد، ج٢، ص٢٦٥، ح٧٥٩١؛ سنن النسائي(المجتبى)، ج٧، ص١٧٨، ح ٤٢٦٠؛ مصنف عبد الرزاق، ج١، ص٨٤، ح٢٧٨؛ صحيح ابن حبان، ج٤، ص٢٣٧؛ الآحاد والمثاني، ج٥، ص٤٣٤، ح ٣١٠٠؛ المعجم الكبير، ج٢٣، ص ٤٣٠، ح ١٠٤٥، وج٢٤، ص١٥، ح٢٦؛ التمهيد لابن عبد البر، ج٩، ص٣٧ ـ ٣٨.

الأمر الأول: قطعية ما أتفق عليه الصحيحان

تقدم منه أنّ الحديث إذا صحّ عند مسلم وصحّ عن البخاري، فإنّ هذا الحديث مما يعلم بصدوره من الرسول صلى الله عليه وآله، فلم ينفصل المنهج النظري لابن تيمية عن تطبيقه في قطعية ما اتفق عليه صحيح مسلم والبخاري، ولذا لا يحتاج ابن تيمية إلى ذكر الحديث بأنّه صحيح إذا كان في الصحيحين، ويكتفي بذكر أنّه في الصحيحين، وهذا الذي فعله عند تعرضه لكثير من الأحاديث التي يستشهد بها.[1]

الأمر الثاني: التخلف عن العمل بالخبر الواحد

مما تقدم ظهر أنّه يحتج بالخبر الواحد العدل، ولكن إذا كان مضمون الحديث على خلاف ما يراه فقد يحتج في رده بأنّ هذا الخبر واحد، ومثال على ذلك حديث رواه الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال:

> إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع على يمينه، قال وفي الباب عن عائشة، قال أبو عيسى: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح غريب.[2]

فقال ابن تيمية في رد هذا الحديث ـ كما نقله تلميذه ابن القيم[3] ـ: «أنّه غير صحيح، وأنّه تفرد به عبد الواحد بن زياد»، ورد ابن تيمية في ظاهره لسببين: لعدم الصحة، وكون الخبر خبر واحد، والكلام معه هنا في صحة الاحتجاج في رد الخبر بسبب كونه خبراً واحداً، مع أنّه ذكر بأنّ الخبر الواحد العدل يحتج

---

١. دقائق التفسير، ج٢، ص٣٦ ـ ٩٦ ـ ١٨٥ ـ ٢٥٨ ـ ٣٦٣؛ مجموع الفتاوى،ج١، ص٤، وص٨١ وص٨٨ وص١١١، وص١١٢، وص١٣٢، وص١٣٧، ولا تكاد يخلو أي كتاب وأي جزء من كتاب لابن تيمية من الأعتماد على الصحيحين دون ذكر الإسناد.

٢. سنن الترمذي، ج٢، ص٢٨١، ح ٤٢٠؛ صحيح ابن خزيمة، ج٢، ص١٦٧، ح ١١٢٠؛ صحيح ابن حبان، ج٦، ص٢٢٠، ح ٢٤٦٨؛ سنن أبي داود، ج٢، ص٢١، ح ١٢٦١؛ مسند أحمد بن حنبل، ج٢، ص٤١٥، ح ٩٣٥٧؛ نيل الأوطار، ج٣، ص٢٥.

٣. زاد المعاد، ج١، ص٣١٨ ـ ٣١٩، وكذا نقله الصنعاني عن ابن تيمية، سبل السلام، ج٢، ص٦.

به كما تقدم، و قد أجاب على ابن تيمية هنا المباركفوري، حيث قال:

> قلتُ: تفرد عبد الواحد بن زياد غير قادح في صحته، فإنّه ثقة ثبت، قد احتج به الأئمة الستة، وهو من أثبت أصحاب الأعمش كما عرفت من عبارة مقدمة الفتح، فقول الإمام ابن تيمية هذا باطل، وليس بصحيح إلخ، ليس بصحيح.[١]

الأمر الثالث: الاعتماد على أحاديث أسانيدها ضعيفة

اعتمد ابن تيمية في كثير من المطالب على أحاديث أسانيدها ضعيفة، دون أن يشير إلى ضعفها، مما يظهر أنّ من منهجه الاحتجاج بالضعيف، وأنه ليس من منهجه لزوم الإشارة إلى ضعف السند الذي يعتمد عليه، وفيما يلي نذكر نماذج منها:

١. ما رواه الترمذي وأبو داود عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء الخ».[٢]

أسند ابن تيمية هذا الحديث إلى الرسولﷺ من غير ذكر الإسناد، ولا ذكر المصدر،[٣] مما يدلل على اعتقاده الجازم بأنّ الحديث صادر من الرسول صلى الله عليه وآله، ولكن يوجد في سند الحديث ضعف؛ لاشتماله على أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو، فقد قال فيه الذهبي: لا يعرف،[٤] وذكر ابن حجر بأنّ البخاري ذكره في الضعفاء.[٥]

٢. اعتمد ابن تيمية إلى ما رواه أبو داود، عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: «لا تتبع الجنازة، بصوت ولا نار».[٦]

---

١. تحفة الأحوذي، ج٢، ص٣٩٥.
٢. سنن الترمذي، ج٤، ص٣٢٣، ح ١٩٢٤؛ سنن أبي داود، ج٤، ص٢٨٥، ح ٤٩٤١.
٣. دقائق التفسير، ج٢، ص٣٠١؛ الفتاوى الكبرى، ج١، ص٤٢٤.
٤. المغني في الضعفاء، ج٢، ص٨٠٣.
٥. تهذيب التهذيب، ج١٢، ص٢٢٣، رقم: ٩٤١.
٦. سنن أبي داود، ج٣، ص٢٠٣.

ولم يتعرض ابن تيمية إلى السند،[1] وبعد المراجعة نرى بأنّ سند الحديث مشتمل على مجهولين،[2] ففي السند عن رجل عن أبيه، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله، وقد أشار الألباني إلى ضعف سند هذا الحديث في ضعيف الجامع الصغير،[3] وفي ضعيف سنن أبي داود.[4]

٣. ما اعتمده من رواية أبي داود، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «يا أهل البلد صلوا أربعاً فإنّا قوم سفر».[5]

فإنّ ابن تيمية قد أسند هذا القول إلى الرسول صلى الله عليه آله من غير ذكر الإسناد في عدة موارد،[6] على الرغم من أنّ السند فيه ضعف؛ لاشتماله على علي بن زيد بن عبد الله، وقد ضعّفه ابن عيينة، وقال حماد بن زيد كان يقلب الأحاديث، وذكر شعبة أنّه اختلط، وقال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين: ليس بشيء، وقال يحيى مرة: ضعيف في كل شيء، وقال الرازي: لا يحتج به، وقال أبو زرعة: ليس بقوي يهم ويخطئ، فكثر ذلك فاستحق الترك،[7] وأشار الألباني لضعفه في ضعيف الجامع، وضعيف سنن أبي داود.[8]

٤. من أدلة ابن تيمية على عدم صحة ترك العبادة رجاء مدح الناس

---

١. مجموع الفتاوى، ج٢٤، ص٢٩٤.
٢. سنن أبي داود، ج٣، ص٢٠٣.
٣. ضعيف الجامع الصغير، ص٨٩٤، ح ٦١٩٠.
٤. ضعيف سنن أبي داود، ص٣٢١، ح ٦٩٦.
٥. سنن أبي داود، ج٢، ص٩، ح ١٢٢٩.
٦. مجموع الفتاوى، ج٢٤، ص٤٧، وص١٠٣،ص ١١٨، ص١٢٣، ص١٥٩؛ ج٢٦ منه، ص١٤١، ص١٧٠.
٧. الضعفاء والمتروكين، ج٢، ص١٩٣، رقم: ٢٣٧٣، وقال ابن حجر: ضعيف، تقريب التهذيب، ص٤٠١، رقم: ٤٧٣٤.
٨. ضعيف الجامع، ص٩٢١، ح ٦٣٨٠؛ ضعيف سنن أبي داود، ص١٢٠، ح ٢٦٤.

حديث عن رسول الله عليه وآله، جاء فيه: «إنّ من ضعيف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله، أو تذمهم على ما لم يأتك الله».[١]

وفي سند الحديث عطية بن سعد العوفي، وقد ضعفه علماء الجرح والتعديل لدى العامة، وقال الذهبي: فيه مجمع على ضعفه،[٢] وأشار الألباني إلى ضعف سند هذا الحديث في سلسلة الأحاديث الضعيفة.[٣]

قال استند ابن تيمية في أنّ كشف العورة يوجب مقت الله إلى ما رواه أبو داود، وأحمد بن حنبل، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال: «لا يخرج الرجلان يضربان الغائط، كاشفين عن عورتهما، يتحدثان، فإنّ الله عز وجل يمقت ذلك.[٤]

٥. أسند ابن تيمية الحديث إلى النبي صلى الله عليه وآله مما يدل على اعتماده عليه، ثم قال رواه أبو داود وغيره.[٥]

والسند فيه ضعف حيث يشتمل على هلال بن عياض، فقال فيه الذهبي: لا يعرف،[٦] وأشار الألباني إلى ضعف سند الحديث في ضعيف الجامع.[٧]

٦. قال ابن تيمية في طلب النبيﷺ من أمته الدعاء له: «أمّا سؤاله لغيره أن يدعو له، فقد قال النبي لعمر: لا تنسانا من دعائك».[٨]

---

١. مجموع الفتاوى، ج١، ص٥١، حلية الأولياء، ج١٠، ص٤١؛ شعب الإيمان، ج١، ص٢٢١، ح ٢٠٧.
٢. الجرح والتعديل، ج٦، ص٣٨٢، رقم: ٢١٢٥؛ الضعفاء والمتروكين، ج٢، ص١٨٠، رقم: ٢٣٢١؛ المغني في الضعفاء، ج٢، ص٤٣٦، رقم: ٤١٣٩.
٣. سلسلة الأحاديث الضعيفة، المجلد الثالث، ص٦٧٣ ـ ٦٧٤، برقم: ١٤٨٢.
٤. مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص٣٦، ح ١١٣٢٨؛ سنن أبي داود، ج١، ص٤، ح ١٥.
٥. مجموع الفتاوى، ج٢٤، ص٣٠١؛ الفتاوى الكبرى، ج١، ص٢٠٧؛ وفي شرح العمدة قال: رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه. شرح العمدة، ج١، ص١٤٢، وهذا غير صحيح فإن ابن ماجه لم يخرج الحديث.
٦. ميزان الاعتدال، ج٥، ص٣٧١، رقم ٦٥٤٩.
٧. ضعيف الجامع الصغير، ص٦١٤، ح ٦٣٣٦.
٨. مجموع الفتاوى، ج١، ص٧٩ ـ ١٣٢ ـ ١٩٢، ج٢٧، ص٦٩.

إسناد الرواية إلى الرسول صلى الله عليه وآله من غير ذكر السند في عدة موارد يدل على أنّ ابن تيمية جازم وقاطع بصدور الرواية من النبي صلى الله عليه وآله، والرواية رواها أحمد والبزار الطيالسي في مسانيدهم،[١] وأبو داود وابن ماجة في سننهما،[٢] ولكن سند الجميع للحديث ضعيف لورود ابن حفيد عمر بن الخطاب فيه، وهو عاصم بن عبيدالله بن عاصم بن عمر بن الخطاب، فقد ضعّفه علماء الجرح والتعديل، قال يحيى بن معين: ضعيف حديثه لا يحتج بحديثه، وهو أضعف من سهيل والعلاء بن عبدالرحمن، وضعفه يحيى ابن سعيد ومالك، وقال ابن حبان: كان سيئ الحفظ كثير الوهم، فاحش الخطأ فيترك، وقال أحمد بن حنبل: ليس بذاك، قال البخاري: منكر الحديث، قال سفيان ابن عيينة: كان الأشياخ يتقون حديثه، قال محمد بن سعد لا يحتج بحديثه، وقال عبد الرحمن بن مهدي: أنكر حديث أشد الإنكار، وضعفه ابن حجر،[٣] فيتضح أنّ الحديث ضعيف، اعتمد عليه ابن تيمية.

٧. قال ابن تيمية: «قال النبي صلى الله عليه وآله: عدلت شهادة الزور الإشراك بالله».[٤]

والحديث رواه أحمد بن حنبل، والترمذي، وأبو داود، وابن ماجه،[٥] إلا أن أسانيدهم ضعيفة لاشتمالها على زياد العصفري والد سفيان العصفري، هو

---

١. مسند أحمد بن حنبل، ج١، ص٢٩، ح ١٩٥؛ مسند الطيالسي، ص٤، ح ١٠؛ مسند عبد الحميد، ص٢٤١، ح ٧٤٠؛ مسند البزار، ج١، ص٢٣١، ح ١١٩.

٢. سنن أبي داود، ج٢، ص ٨٠، ح ١٤٩٨؛ سنن ابن ماجه، ج٢، ص٩٦٦، ح ٢٨٩٤.

٣. الجرح والتعديل، ج٦، ص٣٤٧، رقم ١٩١٧؛ الضعفاء والمتروكين، ج٢، ص ٧٠، رقم١٧٥٧؛ الكامل في ضعفاء الرجال،ج ٥، ص٢٢٥ ـ ٢٢٦ رقم ١٣٨١؛ ضعفاء العقيلي، ج٣، ص٣٣٣، رقم ١٣٥٥؛ تهذيب الكمال، ج١٣، ص٥٠٢ ـ ٥٠٦، برقم ٣٠١٤؛ المغني في العضفاء، ج١، ص٣٢١، رقم ٢٩٨٧؛ تقريب التهذيب، ص٢٨٥، رقم ٣٠٦٥.

٤. مجموع الفتاوى، ج١، ص٨١، ج١٧، ص ٥٠٠، ج ٢٠، ص٧٦، ج٢٧، ص٨٢ ـ ١٦٢؛ زيارة القبور ص٣٦؛ درء التعارض ج٥، ص٣٩١.

٥. مسند أحمد بن حنبل، ج٤، ص٣٢١؛ سنن أبي داود، ج٣، ص٣٠٥، ح ٣٥٩٩، سنن الترمذي،ج٤، ص٥٤٧، ح ٢٢٩٩؛ سنن ابن ماجه، ج٢، ص٧٩٤، ح ٢٣٧٢.

مجهول،[١] وفي بعض الموارد ذكر ابن تيمية أنّ الحديث في الصحيحين،[٢] وهو خطأ وما أكثر ما يخطأ فيه ابن تيمية من ذكر المصدر، ولا يوجد في الصحيحين أثر لهذا الحديث، وقد أشار الألباني إلى ضعف سند هذا الحديث.[٣]

٨ بعد أن سرد ابن تيمية الروايات الدالة على شرطية الزاد والراحلة في وجوب الحج قال:

> فهذه الأحاديث مسندة من طرق حسان، ومرسلة، وموقوفة، تدل على أنّ مناط الوجوب وجود الزاد والراحلة، مع علم النبي صلى الله عليه وآله، بأنّ كثيراً من الناس يقدرون على المشي.[٤]

وليست الروايات من طرق حسان على ما يدعيه، ولذا ردّ عليه الألباني، وقال:

> ويظهر أنّ ابن تيمية لم يعط هذه الأحاديث والطرق حقها، من النظر والنقد... فإنّه ليس في تلك الطرق ما هو حسن، بل ولا ضعيف منجبر، فانبته.[٥]

فيتضح من الشواهد المتقدمة بأنّه ليس من منهج ابن تيمية الاعتماد على مجرد الأحاديث الصحيحة، بل يعتمد على بعض الضعاف أيضاً، ودون أن يشير إلى ضعفها، بل قد يشير إلى أنّها حسنة كما في المثال الأخير، وما ذكرناه من شواهد إنّما هو على نحو الاختصار، لا على نحو الحصر.

الأمر الرابع: تضعيف أحاديث أسانيدها معتبرة

ابن تيمية وإن كان كلامه في الفروع يتعرض إلى السند من جهة اعتباره وعدم اعتباره، وكثير ما يتعرض إلى جهة الضعف في السند عندما يضعف السند، إلاّ أنّه في فضائل أهل البيتعليهم السلام خرج عن طوره كما سوف يأتي فرد

---

١. ميزان الاعتدال، ج٣، ص١٤٣، رقم ٢٩٨٢؛ تهذيب التهذيب، ج٣، ص٣٣٧، رقم ٧١٦.
٢. مجموع الفتاوى، ج١٤، ص١٦٩.
٣. سلسلة الأحاديث الضعيفة، المجلد الثاني، ص٢٣٥، ح ١١١٠؛ ضعيف سنن أبي داود، ص٣٥٥ ـ ٣٥٦، ح ٧٧٣.
٤. شرح العمدة، ج٢، ص١٢٩.
٥. إرواء الغليل، ج٤، ص١٦٧.

كثير من الصحاح، وفي الفروع فقد يضعف المعتبر، ومن أمثلة ذلك ما ذكره تلميذ ابن تيمية ابن القيم الجوزية حيث قال:

> وذكر الترمذي من حديث أبي هريرة أنّه قال: «إذا صلى أحدكم الركعتين قبل صلاة الصبح فليضطجع على جنبه الأيمن». قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب، وسمعت ابن تيمية يقول هذا باطل وليس بصحيح.[1]

والحديث صحيح الإسناد، صححه الألباني في صحيح الجامع،[2] وقال النووي في شرح صحيح مسلم:

> والصحيح أو الصواب أنّ الاضطجاع بعد الفجر سنة، لحديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع على يمينه، رواه أبو داود والترمذي بسند صحيح على شرط البخاري ومسلم... فهذا حديث صحيح صريح في الاضطجاع.[3]

وضعف ابن تيمية حديثاً يرويه أبو داود، حيث قال ابن تيمية في رده من يقول بنجاسة المائع إذا وقعت فيه الفأرة:

> وعمدة الذين نجسوه احتجاجهم بحديث رواه أبو داود، وغيره: عن النبي أنّه سئل عن فأرة وقعت في سمن؟ فقال: «إن كان جامداً، فألقوها وما حولها، وكلوا سمنكم، وإن كان مائعاً فلا تقربوه»[4].
> والحديث ضعيف.[5]

---

١. زاد المعاد، ج١، ص٣١٨ ـ ٣١٩، والحديث في سنن الترمذي، ج٢، ص٢٨١، ح٤٢٠، وأخرج في كتب أخرى مثل: مسند أحمد بن حنبل، ج٢، ص٤١٥، ح٩٣٥٧؛ صحيح ابن خزيمة، ج٢،ص١٦٧، ح١١٢٠؛ صحيح ابن حبان، ج٦، ص٢٢٠، ح٢٤٦٨؛ التمهيد لابن عبد البر، ج٨ ص١٢٦؛ الفردوس بمأثور الخطاب، ج١، ص٣١٤، ح١٢٣٧؛ الإصابة، ج٧، ص٤٤٠؛ سبل السلام، ج٢، ص٧؛ نيل الأوطار، ج٣، ص٢٥.

٢. صحيح الجامع، ج١، ص١٧١، ح رقم: ٦٤٢.

٣. صحيح مسلم بشرح النووي، ج٦،ص١٩.

٤. سنن أبي داود، ج٣، ص٣٦٤، ح٣٨٤٢؛ مسند أحمد، ج٢، ص٢٦٥، ح٧٥٩١؛ سنن النسائي(المجتبى)، ج٧، ص١٧٨، ح٤٢٦٠؛ مصنف عبد الرزاق، ج١، ص٨٤ ح٢٧٨؛ صحيح ابن حبان ج٤، ص٢٣٧؛ الآحاد والمثاني، ج٥، ص٤٣٤، ح٣١٠٠؛ المعجم الكبير، ج٢٣، ص٤٣٠،ح ١٠٤٥،وج٢، ص١٥، ح٢٦؛ التمهيد لابن عبد البر، ج٩، ص٣٧ ـ ٣٨.

٥. الفتاوى الكبرى، ج٢، ص٥٢٠؛ مجموع الفتاوى، ج٢١، ص٥١٥ ـ ٥١٦.

وابن تيمية مضافاً إلى أنّه زاد عبارة «وكلوا سمنكم» في الحديث فإنّ تضعيفه ليس بصحيح، بل الحديث صحيح السند، ولذا قال ابن قدامة: «رواه الإمام أحمد في مسنده، وإسناده صحيح على شرط الشيخين».[1]

وسند أحمد بن حنبل كما يذكر هو، قال: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله...الحديث، ورجال السند كلهم ثقات، وإليك التفصيل في توثيقات رجال السند:

عبد الرزاق

وهو عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني المتوفى سنة ٢١١هـ قال البخاري فيه ما حدّث من كتابه فهو أصح،[2] وقال يحيى بن معين: كان عبد الرزاق في حديث معمر أثبت من هشام بن يوسف،[3] وقال أحمد بن صالح المصري لأحمد بن حنبل: هل رأيت أحداً أحسن حديثاً من عبد الرزاق؟ قال: لا، وقال أحمد بن حنبل: حديث عبد الرزاق أحب إليّ من هؤلاء البصريين، وقال أبو زرعة الدمشقي: قلت لأحمد بن حنبل كان عبد الرزاق يحفظ حديث معمر؟ قال: نعم. وقال هشام بن يوسف: كان عبد الرزاق أعلمنا واحفظنا، وقال يعقوب فيه: ثقة ثبت.[4]

معمربن راشد

وهو معمر بن راشد أبو عروة البصري سكن اليمن متوفى سنة ١٥٤هـ قال فيه ابن جريج: عليكم بهذا الرجل ـ يعني معمراً ـ فإنّه لم يبق من أهل زمانه أعلم منه،[5] وقال أحمد بن حنبل: لا تضم أحداً إلى معمر إلاّ وجدت معمراً يتقدمه في طلب

---

١. المغني، ج١، ص٢٩، وص٣٦.
٢. التاريخ الكبير، ج٦، ص١٣٠، رقم: ١٩٣٣.
٣. الجرح والتعديل، ج٦، ص٣٨، رقم: ٢٠٤.
٤. تهذيب الكمال، ج١٨، ص٥٦ ـ ٥٩، ضمن ترجمته برقم: ٣٤١٥.
٥. الجرح والتعديل، ج٨، ص٢٥٦، ترجمة رقم: ١١٦٥.

العلم، كان من أطلب أهل زمانه للعلم. وعده يحيى بن معين من أثبت الناس في الزهري، وقال فيه ثقة، وقال العجلي فيه: ثقة، وقال يعقوب بن شيبة فيه: ومعمر ثقة وصالح التثبيت عن الزهري، وقال النسائي فيه: معمر بن راشد الثقة المأمون، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال فيه: كان فقيهاً متقناً حافظاً وورعاً.[١]

الزهري

وهو محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤هـ وهو متفق على جلالته وإتقانه وهو من رؤوس الطبقة الرابعة.[٢]

سعيد بن المسيب

هو سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي المتوفى سنة ٩٣هـ قال فيه أحمد بن حنبل: ومن كان مثل سعيد بن المسيب ثقة من أهل الخير، وقال فيه أيضاً مرسلات سعيد ابن المسيب صحاح لا يرى أصح من مرسلاته، وقال يحيى بن سعيد القطان: قال قتادة: ما رأيت أحداً أعلم بالحلال والحرام من سعيد بن المسيب، وقال فيه أبو زرعة: مديني قرشي ثقة إمام، وقال مكحول: طفت الأرض كلها في طلب العلم فما لقيت أعلم من ابن المسيب، وقال يحيى بن معين: مرسلات سعيد بن المسيب أحب إليّ من مرسلات الحسن.[٣]

وأمّا أبو هريرة فهو من الصحابة، وابن تيمية يقول: «أهل السنة متفقون على عدالة الصحابة».[٤]

---

١. تهذيب الكمال، ج٢٨، ص ٣٠٧ ـ ٣١٠، ضمن ترجمته برقم: ٦١٠٤.
٢. تقريب التهذيب، ص٥٠٩، رقم ٦٢٩٦؛ تهذيب الكمال، ج٢٦، ص٤١٩، رقم ٥٦٠٦.
٣. التاريخ الكبير، ج٣، ص٥١٠ ـ ٥١١، رقم ١٦٩٨؛ الجرح والتعديل، ج٤، ص٥٩ ـ ٦٠، ترجمة رقم: ٢٦٢؛ تهذيب الكمال، ج١١، ص٦٦ ـ ٧٧، ترجمة رقم٢٣٥٨.
٤. مجموع الفتاوى، ج٣٥، ص٤٥؛ الفتاوى الكبرى، ج٤، ص٢٨٣.

وعلى هذا يظهر جلياً صحة سند الحديث الذي رماه ابن تيمية بالضعف، وتقدم في تعامله مع متن الحديث تضعيف جملة من الأحاديث؛ لعدم قبوله مضمون متنها، وسوف يأتي رده بتضعيف فضائل أهل البيت عليهم السلام.

٤

منهج ابن تيمية في خصوص الأحاديث الإسرائيلية

ويقع البحث في هذا الفصل في قسمين من الإسرائيليات

الأول: ما لا يسند إلى قول الرسول صلى الله عليه وآله

الثاني: ما يسند إلى قول الرسول صلى الله عليه وآله

الإسرائيليات على قسمين

الإسرائيليات في كتب الحديث والتفسير على قسمين: ما لا ينسب قوله إلى الرسولﷺ وهي الروايات التي يرويها الأحبار والرهبان إلى المسلمين بعد دخولهم الإسلام، كروايات كعب الأحبار، ووهب بن منبه.

وإلى ما ينسب إلى الرسولﷺ وعلم عدم صحته لمعارضته الكتاب وأحاديث المعصومين عليهم السلام، وكانت مما توافق ما عند أهل الكتاب، مثل روايتهم أن الله يضحك، أو التي تدل على جسمية الله، أو الأحاديث التي تسيء إلى الأنبياء ولا تناسب شأن عصمتهم، مما يوافق الإسرائيليات، وقد اختلف تعامل ابن تيمية مع القسمين، ولذا ينقسم البحث في منهج ابن تيمية مع الأحاديث الإسرائيلية إلى القسمين.

القسم الأول: ما لا ينسب إلى الرسولﷺ

فهو الثابت عند ابن تيمية أنّه من الإسرائيليات التي لا يصح الاعتماد عليه، دون

ما ينسب إلى الرسولﷺ، ويمكن أن نجعل نظر ابن تيمية إلى هذه الإسرائيليات منصب إلى الأمور التالية:

الأمر الأول: انتشار الإسرائيليات

الأمر الثاني: توجيه ابن تيمية إمضاء الخليفة عمر للإسرائيليات

الأمر الثالث: الأحكام المتعلقة بهذه الإسرائيليات

الأمر الأول: انتشار الإسرائيليات

لقد كثرت الإسرائيليات بدخول الأحبار واليهود إلى دين الإسلام، خصوصاً مع منع الخلفاء الحديث من التدوين، وإذن الخلفاء للاحبار بحكاية ما لديهم من القصص، وفي كلام ابن تيمية ما فيه إشعار بكثرة المرويات من الإسرائيليات، قال ابن تيمية:

> ولما فتح المسلمون البلاد كانت الشام، ومصر، ونحوها مملوءة من أهل الكتاب النصارى، واليهود، فكانوا يحدثونهم عن أهل الكتاب بما بعضه حق، وبعضه باطل، فكان من أكثرهم حديثاً عن أهل الكتاب كعب الأحبار، وقد قال معاوية رضي الله عنه ما رأينا في هؤلاء الذين يحدثونا عن أهل الكتاب أصدق من كعب، وإن كنا لنبلوا عليه الكذب أحياناً، ومعلوم أنّ عامة ما عند كعب أن ينقل ما وجده في كتبهم.[1]

وقد عدد ابن تيمية بعض الذين يروون الإسرائيليات، قال:

> ينقل الأحاديث الإسرائيلية، ونحوها من أحاديث الأنبياء المتقدمين مثل وهب بن منبه، وكعب الأحبار، ومالك بن دينار، ومحمد بن إسحاق وغيرهم.[2]

أفضل من يروي الإسرائيليات

ويرى ابن تيمية أنّ أفضل من ينقل الإسرائيليات هو كعب الأحبار، على أنّه قد يكذب أيضاً، قال:

---

١. مجموع الفتاوى، ج١٥، ص١٥١.

٢. مجموع الفتاوى، ج١٢، ص٥٧.

وأمثل من ينقل عنه تلك الإسرائيليات كعب الأحبار، وكان الشاميون قد أخذوا عنه كثيراً من الإسرائيليات، وقد قال معاوية رضي الله عنه: ما رأينا من هؤلاء المحدثين عن أهل الكتاب أمثل من كعب وإن كنا لنبلو عليه الكذب أحيانا.[1]

نقد ابن تيمية في دعوى أفضلية كعب الأحبار

ودعوى ابن تيمية بأنّ كعب الأحبار أفضل من ينقل الإسرائيليات لا تخلو من إشكالية، فإنّ إسلام كعب الأحبار مشكوك لمن تأمّل في قصة إسلامه التي يذكرها عن نفسه، ولا يبعد على من تأمّل قصة إسلامه أنّه كان يظهر الإسلام نفاقاً، وأنّه ليس بمسلم واقعاً، فنشره للإسرائيليات في أوساط المسلمين لا تبعد أن تكون لأغراض إفساد عقائد المسلمين، فكيف يكون هو أفضل من ينقل الإسرائيليات؟! وإليك قصة إسلامه كما ينقلها الواقدي، قال: قال شهر بن حوشب:

> سمعت كعب الأحبار يقول: إنّ عمر بن الخطاب لما صالح أهل بيت المقدس، ودخلها أقام فيها عشرة أيام، فأقبلت إليه، وكنت في قرية من فلسطين، وتقدمت إليه لأسلم عليه، وأسلم على يديه، وذلك أنّ أبي كان أعلم الناس بما أنزل الله على موسى بن عمران، وإنّه كان لي محباً، وعليّ مشفقاً، ولم يكتم عليّ شيئاً، إلا أعلمني إيّاه مما كان يعلم الناس، فلما حضرته الوفاة، دعاني إليه، وقال لي: يا بني إنّك تعلم أنّي ما ادخرت عنك شيئاً مما كنت أعلمه، لأنّي خشيت أن يخرج بعض هؤلاء الكاذبين وتتبعهم، وقد جعلت هاتين الورقتين في هذه الكرة التي ترى، فلا تتعرض لهما، ولا تنظر فيهما إلى أن تسمع بخبر نبي يبعث في آخر الزمان، اسمه محمد فإنّ يرد الله بك خيراً فأنت تتبعه، ثم مات بعد وصيته إياي. قال كعب فدفنته فما كان شيء أحب إليّ بعد انقضاء العزاء من النظر في الورقتين، وقراءة ما فيهما، ففتحهما فإذا فيهما لا اله إلا الله محمد رسول الله خاتم النبيين، لا نبي بعده، مولده بمكة، ودار

---

١. اقتضاء الصراط، ج١، ص٤٣٦، ورواية معاوية أخرجها البخاري في صحيحه، ج٦، ص٢٦٧٩؛ سنن أبي داود، ج٣، ص٢٤٢.

هجرته طيبة، ليس بفظّ، ولا غليظ، ولا صخاب، أمته الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال، ألسنتهم رطبة بالتهليل والتكبير، وهم منصورون على كل من عاداهم، من أعدائهم أجمعين، يغسلون وجوههم، ويسترون أوساطهم، أناجيلهم في صدورهم، تراحمهم بينهم تراحم الأنبياء بين الأمم، وهم أول من يدخل الجنة يوم القيامة، من الأمم. قال: كعب الأحبار: فلما قرأت ذلك قلت في نفسي وهل علمني أبي شيئاً أعظم من هذا، ثم مكثت بعد وفاة والدي ما شاء الله، إلى أنّ بلغني أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الموصوف قد ظهر بمكة، وهو يظهر مرة بعد أخرى، فقلت: هو والله لا محالة، ولم أزل أبحث عن أمره حتى قيل أنّه خرج ونزل بيثرب، فجعلت أترقب أمره حتى غزا غزوات ونصر على أعدائه، فتجهزت أريد المسير إليه فبلغني أنّه قد قبض صلى الله عليه وآله وسلم وانقطع الوحي، فقلت: في نفسي لعلّه ليس الذي كنت انتظره، حتى رأيت في منامي كأنّ أبواب السماء قد فتحت، والملائكة تنزل زمرة بعد زمرة، وقائل يقول قد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانقطع الوحي عن أهل الأرض، فرجعت إلى دار قومي، وجاءنا الخبر انّه تقدم أمته خليفة اسمه أبو بكر، فقلت: أقدم عليه فلم ألبث حتى جاءتنا جنوده إلى الشام، ثم جاءتنا وفاته، ثم قيل انّه استخلف عليهم رجل اسمه عمر، فقلت لا أدخل هذا الدين حتى أحققه، ولم أزل متوقفاً، حتى قدم عمر بن الخطاب ببيت المقدس، وصالح أهلها، ونظرتُ إلى وفائهم بعهدهم، وما صنع الله بأعدائهم، وقلتُ: أنّهم أمة النبي الأمي، فحدثت نفسي بالدخول في هذا الدين، فوالله إنّي كنت ذات ليلة على سطحي وإذا أنا برجل من المسلمين يقول: [يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا].[١] قال كعب: فلما سمعت هذه الآية خفت والله أن لا أصبح حتى يحول وجهي، فما كان شيء أحب إلي من الصباح أن يرد، فلما أصبحت غدوت من منزلي، وسألت عن عمر،

١. سورة النساء، آية: ٤٧.

فقيل لي إنّه ببيت المقدس، فقصدت إليه، وإذا به قد صلى بأصحابه صلاة الفجر عند الصخرة، فأقبلت إليه، وسلمت عليه، فرد علي السلام، وقال لي: من أنت؟ فقلتُ له: أنا كعب الأحبار، وإنني جئتُ أريد الإسلام، والدخول فيه، فإنّي وجدتُ صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأمته في الكتب المنزلة، وإنّ الله عز وجل أوحى إلى موسى ﷺ: «إني ما خلقت خلقاً أكرم علي من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولولاه ما خلقت جنةً، ولا ناراً، ولا سماء، ولا أرضاً، وأمته خير الأمم، ودينه خير الأديان، بعثته آخر الزمان، أمته مرحومة، وهو نبي الرحمة، وهو النبي الأمي، التهامي القرشي الرحيم بالمؤمنين، الشديد على الكافرين، سريرته مثل علانيته، وقوله لا يخالف فعله، القريب والبعيد عنده سواء، أصحابه متراحمون متواصلون». فقال عمر: أحقاً ما تقول يا كعب؟! قال: أي والله، والله يسمع ما أقول، ويعلم ما تخفي الصدور.[١]

والتأمل في هذه القصة يثير بعض التساؤلات والإشكالات؛ كيف يصدق إسلام من يعرف صفة النبي صلى الله عليه وآله وهجرته إلى طيبة قبل البعثة، مع علمه بخبر النبي صلى الله عليه وآله بمكة، ثم هجرته إلى المدينة ويسلم في زمن عمر؟!!

أولم تكن مسألة الدين مسألة مصيرية وضرورية فلماذا يتأخر إلى زمن عمر ثم يحقق في الإسلام؟!! وهل كان التأخير في الالتحاق بالإسلام إلى زمن خلافة عمر على طبق وصية أبيه أم لا؟! وهل يكون الإسلام على يد عمر أقرب إلى اليقين وأبلغ في التحقيق من الإسلام علي يد الرسول صلى الله عليه وآله؟!!

ولذا إسلام كعب غير ثابت، ولو أقر كعب بخطئه في التأخير بالالتحاق بالإسلام في زمن الرسول صلى الله عليه وآله لأنّه يعلم بصفته قبل بعثته صلى الله عليه وآله وإنّه نادم على ذلك، لشعرنا من كلامه الصدق، ولكنه ينقل قصته

---

١. فتوح الشام، ج١، ص٢٤٢ ـ ٢٤٣.

هذه بعد إسلامه وكأنّه راضٍ بالذي فعله، ولذا فإنّ إسلامه الواقعي غير ثابت، وإسلامه أشبه بإسلام المنافقين.

كلام محمد رشيد رضا في كعب الأحبار

ونقل أبو ريّة عن السيد محمد رشيد رضا أنّه قال في كعب الأحبار:

> إنّه كان من زنادقة اليهود الذين أظهروا الإسلام والعبادة لتقبل أقوالهم في الدين، وقد راجت دسيسته حتى أنخدع به بعض الصحابة ورووا عنه، وصاروا يتناقلون قوله بدون إسناد إليه، حتى ظن بعض التابعين ومن بعدهم أنّه مما سمعوه عن النبي صلى الله عليه وسلم، ، وأدخلها بعض المؤلفين في الموقوفات التي لها حكم المرفوع، كما قال الحافظ ابن كثير في مواضع من تفسيره.[1]

فلا يقبل كلام ابن تيمية هنا بأنّ كعب الأحبار أفضل من ينقل الإسرائيليات.

الأمر الثاني: توجيه ابن تيمية إمضاء الخليفة عمر للإسرائيليات

كان كعب الأحبار يقص القصص والحكايات، و يحمل التوراة حتى بعد إسلامه مع معرفة الخليفة عمر بذلك، بل قد يمضي الخليفة كلام كعب الأحبار فيما ينقله، ويبرر ابن تيمية لعمر بأنّه لم يتأمل كل ما في التوراة وأن، التوراة كانت مشتملة على ما أنزل الله، حيث قال:

> وعمر بن الخطاب لمّا رأى بيد كعب الأحبار نسخة من التوراة، قال: يا كعب إن كنت تعلم أنّ هذه النسخة هي التوراة التي أنزلها الله على موسى بن عمران فاقرأها، فعلق الأمر على ما يمتنع العلم به، ولم يجزم عمر بأنّ ألفاظ تلك مبدلة لما لم يتأمل كل ما فيها، والقرآن، والسنة المتواترة يدلان على أنّ التوراة والإنجيل الموجودين في زمن النبي فيهما ما أنزل الله عز وجل.[2]

---

١. أضواء على السنة المحمدية، ص١٧٤.

٢. دقائق التفسير، ج٢، ص٥٨؛ الجواب الصحيح، ج٢، ص٤٤٤ ـ ٤٤٥.

نقده

هذه الحكاية بهذه الألفاظ لم تنقل من التاريخ ولا من سير الخلفاء، لكن من المعلوم من أنّ كعب الأحبار كان يحمل التوراة ويقص القصص، وتوجيه ابن تيمية لتصرف الخليفة عمر ناشئ من أنّ الخليفة عمر وهذا يقتضي من ابن تيمية أنّ يسرد هذه الحكاية بهذا النحو الخاص، وإن لم ينقلها التاريخ بهذا النحو، ولربّما يشير ابن تيمية من حكايته إلى ما رواه سالم بن عبدالله قال:

> إنّ كعب الأحبار قال لعمر بن الخطاب: إنا لنجد ويل لملك الأرض من ملك السماء، فقال عمر؛ إلاّ من حاسب نفسه، فقال كعب: والذي نفسي بيده! إنّها في التوراة لتابعتها، فكبر عمر فخر ساجداً.[1]

لما كان ما في التوراة على نقل كعب متطابق مع ما قاله عمر سجد عمر، يشكر الله على هذا التطابق، ولكن تصرف عمر لا يصحح ما قاله ابن تيمية، من أنّ عمر لما لم يتأمل كل ما في التوراة، لعدة ملاحظات:

أولاً: إذ أنّ التوراة محرفة فلربّما كان ما قاله عمر من القسم المحرف.

ثانياً: إنّ عمر لم ينظر إلى شيء من التوراة وإنّما صدّق كعب فيما قاله عن التوراة، فقول ابن تيمية لما لم يتأمل كل ما في التوراة ليس صحيحاً إذ أنّه فرع نظره فيها ولو بنحو جزئي.

ثالثاً: لا يخفي ـ علي ما قيل ـ أنّ المروي الصحيح عند الجمهور أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: أنّه لا يصدق أهل الكتاب ولا يكذبوا حكاياتهم، ودافع ابن تيمية بتعقيبه على تصرف عمر بأنّ القرآن والسنة المتواترة يدلان على أنّ التوراة والإنجيل الموجودين في زمن النبيﷺ فيهما ما أنزل الله،

---

١. تاريخ الخلفاء، ص١٢٥؛ شعب الإيمان للبيهقي، ج٦، ص٣٣، ح٧٣٩٣؛ كنز العمال، ج١٢، ص٥٧٥؛ ح ٣٥٧٩٧، وفي الرواية التي أخرجها ابن عساكر فيها جواب كعب الأحبار لعمر: إنك مصراع الفتنة، ولم يكن جوابه فيها إنها في التوراة. تاريخ مدينة دمشق ج٤٤، ص٣٣٥.

وهذا الدفاع لا يجد في دفع تحقق مخالفة الرسول صلى الله عليه آله بعدم تصديقهم كما هو واضح.

رابعاً: إنّ تبديل وتحريف بعض ما في التوراة لا يحتاج إلى تأمل في التوراة، إذ أنّه من المعلوم من رسول الإسلامﷺ أنّه قال ذلك.

فليس من الصحيح أن يقول ابن تيمية بأنّ عمر لم يجزم بتحريف التوراة، بل قد يقول بعضٌ أنّ عمر يصدق ما في التوراة، ومثال آخر على تصديق عمر ما يقصّه كعب الأحبار عن التوراة ما رواه أبو نعيم:

> إنّ عمر بن الخطاب أرسل إلى كعب الأحبار، فقال: يا كعب، كيف تجد نعتي في التوراة؟ قال: أجد نعتك قرناً من حديد، قال: وما قرن من حديد؟ قال: أمير سديد لا يأخذه في الله لومة لائم، قال: ثم مه؟ قال: ثم يكون بعدك خليفة تقتله فئة ظالمة، قال: ثم مه؛ قال: ثم يكون البلاء.[1]

ورواه الطبراني من غير عبارة "في التوراة"،[2] وأشار الهيثمي إلى صحة سند رواية الطبراني لهذه الرواية في مجمع الزوائد،[3] كما يقال أنّه لا يستغرب هذا من عمر فقد فعله أيضاً مع الأسقف، فروي في سنن أبي داود:

> عن الأقرع مؤذن عمر بن الخطاب، قال: ثم بعثني عمر إلى الأسقف، فدعوته، فقال له عمر: وهل تجدني في الكتاب؟ قال: نعم، قال: كيف تجدني؟ قال أجدك قرناً،[4] فرفع عليه الدرة،[5] فقال: قرن مه؟ فقال: قرن حديد، أمين شديد، قال: كيف تجد الذي يجئ من بعدي؟ فقال: أجده خليفة، أنّه يؤثر قرابته، قال عمر: يرحم الله عثمان ثلاثاً، فقال: كيف تجد الذي بعده؟ قال: أجده صدأ حديد، فوضع عمر يده على رأسه، فقال: يا دفراه[6] يا دفراه، فقال يا أمير المؤمنين: إنّه خليفة صالح، ولكنّه

---

١. حلية الأولياء ج١، ص١٢٦.
٢. المعجم الكبير، ج١، ص٨٤ ح١٢٠.
٣. مجمع الزوائد، ج٩، ص٦٦.
٤. القرن بفتح القاف: الحصن، وجمعه قرون. لسان العرب، ج١١، ص١٤٠.
٥. الدرة بالكسر: التي يضربها، عربية معروفة، وفي التهذيب: الدرة درة السلطان التي يضرب بها. لسان العرب ج٤، ص٣٢٧.
٦. الدفر النتن. مختار الصحاح، ص١١٥.

يستخلف حين يستخلف والسيف مسلول والدم مهراق.[1]

ومن جانب آخر، وقد روى ابن تيمية أنّ كعب الأحبار كان يستقبل الصخرة وهو مسلم، وإنّ وجهه بأنّه على نحو الاستقبال للصلاة،[2] غير أنّ هذا التوجيه لا يستند إلى دليل، بل المروي أنّ عمر لما فتح بيت المقدس، استشار كعب الأحبار في القبلة فأشار إليه أن يصلي خلف الصخرة، جاء في رواية أحمد بن حنبل:

> عن عبيد بن آدم، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لكعب: أين ترى أن أصلي؟ فقال: إن أخذت عني صليت خلف الصخرة، فكانت القدس كلها بين يديك، فقال عمر: ضاهيت اليهودية لا ولكن أصلي حيث صلى رسول الله ﷺ فتقدم إلى القبلة فصلى...الخ.[3]

إنّ استشارة عمر لكعب الأحبار في توجيه القبلة غريب، سيما وأنّه جديد العهد بالإسلام، حيث إسلامه كان بعد فتح عمر بن الخطاب بيت المقدس كما تقدم من قصة إسلامه، وإن كان ابن تيمية يكتفي بأنّ إسلام كعب كان في زمن عمر.[4]

الأمر الثالث: الأحكام المتعلقة بهذه الإسرائيليات

وما يراه ابن تيمية في الوضع التكليفي لهذا القسم من الإسرائيليات التي لم تسند إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وتسند إلى من دخل الإسلام من أهل الكتاب يتمركز على الأحكام التالية:

---

١. سنن أبي داود، ج٤، ص٢١٣، ح ٤٦٥٦؛ مصنف ابن أبي شيبة، ج٦، ص٣٥٦، ح ٣٢٠٠٠، وج٧، ص٥١٩، ح ٣٧٦٨٧؛ تفسير ابن كثير، ج٢، ص٢٥٤.

٢. لاحظ اقتضاء الصراط، ص ١٢٧.

٣. مسند أحمد بن حنبل، ج١، ص٣٨، ح ٢٦١؛ أخبار مكة، ج٣، ص٢٠١؛ الأحاديث المختارة،ج١، ص٣٥٠، ح٢٤١؛ فضائل بيت المقدس، ص٨٧؛ المنار المنيف، ج١، ص٨٨ ح ١٥٨.

٤. الجواب الصحيح، ج٣، ص٤٥.

١. ليست حجة فلا يعتمد عليها في إثبات شيء من الشريعة.
٢. لا يجوز تكذيبها ولا تصديقها، ما لم يعلم صدقها أو كذبها.
٣. تذكر الإسرائيليات من باب التأييد للدليل المعتبر، لأنّه يجوز التحديث عن بني إسرائيل.[١]

الأول: ليست حجة فلا يعتمد عليها في إثبات شيء من الشريعة

ويفهم هذا من كلامه في عدة موارد، قال:

> لو نقل واحد في هذا الباب شيئاً من الإسرائيليات عن المتقدمين لم تقم به حجة إن لم يكن ذلك ثابتاً بنقل نبينا محمدﷺ عنهم.[٢]

وفي مورد آخر قال أيضاً:

> لو نقلها مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه، وأمثالهما، ممن ينقل أخبار المبتدأ وقصص، المتقدمين، عن أهل الكتاب لم يجز أن يحتج بها في دين المسلمين، باتفاق المسلمين.

الثاني: عدم جواز تكذيب الإسرائيليات إلا إذا ثبت أنها كذب

ويفهم ذلك من ابن تيمية بقوله:

> وأمّا ما يذكره لنا أهل الكتابين، ومن أسلم منهم، عن الأنبياء المتقدمين، فليس لنا تصديقه، ولا تكذيبه، إن لم يكن فيما علمناه ما يدل على صدقه، أو كذبه، كما في صحيح البخاري، عن يحيى ابن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول اللهﷺ: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية.[٣]

---

١. لما يرويه مكرراً: قال وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج..الخ (مجموع الفتاوى، ج١، ص١١، وج١٢، ص٣٠٠، وج١٣، ص٣٦٦، وج١٨، ص٦٨؛ الرد على المنطقيين، ص٥٤٣؛ الجواب الصحيح، ج٢، ص٢٣٧.
٢. تلبيس الجهمية، ص٣٧٠؛ مجموع الفتاوى،ج١٧ ص٣٠، وج١٩، ص٦؛ قاعدة في المحبة، ص ٥٤.
٣. تلبيس الجهمية، ص٣٧٠؛ مجموع الفتاوى،ج١٧ ص٣٠، وج١٩، ص٦؛ قاعدة في المحبة، ص٥٤،

رد بعض الإسرائيليات

ومما لا ريب فيها أنه ثبت عدم صحة كثير من الإسرائيليات مما ينقله هؤلاء المحدثون بها، وقد ثبت عند ابن تيمية بعض تلك الروايات أنّها كذب وكذبها، وفيما يلي نذكر نماذج من التي كذبها:

١. دعاء موسى عليه السلام

قال ابن تيمية:

> وقيل: قال: موسى إلهي دلّني على عمل إذا عملته رضيت عنى، فقال: إنّك لا تطيق ذلك، فخر موسى ساجداً متضرعاً، فأوحى الله إليه، يا ابن عمران رضائي في رضاك عنى، فهذه الحكاية الإسرائيلية فيها نظر، فإنه قد يقال لا يصلح أن يحكى مثلها عن موسى بن عمران، ومعلوم أنّ هذه الإسرائيليات ليس لها إسناد، ولا يقوم بها حجة في شيء من الدين، إلاّ إذا كانت منقولة لنا نقلاً صحيحاً، مثل ما ثبت عن نبينا أنه حدثنا به، عن بنى إسرائيل، ولكن منه ما يعلم كذبه، مثل هذه، فإنّ موسى من أعظم أولى العزم، وأكابر المسلمين، فكيف يقال أنّه لا يطيق أن يعمل ما يرضى الله به عنه، والله تعالى راض عن السابقين الأولين، من المهاجرين، والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، أفلا يرضى عن موسى بن عمران كليم الرحمن؟![1]

٢. معنى همّ بها في قصة يوسف عليه السلام

قال ابن تيمية:

> وأمّا ما ينقل من أنّه حل سراويله، وجلس مجلس الرجل من المرأة، وأنّه رأى صورة يعقوب عاضاً على يده، وأمثال ذلك، فكله مما لم يخبر الله به، ولا رسوله، وما لم يكن كذلك فإنّما هو مأخوذ عن اليهود الذين هم من أعظم الناس كذباً، على الأنبياء، وقدحاً فيهم، وكل من نقله من المسلمين فعنهم نقله، لم ينقل من ذلك أحد عن نبينا حرفاً واحداً.[2]

ورواية صحيح البخاري في ج ٤، ص ١٦٣٠، ح ٤٢١٥.

١. مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٦٨٧؛ الفتاوى الكبرى، ج ١، ص ٢٤١.

٢. دقائق التفسير، ج ٢، ص ٢٧٢؛ مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٢٩٧؛ الفتاوى الكبرى، ج ٢، ص ٣٣٩.

٣. ما روي بأنّ الصخرة هي عرش الله سبحانه

قال ابن تيمية:

> وصار بعض الناس ينقل الإسرائيليات في تعظيمها، حتى روى بعضهم عن كعب الأحبار عند عبدالملك بن مروان، وعروة بن الزبير حاضر: أنّ الله قال للصخرة أنت عرشي الأدنى، فقال عروة: يقول الله تعالى: وسع كرسيه السماوات والأرض، وأنت تقول: أنّ الصخرة عرشه وأمثال هذا.[١]

٤. دعوى أنّ الله أنزل مع آدم حروف المعجم

قال ابن تيمية في معرض رده على دعوى أنّ الله سبحانه أنزل مع آدمعليه السلام حروف المعجم مفرقة مكتوبة:

> قد ذكر بعضهم: أنّ الله أنزل عليه حروف المعجم مفرقة مكتوبة، وهذا ذكره ابن قتيبة في المعارف وهو ومثله يوجد في التواريخ كتاريخ ابن جرير الطبرى ونحوه، وهذا ونحوه منقول عمّن ينقل الأحاديث الإسرائيلية ونحوها من أحاديث الأنبياء المتقدمين، مثل وهب بن منبه وكعب الأحبار، ومالك بن دينار، ومحمد بن إسحاق وغيرهم، وقد أجمع المسلمون على أنّ ما ينقله هؤلاء عن الأنبياء المتقدمين لا يجوز أن يجعل عمدة في دين المسلمين إلاّ إذا ثبت ذلك بنقل متواتر أو آن يكون منقولاً عن خاتم المرسلين، وأيضاً فهذا النقل قد عارضه نقل آخر.[٢]

الثالث: جواز تحديث الناس بالإسرائيليات[٣]

يفهم من ابن تيمية في عدة موارد جواز رواية الإسرائيليات عن أهل الكتاب للآخرين، واستند في ذلك مراراً لما يرويه صحيح البخاري، عن عبدالله بن

---

١. اقتضاء الصراط ص٤٣٥.

٢. مجموع الفتاوى، ج١٢، ص٥٧.

٣. مجموع الفتاوى، ج١، ص١١، وج١٢، ص٣٠٠، وج١٣، ص٣٦٦، وج١٨، ص٦٨؛ الرد على المنطقيين، ص٥٤٣؛ الجواب الصحيح، ج٢، ص٢٣٧.

عمرو عن النبيﷺ، قال: «إنّه قال: بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.[1]

نقد التمسك بـ«حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»

وظاهر الحديث بأنّ التحديث مطلقاً لا حرج فيه، وإن كان ابن تيمية يستشهد بهذا الحديث في جواز تأييد ما يراه من دليل صحيح، ولكن ظاهر حديث (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) لا يخلوا من عدة إشكاليات، فالمناقشة مع ابن تيمية في جواز الاستشهاد بـ«حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» حيث لا يمكن الأخذ بظاهره للإشكاليات التالية:

أولاً: معارضة هذا الحديث لحديث آخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يرويه أحمد بن حنبل بسنده إلى جابر بن عبدالله الأنصاري، قال:

> قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنّهم لن يهدوكم، وقد ضلوا، فإنّكم إمّا أن تصدقوا بباطل، أو تكذبوا بحق، فإنّه لو كان موسى حياً بين أظهركم ما حل له إلاّ أن يتبعني.[2]

فإنّ الرسول صلى الله عليه وآله ينهى عن سؤال أهل الكتاب عن أي شيء، فهذا الحديث واضح في معارضة «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»، وقوله صلى الله عليه وآله في ذيل الحديث: «فإنّه لو كان موسى حياً بين أظهركم ما حلّ له إلاّ أن يتبعني» مبالغة في عدم قبول ما عند بني إسرائيل، وروى أحمد بن حنبل وغيره، عن جابر بن عبد الله الأنصار، أنّه قال:

> أنّ عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب، أصابه من

---

١. صحيح البخاري،ج٣، ص١٢٧٥، ح ٣٢٧٣؛ صحيح ابن حبان، ج١٤، ص١٤٩، ح ٦٢٥٦؛ سنن أبي داود، ج٣، ص٣٢٢، ح ٣٦٦٢؛ سنن الترمذي، ج٥، ص٤٠، ح ٢٦٦٩؛ سنن الدارمي،ج١، ص١٤٥، ح ٥٤٢؛ السنن الكبرى، ج٣، ص٤٣١، ح ٥٨٤٨.

٢. مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص٣٣٨، ح١٤٦٧١؛ مسند أبي يعلي، ج٤، ص١٠٢، ح٢١٣٥؛ الفردوس بمأثور الخطاب، ج٥، ص٦٤، ح٧٤٦٩.

بعض أهل الكتاب، فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم، فغضب، فقال: أمتهوكون[1] فيها يا بن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أنّ موسى صلى الله عليه وسلم كان حياً ما وسعه إلاّ أن يتبعني.[2]

وجاء في نقل آخر أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لعمر: «أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى، لقد جئت بها بيضاء نقية».[3]

فإنّ غضب النبي صلى الله عليه وآله على عمر، ثم نهيه دليل واضح على عدم صحة الأخذ منهم، ونهي النبي صلى الله عليه آله عن الأخذ من أهل الكتاب؛ لأنّ ما عندهم قد شابه الباطل، وإلى ذلك أشار القرآن، حيث قال تعالى: [أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ]،[4] وقال تعالى: [وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ]،[5] وَقالَ تعالى: [مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ][6] وقال تعالى: [يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ]،[7] وإنّما الأصل في الأخذ هو الشريعة الإسلامية، حيث لا باطل فيها، وأشار النبي صلى الله عليه وآله

١. التهوك السقوط في هوّة الرّدى، والتهوك التحير، وقال أبو عبيدة في معنى الحديث: أمترددون ساقطون. لسان العرب، ج ١٥، ص ١٦٠.

٢. مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص٣٨٧، ح١٥١٩٤؛ مصنف ابن أبي شيبة، ج٥، ص٣١٢، ح٢٦٤٢١؛ صفوة الصفوة، ج١، ص١٨٤؛ الإحكام للآمدي، ج٥، ص٣٧٦ تفسير ابن كثير، ج٢، ص٤٦٨؛ مجمع الزوائد، ج١، ص١٧٤؛ أبجد العلوم، ج١، ص٢٢٨.

٣. شعب الإيمان، ج١، ص٢٠٠، ذيل ح ١٧٦؛ الجامع لأخلاق الراوي، ج٢، ص١٦١، ح١٤٨٨؛ النهاية في غريب الحديث، ج٥، ص٢٨١؛ لسان العرب، ج١٥، ص ١٦٠.

٤. سورة البقرة، آية ٧٥.

٥. سورة آل عمران، آية ٧٨.

٦. سورة النساء، آية ٤٦.

٧. سورة المائدة، آية ١٣.

إلي ذلك في الحديث بقوله: «لقد جئتكم بها بيضاء نقية»، فإذا كان نهي النبي صلى الله عليه وآله عن الأخذ من بني إسرائيل لاختلاط ما عندهم من الحق بالباطل فلا يصح ما يروى عنه أنّه قال: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»؟!!

ثانياً: معارضة هذا الحديث لكلام ابن عباس يرويه البخاري في صحيحه بسنده إليه، أنّ ابن عباس قال:

> كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول لله صلى الله عليه وآله أحدث، تقرؤونه محضاً لم يشب، وقد حدثكم: «أنّ أهل الكتاب بدّلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيدهم الكتاب، وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً»، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟!! لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم!![1]

ومن الواضح أنّ ابن عباس لا يتعجب مما يكون جائزاً مع غزارة علمه في التفسير، ثم إنّ ابن عباس استدل على عدم الجواز بقرينة ارتكازية عقلائية، وهي: أنّ من الواضح جداً إذا كان القرآن يحكم على هؤلاء أنّهم بدّلوا وغيروا في التوراة فكيف يأخذون منهم، وليت المسلمون لم يأخذوا منهم، إذ لو لم يأخذ منهم المسلمون لما وصلنا إلى الذي وصلنا إليه الآن، من كثرة الأحاديث الإسرائيلية في كتب الحديث والتفسير التي تخالف الدليل المعتبر من القرآن و السنة و العقل.

ولا يقال بأنّ موضوع كلام ابن عباس في التحديث عن بني إسرائيل هو الأحاديث التي تخالف ما قاله الرسول صلى الله عليه وآله وما جاء مخالفاً للشريعة الإسلامية، وقول ابن عباس: «والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم» قرينة على أنّه يقصد الأخذ من الذين لم يأمنوا، والذين لم يؤمنوا إنّما يحدثون المسلمين بالباطل.

---

١. صحيح البخاري، ج٢، ص٩٥٣، ح٢٥٣٩، ج٦، ص٢٦٧٩، ح٦٩٢٩، ص٢٧٣٥، ح٧٠٨٥؛ سنن البيهقي، ج٨ ص٢٤٩، ح١٦٩٠٤، ج١٠، ص١٦٢، ح٢٠٤٠٠؛ تفسير القرطبي، ج١٥، ص٢١١؛ تفسير ابن كثير، ج١، ص١١٨، ج٣، ص١٧٤، ٤١٧.

لأنّه يجاب بأنّ صريح كلام ابن عباس في العموم بأنّ لا يسألوا منهم في شيء، ولأنّ الذي عند أهل الكتاب مشوب وفيه خلط، وأنّهم قد بدلوا وغيروا، فلا يسأل منهم عن شيء، وإنّما يأخذ من القرآن الذي لم يشب بباطل، ولو كان موضوع كلام ابن عباس مورد التحديث بما يعلم أنّه يخالف ما جاء به الإسلام لكان احتجاج ابن عباس بمرتكز آخر وهو كيف تأخذون الباطل وأنتم تعلمون أنّه باطل.

وكما أنّه كلام لابن مسعود يعارض حديث: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» حيث روي عنه أنّه قال: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنّهم لن يهدوكم قد ضلوا».[1]

وفي نقل آخر عن ابن مسعود في ـ ضمن حديث طويل له ـ أنّه قال:

> ولا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنّهم قد طال عليهم الأمد، وقست قلوبهم، وابتدعوا في دينهم، فإن كنتم لا محالة سائلوهم فما وافق كتابكم فخذوا، وما خالفه فاهدوا عنه واسكتوا.[2]

فنهي ابن مسعود عن سؤال أهل الكتاب، واستنكار ابن عباس سؤال أهل الكتاب، يدل على ارتكاز لدى المؤمنين المتشرعين على عدم جواز الأخذ من أهل الكتاب وتصديقهم، لما صنعه أهل الكتاب من التحريف في كبتهم، فاختلط الباطل بالحق عندهم، وهو دليل على عدم حجية حديث «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج».

ثالثاً: حديث «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» على فرض صدوره فإنّه لا يمكن أن يكون إلاّ بمعنى تحدثوا على ما جرى على بني إسرائيل من حوادث، للاعتبار بقرينة رواية أحمد بن حنبل وغيره لحديث جاء فيه:

---

١. الثقات، ج٤، ص١٧٤، ضمن ترجمة حريث بن ظهير الكوفي برقم: ٢٣٥٢.

٢. المعجم الكبير، ج٩، ص٩٨، ح٨٥٢٣؛ الجامع لمعمر بن راشد ج١١، ص١٦٠، ح٢٠١٩٨؛ شعب الإيمان، ج٤، ص٢٠١، ح٤٧٨٩.

قلنا ـ القائل جمع من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله ـ: أي رسول الله أنتحدث عنك؟ قال صلى الله عليه وآله: نعم تحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. قال ـ القائل الراوي ـ: فقلنا يا رسول الله أنتحدث عن بنى إسرائيل؟ قال: نعم تحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، فإنّكم لا تحدثون عنهم بشيء إلا وقد كان فيهم أعجب منه.[1]

وواضح من هذا الحديث أنّ المراد هو التحديث عما جرى على بني إسرائيل من وقائع وأنّ فيها العجائب، وذكر طرف هذا الحديث بلفظ «حدثوا عن بني إسرائيل فإنّه كانت ممن فيهم أعاجيب»،[2] ولا يبعد أنّ الخلط بين اللفظين «حدثوا، وتحدثوا» وبين «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» كان من الرواة.

دعم دليله بالإسرائيليات

وقد استشهد ابن تيمية في بعض الموارد بالإسرائيليات، لكن كان يحصر إيراد الإسرائيليات وروايتها لتأييد الدليل المعتبر لديه، لا أنّه يجعلها هي الدليل المعتبر،[3] وفيما يلي نورد بعض الموارد التي يستشهد بها ابن تيمية من الإسرائيليات:

١. ما ذكره من أنّ بعض البلاء والاحتياج يكون سبباً لرجوع أصحاب الحاجة والبلاء إلى الله سبحانه، قال:

وقال بعض الشيوخ: إنّه ليكون لي إلى الله حاجة، فأدعوه فيفتح لي من لذيذ معرفته، وحلاوة مناجاته، ما لا أحب معه أن يعجل قضاء حاجتي، خشية أن تنصرف نفسي عن ذلك، لأنّ النفس لا تريد إلاّ حظها، فإذا قضى انصرفت، وفي بعض الإسرائيليات: يا ابن آدم البلاء يجمع بيني وبينك، والعافية تجمع بينك وبين نفسك، وهذا المعنى كثير وهو موجود مذوق محسوس بالحس الباطن للمؤمن وما من مؤمن إلا وقد وجد من ذلك ما يعرف به ما ذكرناه.[4]

---

١. مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص١٢، ح١١١٠٧؛ منتخب مسند عبد بن حميد، ص٣٤٩، ح١١٥٦؛ مصنف ابن أبي شيبة، ج٥، ص٣١٨، ح٢٦٤٨٦؛ مجمع الزوائد، ج١، ص١٥١؛ كنز العمال، ج١٠، ح٢٩٢١٧.

٢. الفردوس بمأثور الخطاب، ج٢، ص١٢٩، ح٢٦٥٧.

٣. مجموع الفتاوى، ج٥، ص٤٦٤.

٤. الفتاوى الكبرى، ج٢ ص٣٦٠.

٢. ما ذكره من أفضلية عقل الرسولﷺ قال: قال وهب بن منبه: لو وزن عقل محمد بعقل أهل الأرض لرجح.[١]

٣. فيما فسره من قوله تعالى: [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ][٢] قال: «وكذلك عن وهب بن منبه إلا ليعبدون جبلهم على الطاعة وجبلهم على المعصية».[٣]

٤. فيما يعتقده ابن تيمية من أنّ الكرسي مكان قدمي الله، استشهد بقول وهب بن منبه وغيره،بعد أن ذكر رواية البخاري في أنّ الله يضع قدمه في النار.[٤]

٥. في قرب الله سبحانه من عباده ذكر قصة موسى عليه السلام حينما نودي من الشجرة، قال:

> عن وهب بن منبه، أنّ موسى عليه السلام، لما نودي من الشجرة: اخلع نعليك، أسرع الإجابة وتابع التلبية، وما كان ذلك إلاّ استئناساً بالصوت منه، وسكوناً إليه.[٥]

٦. في قرب أيوب من الله سبحانه، قال:

> وقد جاء أيضاً من حديث وهب بن منبه، وغيره من الإسرائيليات، قربه من أيوب عليه السلام، وغيره من الإنبياء عليهم السلام، ولفظه الذي ساقه البغوى: أنّه أظله غمام، ثم نودي يا أيوب أنا الله، يقول: أنا قد دنوت منك انزل منك قريباً، لكن الإسرائيليات إنّما تذكر على وجه المتابعة، لا على وجه الاعتماد عليها وحدها.[٦]

وقد تقدم من ابن تيمية، أنّ أفضل من ينقل الإسرائيليات هو كعب الأحبار، ونجد في بعض الأمثلة السابقة استناده في التأييد إلى وهب بن منبه، وكل من كعب، ووهب بن منبه جاءت منهما كثير من الإسرائيليات الكاذبة، ولذا نقل

---

١. درء التعارض، ج٧، ص٨٥
٢. سورة الذاريات، آية ٥٦.
٣. درء التعارض، ج٨، ص ٤٨٠.
٤. مجموع الفتاوى، ج٥، ص٧٥.
٥. مجموع الفتاوى، ج٥، ص٤٠٨.
٦. مجموع الفتاوى، ج٥، ص٤٦٤.

أبو رية عن السيد محمد رشيد قوله فيهما:

> إنّ شرّ رواة هذه الإسرائيليات، وأشدهم تلبيساً وخداعاً للمسلمين هذان الرجلان، فلا نجد خرافة دخلت في كتب التفسير والتاريخ الإسلامي في أمور الخلق والتكوين، والأنبياء وأقوامهم، والفتن، والساعة والآخرة إلاّ وهي منهما مضرب المثل ـ في كل واد أثر من ثعلبة ـ ولا يهولن أحد انخداع بعض الصحابة والتابعين بما بثاه وغيرهما من هذا الأخبار، فإنّ تصديق الكاذب لا يسلم منه أحد من البشر، ولا المعصومين.[1]

فإنّه على فرض قبول حديث «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» فلا يقبل الأخذ ممن يكون متهماً في نقله، مثل كعب الأحبار، ووهب بن منبه.

وهذه خلاصة البحث في منهج ابن تيمية، ونقده في الأحاديث الإسرائيلية التي لم تسند إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

القسم الثاني: ما يسند إلى الرسولﷺ من الإسرائيليات

أما إذا كانت الأحاديث الإسرائيلية مرفوعة إلى الرسولﷺ، كما هو الحال في كثير من الأحاديث المنسوبة إليهﷺ في شأن الأنبياءﷺ، وفي شأن صفات الله، والتي يكون سياقها يأبى التأويل، وإن تكلف البعض تأويلها، لكن الدليل لا يساعد على تأويلها، ومن جهة أخرى، هي تتطابق مع الإسرائيليات في صفات الله الخبرية، أو في ما يسند إلى الأنبياء مما يقلل شأنهم صلوات الله وسلامه عليهم وآلهم، ومن جهة ثالثة، ومع غض النظر عن معارضتها للأدلة العقلية القطيعة هي تتعارض صراحة مع النصوص الثابتة عن طريق أئمة أهل البيت سلام الله عليهم، ولذا يستنتج في منشأها الإسرائيليات بلا تردد.

تقبل ابن تيمية هذه الأحاديث

وبما أنّ ابن تيمية لا يعتمد الدليل العقلي القطعي في شأن صفات الله الخبرية، بل يراه ظنياً، كما أسلفنا في الفصل الأول، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، لا

---

١. المصدر.

يعتمد على الروايات المروية عن طرق أهل البيت، ومن جهة ثالثة، إنّ هذا النمط من الأحاديث الإسرائيلية قد روى كثيراً منها الصحيحان عند الجهور ـ أي صحيح البخاري ومسلم ـ أدى ذلك إلى قبول ابن تيمية الكثير منها، ومن غير تأويل، ومن غير أن يقرّ أنّها إسرائيليات، ونماذج مما قبله ابن تيمية[1] في صفات الله كالتالي:

١. عن أبي هريرة: أنّ أناساً قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا. قال فإنّكم ترونه كذلك، يحشر الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبع، فمنهم من يتبع الشمس، ومنهم من يتبع القمر، ومنهم من يتبع الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا أتانا ربنا عرفناه، فيأتيهم ربهم في الصورة التي يعرفون، فيقول أنا ربكم، فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم...الخ.[2]

٢. عن أبي هريرة، في حديث عن الرسول صلى الله عليه وآله جاء في نهايته، قال: «فباتا طاويين، فلمّا أصبح غداً إلى رسول الله فقال: ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما».[3]

٣. عن أبي موسى، قال: «قال رسول الله: يتجلى لنا ربنا عز وجل يوم القيامة ضاحكاً».[4]

٤. عن أبي رزين، قال «قال رسول الله: ضحك ربّنا من قنوط عباده، وقرب غيره، قال قلت يا رسول الله أو يضحك الرب عزوجل،

---

١. مجموع الفتاوى، ج٤، ص١٨٤ ـ ١٨٥، وج ٨ ص٢٢، وج٢٧، ص٢٧١.

٢. صحيح البخاري، باب فضل السجود، ج١، ص٢٧٧، ح٧٧٣؛ سنن البيهقي، باب من قال لعمر الله، ج١٠، ص٤١، ح١٩٦٧٩.

٣. صحيح البخاري، ج٣، ص١٣٨٢، ح٣٥٨٧؛ سنن البيهقي، ج٤، ص١٨٥، ح٧٥٩١؛ عمدة القاري، ج١٦، ص٢٦٤، ح٨٩٧٣

٤. السنة لعبدالله بن أحمد، ج١، ص٢٥٣، ح ٤٦٤.

قال: نعم قال لن نعدم من ربّ يضحك خيراً.[١]

٥. عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: ينزل ربّنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له.[٢]

٦. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ... فأمّا النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله، فتقول: قط قط قط، فهناك تمتلئ، ويزوي بعضها على بعض...الخ،[٣] وفي بعض الروايات يضع قدمه، فتقول: قط قط...الخ.[٤]

وجاء في بعضها، تقول النار: قد قد بعزتك وكرمك.[٥]

٧. عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة، ينظر بعضهم إلى بعض، وكان موسى يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن إلاّ أنّه آدر، فذهب مرة يغتسل، فوضع ثوبه على حجر، ففر الحجر بثوبه، فخرج موسى في إثره، يقول ثوبي يا حجر،

---

١. مسند أحمد بن حنبل، ج٤، ص١١، ح١٦٢٣٢؛ وص١٢، ح١٦٢٤٦؛ سنن ابن ماجه، باب فيما أنكرت الجهمية، ج١، ص٦٤، ح١٨١؛ مسند أبي عوانه، ج٤، ص٤٧٥، ح ٧٣٩٠؛ مسند الطيالسي، ص١٤٧، ح١٠٩٢.

٢. صحيح البخاري، ج١، ص٣٨٤، ح١٠٩٤؛ صحيح مسلم، ج١، ص٥٢١، ح٧٥٨؛ مسند أحمد بن حنبل، ج٢، ص ٢٥٨، ح٧٥٠٠، ومنه ص٤١٩، ح٩٤٢٦، وص٥٠٤، ح١٠٥٥١؛ مصنف عبد الرزاق، ج١، ص٥٥٥، ح٢١٠٦، وج١٠، ص٤٤٤، ح١٩٦٥٣؛ سنن النسائي، ج٤، ص٤٢٠، ح٧٧٦٨، وج٦، ص١٢٣، ح١٠٣١٣، وص١٢٤، ح١٠٣١٤، وص١٢٥، ح ١٠٣٢٠؛ سنن أبي داود، ج٢، ص٣٤، ح١٣١٥، وج٤، ص٢٣٤، ح٤٧٣٣؛ سنن ابن ماجه، ج١، ص٤٣٤ ـ ٤٣٥، ح١٣٦٦؛ سنن الترمذي، ج٥، ص٥٢٦، ح٣٤٩٨؛ سنن الدارمي ج١، ص٤١٢، ح١٤٧٨؛ وص٤١٣، ح١٤٧٩؛ سنن البيهقي، ج٣، ص٢، ح ٤٤٢٨؛ صحيح بن حبان، ج١، ص٤٤٥؛ وج٣، ص ٢٠٠؛ مسند أبي عوانه، ج١، ص١٢٧، ح٣٧٥، وج٢، ص٢٩، ح٢١٩٧.

٣. صحيح البخاري، ج٤، ص١٨٣٦، ح ٤٥٦٩؛ صحيح مسلم، ج٤، ص٢١٨٧؛ مسند أحمد، ج٢، ص٣١٤، ح ٨١٤٩

٤. صحيح البخاري، ج٤، ص١٨٣٥، ح ٤٥٦٧ و٤٥٦٨، وج٦، ص٢٤٥٣ ـ ٢٧١١، ح ٦٢٨٤، ح ٧٠١١؛ صحيح مسلم، ج٤، ص٢١٨٦ ـ ٢١٨٧ ـ ٢١٨٨؛ ح ٢٨٤٦ ـ ٢٨٤٨؛ سنن الترمذي، ج٤، ص٦٩١، ح ٢٥٥٧، وج ٥، ص ٣٩٠، ح ٣٢٧٢؛ سنن الدارمي، ج٢، ص٤٣٩، ح ٢٨٤٩؛ مسند أحمد، ج٢، ص٢٧٦، ح ٧٧٠٤؛ تفسير الطبري، ج٢٦، ص١٧٠.

٥. صحيح البخاري، ج٦، ص٢٦٨٩، ح ٦٩٤٩؛ السنن الكبرى، ج٤، ص٤١١، ح ٧٧٢٥؛ السنة لابن أبي عاصم، ج١، ص٢٣٢، ح ٥٢٦؛ تفسير الطبري، ج٢٦، ص١٧٠.

حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى، فقالوا: والله ما بموسى من بأس، وأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضرباً.[١]

٨. عن عبد الله بن مسعود، قال:

أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود، فقال: يا محمد إنّ الله يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، فيهزهن، فيقول: «أنا الملك أنا الملك» قال: فضحك النبي صلى الله عليه وآله حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر، ثم قرأ قوله تعالى: [وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ].[٢]

وظاهر الحديث أنّ النبي صلى الله عليه وآله يقر الحبر على أنّ لله أصبع ليد جارحة، وهذا مما لا شك فيه بأنّ النبي صلى الله عليه وآله لا يقره، ولا يقبله.

٩. عن أبي هريرة، قال:

أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فلما جاءه صكه، ففقأ عينه، فرجع إلى ربه، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، قال: فرد الله إليه عينه...الخ.[٣]

والغريب من ابن تيمية في الرواية الأخيرة مضافاً إلى تصديقه مفادها ذكر معها بعض الأمور الغريبة، ينقلها لنا تلميذه المقرب ابن القيم، فقد قال:

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: وكذلك لطم موسى

---

١. صحيح البخاري، ج١، ص١٠٧، ح ٢٧٤؛ صحيح مسلم، ج١، ص٢٦٧، ح ٣٣٩؛ وج ٤، ص١٨٤١، ح ٣٣٩؛ مسند أحمد، ج٢، ص٣١٥، ح ٨١٥٨؛ صحيح ابن حبان، ج١٤، ص٩٤، ح٦٢١١؛ المعجم الأوسط، ج٢، ص ١٢٠؛ السنن الكبرى للبيهقي، ج١، ص١٩٨، ح ٩٠٩.

٢. مجموع الفتاوى، ج٥، ص٣٠٩، ج٦، ص٥٦١ ـ ٥٦٢، ج١٣، ص١٦٢، ومصدر الحديث صحيح البخاري، ج٤، ص١٨١٢، ح٤٥٣٣، ج٦، ص٢٧١٢، ح٧٠١٣؛ صحيح مسلم، ج٤، ٢١٤٧، ح٢٧٨٦، والآية الكريمة في سورة الزمر، آية: ٦٧.

٣. صحيح مسلم، ج٤، ص١٨٤٢ ـ ١٨٤٣، ح ٢٣٧٢، صحيح البخاري، ج١، ص٤٤٩، ح١٢٧٤، وج ٣، ص١٢٥٠، ح ٣٢٢٦؛ سنن النسائي، ج٤، ص١١٨ ـ ١١٩، ح ٢٠٨٩؛ مسند أحمد، ج٢، ص٢٦٩ ـ ٣١٥ ـ ٣٥١، ح ٧٦٣٤ ـ ٨١٥٧ ـ ٨٦٠١؛ صحيح ابن حبان، ج١٤، ص١١٢ ـ ١١٣ ـ ١١٦، ح ٦٢٢٣ ـ ٦٢٢٤؛ المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص٦٣٢، ح ٤١٠٧.

عين ملك الموت ففقأها، ولم يعتب عليه ربه، وفي ليلة الإسراء عاتب[1] ربه في النبي، إذ رفعه فوقه، ورفع صوته بذلك، ولم يعاتبه الله على ذلك، قال: لأنّ موسى عليه السلام قام تلك المقامات العظيمة، التي أوجبت له هذا الدلال، فإنّه قاوم فرعون أكبر أعداء الله تعالى، وتصدى له، ولقومه، وعالج بني إسرائيل أشد المعالجة، وجاهد في الله أعداء الله أشد الجهاد، وكان شديد الغضب لربه، فاحتمل له ما لم يحتمله لغيره.[2]

وهل يعقل بأنّ نبي الله موسى عليه السلام لا يتأدب مع الله سبحانه، ويرفع صوته معاتباً الله سبحانه على رفع النبي الخاتم صلى الله عليه وآله فوقه، وهو يعلم بأنّ الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله أفضل الرسل، وفي كلامه هذا ما لا يخفى على عاقل من مغالطة.

تضلع أبي هريرة في الإسرائيليات

لا تنحصر الإسرائيليات بما يسند إلى كعب الأحبار، أو وهب بن منبه، أو عبدالله بن سلام، بل قد تكون منسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وآله، من غير أن يكون الرسول صلى الله عليه وآله قالها، بل لخلط بين أقوال الرسول صلى الله عليه وآله وبين ما ينقله اليهود الذين أسلموا، فأبو هريرة كما يروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله يروي عن كعب الأحبار الذي أسلم في الظاهر في زمن عمر بن الخطاب، ويقال في رواية أبو هريرة عن كعب رواية الأكابر عن الأصاغر،[3] كما يروي عن كعب الأحبار معاوية، وأنس بن مالك، وحفظ أبو هريرة كثيراً مما في التوراة حتى أنّ كعب الأحبار قال: «ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة».[4]

---

١. أي أن موسى عليه السلام عاتب الله سبحانه على رفعه النبي محمد صلى الله عليه وآله فوقه.
٢. مدارج السالكين، ج٢، ص٤٥٦.
٣. تدريب الراوي، ج٢، ص٢٤٥.
٤. تذكرة الحفاظ، ج١، ص٣٦؛ سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٦٠٠؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ج٧،ص ٤٤٠.

خلطه روايات النبي بالإسرائيليات

وقد يخلط أبو هريرة بين روايات رسول الله صلى الله عليه وآله وبين الإسرائيليات، ويعلم ذلك من جهتين:

الجهة الأولى: أنّ نفس أبو هريرة يدلس، فيجعل ما قاله كعب من حديث حديثاً للرسولﷺ، فجاء في البداية والنهاية: «قال يزيد بن هارون: سمعت شعبة يقول: أبو هريرة كان يدلس،[١] أي يروى ما سمعه من كعب وما سمعه من رسول اللهﷺ ولا يميز هذا من هذا».[٢]

وروي عن أمير المؤمنين عليعليه السلام أنه قال: «ألا أنّ أكذب الناس ـ أو قال: أكذب الأحياء ـ على رسول اللهﷺ أبو هريرة الدوسي».[٣]

وقال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث: «وأما طعنه[٤] على أبي هريرة بتكذيب عمر وعثمان وعلي وعائشة له، فإنّ أبا هريرة صحب رسول اللهﷺ نحواً من ثلاث سنين، وأكثر الرواية عنه... فلما أتى من الرواية عنه ما لم يأت بمثله من صحبه، من جلّة أصحابه والسابقين الأولين اتهموه، وأنكروا عليه، وقالوا: كيف سمعت هذا وحدك، ومن سمعه معك، وكانت عائشة أشدهم إنكاراً عليه، لتطاول الأيام بها وبه».[٥]

ولذا فإنّ جماعة من علماء المتقدمين من السنة لا يأخذون من رواية أبي هريرة إلاّ ما كان عن جنة أو نار.[٦]

الجهة الثانية: إنّ أبا هريرة كان يحدث الناس عن الرسولﷺ، في وقت

---

١. الكامل في ضعفاء الرجال، ج١، ص٦٨؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٦٧، ص٣٥٩؛ سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٦٠٨.
٢. البداية والنهاية، ج٨، ص١١٧.
٣. شرح نهج البلاغة، ج٣ ـ ٤، ص٢٨٦.
٤. يقصد النظام، وابن قتيبة في صدد الدفاع عن أبي هريرة، إلا أنّ في دفاعه اعترافاً بأنّ هؤلاء الصحابة قد طعنوا فيه.
٥. تأويل مختلف الحديث، ص٤١.
٦. تاريخ مدينة دمشق، ج٦٧، ص٣٦٠؛ سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٦٠٨؛ البداية والنهاية، ج٨، ص١١٨.

يحدث فيه عن كعب الأحبار، فخلط جماعة ممن يسمعه بين كلام الرسولﷺ وبين كلام كعب الأحبار، فروى مسلم بن الحجاج، رواية بسر بن سعيد، قال:

> اتقوا الله وتحفظوا من الحديث، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة، فيحدث عن رسول اللهﷺ، ويحدثنا عن كعب الأحبار، ثم يقوم فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول اللهﷺ عن كعب، وحديث كعب عن رسول الله.[١]

وفي رواية يجعل ما قاله كعب عن رسول الله وما قاله رسول الله عن كعب، فاتقوا الله وتحفظوا في الحديث.[٢]

والغريب من أبي هريرة على أنّه لم تبلغ مصاحبته للنبي صلى الله عليه وآله سنتين، في حين أنّه أكثر من روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال الشيخ أبو رية:

> أجمع رجال الحديث على أنّ أبا هريرة كان أكثر الصحابة حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله، على حين أنّه لم يصاحب النبي صلى الله عليه وآله سوى عاماً وتسعة أشهر، وقد ذكر أبو محمد ابن حزم أنّ مسند بقي بن مخلد قد احتوى من أحاديث أبي هريرة على ٥٣٧٤، روى البخاري منها ٤٤٦.[٣]

وقال أبو هريرة عن نفسه، كما ينقل البخاري: «ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله أحد أكثر حديثاً مني».[٤]

---

١. التمييز، ص١٧٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٦٧، ص٣٥٩؛ سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٦٠٦؛ البداية والنهاية، ج٨، ص١١٨.

٢. تاريخ مدينة دمشق، ج٦٧، ص٣٥٩؛ البداية والنهاية، ج٨، ص١١٨.

٣. أضواء على السنة المحمدية، ص٢٠٠.

٤. صحيح البخاري، ج١، ص٥٤، برقم ١١٣، وفي غير البخاري مثل: صحيح ابن حبان، ج١٦، ص١٠٣، ح٧١٥٢؛ التدوين في أخبار قزوين، ج١، ص٤٦٦؛ المدخل إلى السنن الكبرى، ص١٥٦، ح١٣٣؛ الاستيعاب، ج٣، ص١١٣٨.

قد يقر ابن تيمية بالإسرائيليات

وابن تيمية كأنّه لم يلتفت إلى كل ذلك، فكان يقبل كل ما يخبر به أبو هريرة إلاّ أنّه في بعض الموارد قد تلجئ البراهين الواضحة، وأقوال السلف إلى الإقرار بأنّ بعض الأحاديث حدّث بها أبو هريرة عن الرسول ﷺ ليست من حديث الرسول ﷺ، بل هي من كعب الأحبار، مثل ذلك ما رواه مسلم، عن أبي هريرة، قال:

> أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال: خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل.[١]

قال ابن تيمية في رد هذا الحديث:

> قد بين أئمة الحديث كيحيى بن معين، وعبد الرحمن بن مهدي، والبخاري، بأنّه غلط، وأنّه ليس من كلام النبي ﷺ، بل صرح البخاري في تاريخ الكبير أنّه من كلام كعب الأحبار.[٢]

ولكن إقرار ابن تيمية بهذا المورد لا يوقفه في الموارد التي يقبل فيها الأحاديث المنسوبة إلى الرسول ﷺ مما يُظن أنّه من الإسرائيليات، كالأمثلة المتقدمة، لذا قال الكوثري:

> إنّ الفرقة السلفية المعاصرة اليوم هي تيار حشوي، له جذور عميقة، في التاريخ الفكري للحشو وعقائده، وإنّه مذهب انتقائي، تكاد ترجع أغلب آرائه في العقائد إلى الإسرائيليات التي حشّى بها الرواة من الأعراب ومتأسلمة اليهود والنصارى أحاديث الرسول ﷺ.[٣]

وقال حسن السقاف:

---

١. صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢١٤٩، ح ٢٧٨٩.
٢. دقائق التفسير، ج ٢، ٥٧؛ الجواب الصحيح، ج ٢، ص ٤٤٣؛ مجموع الفتاوى، ج ١، ص ٢٥٦.
٣. السلفية بين أهل السنة والإمامية، ص ٥٦.

بأنّ هذه الطائفة تبتني عقائدها على الإسرائيليات والأحاديث الواهية، والموضوعة، والمشتبه من بعض الصحيح.[1]

فتحصل من منهج ابن تيمية في الإسرائيليات أنّ ما كان منها منسوب إلى الأحبار والرهبان الذين أسلموا من غير أن يسند إلى النبيﷺ فإنّه كلام ليس حجة، ولا يجوز تكذيبه، ولا تصديقه، ويجوز التحديث بها إنّ لم يعلم أنّه كذب، وإيرادها لتأييد الدليل المعتبر، وأمّا الإسرائيليات التي تسند إلى قول الرسولﷺ فإنّه في الغالب يقبلها.

١. تهنئة الصديق المحبوب، ص٣.

٥

منهج ابن تيمية مع خصوص أحاديث فضائل أهل البيتعليهم السلام

سلك ابن تيمية منهجاً غريباً وعجيباً في تعامله مع أحاديث فضائل أهل البيتعليهم السلام، فخرج عن طوره وبان عن علمه وأخذ يتخبط ما لا يتخبطه الأعمى، حيث كان يسعى جاهداً لإنكار فضائل أهل البيتعليهم السلام المسلّمة لدى المسلمين، بل ويدعي الإجماع على أنّها ضعيفة أو موضوعة أو أنّها كذب، فهكذا كان شكر ابن تيمية لله على منته سبحانه على المسلمين بأهل البيتعليهم السلام، وفيما يلي نستعرض بعض النماذج مع نقد ابن تيمية ورد إنكاره.

الأول: حديث الثقلين

حاول ابن تيمية إنكار أنّ النبيصلى الله عليه وآله أمر بالتمسك بأهل البيتعليهم السلام، قال ابن تيمية فيه:

> والحديث الذي في مسلم إذا كان النبيصلى الله عليه وآله قد قاله، فليس فيه إلاّ الوصية باتباع كتاب الله، وهذا أمر قد تقدمت الوصية به في حجة الوداع قبل ذلك، وهو لم يأمر باتباع العترة، وإنّما قال أذكركم الله في أهل بيتي.[1]

---

١. منهاج السنة، ج٧، ص٣١٨.

وأمّا قوله وعترتي أهل بيتي وأنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. فهذا رواه الترمذي، وقد سئل عنه أحمد بن حنبل فضعفه.[١]

الجواب

أولاً: إنّ ما رواه مسلم في صحيحه[٢] وإن كانت عبارة (فاستمسكوا بكتاب الله وخذوا به) ظاهرة في اختصاص التمسك بالكتاب دون أهل البيتعليهم السلام إلاّ أنّ قرينة صدر الحديث وهي أنّي تارك فيكم الثقلين، ظاهرها قرن أهل البيت بالكتاب وأنّ الثقل الذي في الكتاب في أهل البيت أيضاً وإن تفاوت أحدهما عن الآخر، وما الثقل إلاّ الأخذ بهما والعمل بما يرشدان إليه.

ثانياً: إنّ متن رواية زيد بن أرقم روي بأنحاء متعددة، وليس نحوه منحصر بما رواه مسلم فقط، بل بعدة أنحاء مختلفة من التعبير، فمنها:

عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، قال: لما رجع رسول اللهصلى الله عليه وآله عن حجة الوداع ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقممن، ثم قال: كأنّي قد دعيت فأجبت إنّي قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، ثم قال: إنّ الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقلت لزيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال ما كان في الدوحات أحد إلاّ رآه بعينيه وسمعه بأذنيه.[٣]

---

١. منهاج السنة، ج٧، ص٣٩٤.

٢. صحيح مسلم، ج٤، ص١٨٧٣، ح٢٤٠٨.

٣. السنة لابن أبي عاصم، ج٢، ص٦٤٤، ح١٥٥٥؛ السنن الكبرى، ج٥، ص٤٥، ح٨١٤٨، وفي ص١٣٠ ح٨٤٦٤؛ فضائل الصحابة للنسائي، ص١٥، ح٤٥؛ المعجم الكبير، ج٥، ص١٦٦، ح٤٩٦٩؛ المستدرك ج٣، ص١١٨، ح ٤٥٧٦، وح٤٥٧٧، وقد صححه الذهبي في تعليقه ح٤٥٧٧؛ المناقب للخوارزمي ص١٥٤؛ البداية والنهاية، ج٥، ص٢٢٨؛ السيرة النبوية لابن كثير، ج٤، ص٤١٦، وقال: قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: وهذا حديث صحيح؛ كنز العمال، ج١، ص ١٨٧، ح٩٥٣.

ومن هذا الحديث يظهر أيضاً ما في كلام ابن تيمية، حيث قال: «وأمّا قوله وعترتي أهل بيتي وأنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فهذا رواه الترمذي».[١] فما دلّ على عدم افتراق أهل البيت عن القرآن لم تنحصر روايته بالترمذي، بل رواه غيره، وبنحو آخر للرواية مثل رواية زيد بن أرقم:

> قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما.[٢]

وهذا الحديث واضح الدلالة على لزوم التسمك بأهل البيت عليهم السلام كالتمسك بالقرآن الكريم، وقد صحح هذا الحديث الألباني،[٣] وتوجد أيضاً أنحاء أخرى لرواية زيد بن أرقم،[٤] كلها تدلل على لزوم التمسك بأهل البيت عليهم السلام والقرآن الكريم، وهذه الأنحاء المختلفة في التعبير المتحدة في المعنى تساعد على فهم رواية مسلم.

ثالثاً: إنّ رواة حديث الثقلين الواضح الدلالة في لزوم التمسك بأهل البيت وأنّه كالتمسك بالقرآن عن رسول الله صلى الله عليه وآله متعددون، ومنهم أمير المؤمنين عليه السلام،[٥] وجابر بن عبدالله الأنصاري،[٦] ورواية زيد

---

١. منهاج السنة، ج٧، ص٣٩٤.
٢. سنن الترمذي، ج٥، ص٦٦٣، ح٣٧٨٨؛ أسد الغابة، ج٢، ص١٢؛ نظم درر السمطين، ص٢٣١؛ كنز العمال، ج١، ص١٧٣، ح٨٧٣
٣. صحيح الجامع الصغير للألباني،ج١، ص٤٨٢، ح٢٤٥٨.
٤. المعجم الكبير، ج٣، ص٦٦، ح٢٦٨١، وج٥، ص١٦٦، ح٤٩٧١، وج٥، ص١٦٩، ح٤٩٨٠، وفيه ص١٧٠، ح٤٩٨١ و٤٩٨٢، وص١٨٢، ح٥٠٢٥، وص١٨٦، ح٥٠٤٠؛ المستدرك ج٣، ص١٦٠، ح٤٧١١ (تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٢١٦؛ البداية والنهاية، ج٧، ص٣٨٦؛ كنز العمال ج١، ص١٨٧ ـ ١٨٨، ح٩٥٠ ـ ٩٥٧.
٥. السنة لابن أبي عاصم،ج٢، ص٦٤٤ ـ ٦٤٥، ح١٥٥٨؛ مسند البزار، ج٣، ص٨٩، ح٨٦٤؛ الذرية الطاهرة للدولابي، ص١٢١، ح٢٣٧؛ مجمع الزوائد ج٩، ص١٦٣.
٦. سنن الترمذي،ج٥، ص٦٦٢، ح٣٧٨٦؛ نوادر الأصول ج٤، ص٢٥٨؛ المعجم الكبير، ج٣، ص٦٦، ح٢٦٨٠؛ ←

بن ثابت،[١] وأبو سعيد الخدري.[٢]

وروى الحديث أيضاً حذيفة بن أسيد،[٣] وهذه الروايات التي بطرق كثيرة جداً، كلها دالة على لزوم الأخذ والتمسك بأهل البيت عليهم السلام، فغريب من ابن تيمية أن ينظر فقط إلى ما رواه مسلم والترمذي، على أنّ ما رواه مسلم رواه غيره أيضاً.[٤]

← المعجم الأوسط، ج٥، ص٨٩، ح٤٧٥٧؛ اعتقاد أهل السنة للالكايي ج١، ص٨١ ح٩٥؛ التدوين في أخبار قزوين، ج٢، ص٢٦٦؛ نظم درر السمطين، ص٢٣٢؛ تفسير ابن كثير، ج٤، ص١١٤؛ كنز العمال ج١، ص١٧٢، ح ٨٧٠، ٨٧١، وص١٨٧، ح٩٥١؛ صحيح الجامع للألباني، ج١، ص٥٣٣، ح ٢٧٤٨، وج٢، ص١٣٠٣، ح٧٨٧٧؛ سلسلة الأحاديث الصحيحة ج٤، ص٣٥٥، ح ١٧٦١.

١. مصنف ابن أبي شيبة، ج٦، ص٣٠٩، ح٣١٦٧٩؛ مسند أحمد بن حنبل، ج٥، ص١٨١ ـ ١٨٩، ح٢١٦١٨ ـ ٢١٦٩٧؛ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، ج٢، ص٦٠٣ ـ ٧٨٦، ح١٠٣٢، وح١٤٠٣؛ مختصر مسند عبد بن حميد، ص١٠٧، ح٢٤٠؛ السنة لابن أبي عاصم ج٢، ص ٣٥٠ ـ ٣٥١، ح٧٥٤، وفيه ص٦٤٢ ـ ٦٤٣، ح١٥٤٨ و١٥٤٩؛ المعجم الكبير، ج٥، ص١٥٤، ح٤٩٢٢ ـ ٤٩٢٣، وص١٦٦، ح ٤٩٧٠؛ كنز العمال، ج١، ص١٧٢، وص١٨٦، ح٨٧٢، ٩٤٥، ٩٤٦؛ صحيح الجامع للألباني،ج١، ص٤٨٢، ح٢٤٥٧.

٢. مسند ابن الجعد، ص٣٩٧، ح ٢٧١١؛ الطبقات الكبرى، ج٢، ص١٩٤؛ مصنف ابن أبي شيبة ج٦، ص١٣٣، ح ٣٠٠٨١؛ مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص١٤، ح١١١١٩، وص١٧، ح١١١٤٧، وص٢٦، ح١١٢٢٧، وص٥٩، ح١١٥٧٨؛ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، ج٢، ص٥٨٥،ح٩٩٠، وص٧٧٩، ح١٣٨٢، ١٣٨٣؛ سنن الترمذي، ج٥، ص٦٦٣، ح٣٧٨٨؛ السنة لابن أبي عاصم، ج٢، ص٦٤٣ ـ ٦٤٤، ح١٥٥٣، ح١٥٥٤، ١٥٥٥؛ مسند أبي يعلى، ج٢، ص٢٩٧، ح ١٠٢١، وص٣٠٣، ح١٠٢٧، وص٣٧٦، ح ١١٤٠، وص٦٤٣، ح١٥٥٣؛ المعجم الكبير ج٣،ص٦٥، ح٢٦٧٨، ٢٦٧٩؛ المعجم الأوسط ج٣، ص٣٧٤، ح٣٤٣٩؛ ج٤، ص٣٣، ح٣٥٤٢؛ المعجم الصغير، ص٢٢٦، ح ٣٦٣؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٥٤، ص٩٢؛ نظم درر السمطين،ص ٢٣٢؛ كنز العمال ج١، ص١٨٦ ـ ١٨٧، ح٩٤٤،٩٥٢، ٩٤٩، وص ٣٨١، ح١٦٥٨.

٣. نوادر الأصول، ج٤، ص٢٥٨؛ المعجم الكبير، ج٣، ص٦٧، ح٢٦٨٣، وج٣، ص ١٨٠، ح ٣٠٥٢؛ حلية الأولياء، ج١، ص٣٥٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٢١٩؛ ما روي في الحوض والكوثر لبقي بن مخلد القرطبي، ص٨٨؛ كنز العمال، المتقي الهندي، ج ١، ص ١٨٨ ـ ١٨٩، ح٩٥٨، وج٥، ص ٢٨٩، ح١٢٩١١، وج١٤، ص٤٣٥، ح ٣٩١٩٢.

٤. مسند أحمد بن حنبل، ج٤، ص٣٦٦ ـ ٣٧١؛ سنن الدارمي، ج٢، ص٥٢٤، ح٣٣١٦؛ السنة لابن أبي عاصم ج٢ ص٦٤٣، ح١٥٥١؛ مختصر مسند عبد بن حميد، ص١١٤، ح٢٦٥؛ السنن الكبرى، ج٥، ص٥١، ح ٨١٧٥؛ فضائل الصحابة للنسائي ص٢٢، ح٧٢؛ صحيح ابن خزيمة، ج٤،ص٦٢، ح٢٣٥٧؛ المعجم الكبير، ج٥، ص١٨٢ ـ ١٨٣،ح٥٠٢٦ و٥٠٢٨؛ تاريخ مدينة دمشق، ج١٩، ص٢٥٨، ح٤٤٣٣، وج ٤١ ص١٩، ح٨١٩٣، وج٦٩، ص ٢٤٠؛ كنز العمال ج١، ص١٧٨، ح ٨٩٨، وج١٣، ص ٦٤١، ح ٣٧٦٢٠.

الثاني: في شأن نزول آية الإطعام

في شأن نزول قوله تعالى: [وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً.إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً][١] أنكر ابن تيمية نزولَه هذه الآياتَ في أهل البيتَ، فأنكر الحديث الدال على ذلك حيث قال:

أنّ هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث الذي هم أئمة هذا الشأن، وحكامه، و قول هؤلاء هو المنقول في هذا الباب، و لهذا لم يرو هذا الحديث في شيء من الكتب التي يرجع إليها في النقل لا في الصحاح، و لا في المساند، ولا في الجوامع، و لا السنن، و لا رواه المصنفون في الفضائل، وإن كانوا قد يتسامحون في رواية أحاديث ضعيفة.[٢]

ولم يقف على دعواه الإجماع على وضع الحديث، بل تجاوز، وأنكر نزول هذه الآيات في المدينة وبالإجماع أيضاً، قال:

وولادة الحسن والحسين عليهما السلام، قال: والناس متفقون على أنّ علياً لم يتزوج فاطمة إلاّ بالمدينة، لم يولد له ولد إلاّ بالمدينة، وهذا من العلم العام المتواتر الذي يعرفه كل من عنده طرف من العلم بمثل هذه الأمور، وسورة هل أتى مكية باتفاق أهل التفسير و النقل لم يقل أحد منهم أنّها مدنية.[٣]

الجواب

أمّا كون أنّ الآيات نازلة في المدينة فإنّ هذا عليه أكثر المفسرين، فقال الطبري أنّها مدنية،[٤] وقال: الطبراني قال: الجمهور أنّها مدنية،[٥] وأشار ابن الجوزي إلى أنّ قول الجمهور ومنهم ابن عباس ومجاهد على أنّها مدنية،[٦]

---

١. سورة الإنسان، آية: ٨ ـ ٩.
٢. منهاج السنة، ج٧، ص١٧٧ ـ ١٧٨.
٣. منهاج السنة، ج٧، ص١٧٩.
٤. جامع البيان، ج٢٩، ص٢٠١.
٥. الجامع لإحكام القرآن، ج١٩، ص١١٨.
٦. زاد المسير، ج٨، ص٤٢٧.

وقال الشوكاني: قال الجمهور أنّها مدنية،[١] وقال ابن حزم: مدنية،[٢] وذكرى جملة من المفسرين، وأصحاب علوم القرآن القول بنزولها في المدينة،[٣] ولهذا فإنّ في القرآن الكريم المنشور بين المسلمين اليوم ذكر فيها: سورة الإنسان مدنية.

وأمّا أنّ هذه الآيات نازلة في الإمام علي وفاطمة عليهما السلام، أو فيهما وفضة وفاء للنذر لشفاء الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، فقد ذكره جملة من أهل التفسير، منهم الواحدي في أسباب النزول،[٤] وأشار إليه البغوي، والزمخشري، والقرطبي، والنسفي، والبيضاوي، وأبي السعود، والسيوطي، والشوكاني، والألوسي، وفي تفاسيرهم،[٥] وأورده الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل بطرق متعددة، وأنحاء لمتن الحديث عديدة،[٦] وأورده ابن الأثير،[٧] وابن حجر العسقلاني.[٨]

فاتضح مما قدمناه أنّ نزول تلك الآيات كان بالمدينة، وأنّ شأن نزولها إنّما هو في أهل البيت عليهم السلام.

---

١. فتح القدير، ج٥، ص٣٤٣.
٢. الناسخ والمنسوخ لابن حزم، ص٤٥٦.
٣. معالم التنزيل (تفسير البغوي)، ج٤، ص٤٢٦؛ الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي، ج٤، ص٣٧٠؛ الدر المنثور، ج٨، ص٣٦٥؛ روح المعاني، ج٢٩، ص١٥٠؛ الناسخ والمنسوخ للمقري، ص١٩١؛ وذكر الزركشي في البرهان بأن المراد من الأسير أسير المشركين، وهذا لم يكن إلا في المدينة، البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص٢٩؛ الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص٤٤؛ الناسخ والمنسوخ للكرمي، ص٢٢٠.
٤. أسباب النزول، ص٢٩٦.
٥. معالم التنزيل، ج٤، ص٥١٦؛ الكشاف، ج٤، ص٦٧٠؛ تفسير النسفي ج٤، ص٣٠٣؛ وتفسير القرطبي، ج١٩، ص٣٠؛ تفسير البيضاوي، ج٥، ص٤٢٨؛ تفسير أبي السعود، ج٩، ص٧٣؛ الدر المنثور، ج٨، ص٣٧١؛ فتح القدير، ج٥، ص٣٤٨ ـ ٣٤٩؛ روح المعاني، ج٢٩، ص١٥٧.
٦. شواهد التنزيل، ج٢، ص٣٩٣ ـ ٤٠٨، ح١٠٤٢ ـ ١٠٦١.
٧. أسد الغابة، ج٥، ص٥٣٠ ـ ٥٣١.
٨. الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٧٥، ح١١٦٢٨.

الثالث: في شأن نزول آية المودة

في شأن نزول قوله تعالى: [قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى][١] قال في الحديث الدال على أنّ هذه الآية نازلة في الإمام علي وفاطمة وابنيهما سلام الله عليهم جميعاً:

وهذا كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث، ومما يبين ذلك أنّ هذه الآية نزلت بمكة باتفاق أهل العلم، فإنّ سورة الشورى جميعها مكية، بل جميع آل حم كلهنّ مكيات، وعلي لم يتزوج فاطمة إلاّ بالمدينة كما تقدم، ولم يولد له الحسن والحسين إلاّ في السنة الثالثة والرابعة من الهجرة، فكيف يمكن أنها لما نزلت بمكة، قالوا يا رسول الله من هؤلاء؟ قال: علي وفاطمة وابناهما.[٢]

واختار ابن تيمية أنّ المراد من القرابة في الآية الشريفة هي القرابة التي بين الرسولصلى الله عليه وآله وبين قريش، أي أنّ النبيصلى الله عليه وآله يقول لكفار قريش: لا أسألكم أجراً إلاّ أن تودوني في القرابة التي بيني وبينكم، واستدل على ما يدعيه برواية صحيح البخاري، وهي:

عن ابن عباس، أنّه سئل عن قوله: (إلاّ المودة في القربى)، فقال سعيد بن الجبير: قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم، فقال ابن عباس: عجلت إنّ النبيصلى الله عليه وآله لم يكن بطن من قريش إلاّ كان له فيهم قرابة، فقال إلاّ أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة.[٣]

الجواب

أما كون سورة الشورى مكية فإنما هو من جهة غلبة الآيات المكية فيها، وهو لا يلازم أن تكون آية مودة القربى مكية بالضرورة، وقد حكى جملة من

١. سورة الشورى، آية ٢٣.
٢. منهاج السنة، ج٤، ص٥٦٣.
٣. صحيح البخاري، ج٤، ص١٨١٩، ح٤٥٤١؛ جامع البيان، ج٢٥، ص٢٢؛ صحيح ابن حبان،ج١٤، ص١٥٧، ح٦٢٦٢؛ تفسير القرطبي، ج١٦، ص٢١.

المفسرين قول قتادة وابن عباس في نزول أربع آيات من هذه السورة في المدينة، ومنها آية مودة القربى.[١]

وأما الرواية التي روها البخاري عن ابن عباس في صحيحه الدالة على أنّ ليس المراد من الآية أهل البيتعليهم السلام فتوجد عليها بعض الإشكاليات، منها ما يلي:

أولاً: إذا كان ابن عباس يرى بأنّ المراد من القربى هي القرابة بين الرسول وبين قريش وأن على قريش، أن تحفظ الرسول صلى الله عليه وآله من جهة القربى التي بينه وبينهم، وأن لا يكيدوا به، فلازم ذلك أن تكون الآية مكية، فإنّ قريش كانت تريد المكيدة به في مكة، والحال أنّهم نقلوا القول عن ابن عباس أنّه يرى أنّ آيات من سورة الشورى مدنية، ومنها آية المودة في القربى كما تقدم.

ثانياً: أنها معارضة لروايات ابن عباس عن الرسولصلى الله عليه وآله عن معنى الآية وشأن نزولها، ففي معنى الآية عن ابن عباس عن رسول اللهصلى الله عليه وآله:

لما أنزل الله عز وجل " قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى
قال: يا رسول الله من هؤلاء الذين نودهم؟ قال: علي وفاطمة وأبناؤهما.[٢]

فإذا كان ابن عباس يروي هذه الرواية عن الرسولصلى الله عليه وآله كيف يكون رأيه في أنّ المراد من القربة هي قرابة قريش إلى الرسولصلى الله عليه وآله؟! فهل يخالف رأيه ما ينقله عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟! وحاشا لابن عباس أن يكون له رأي قبال ما يقوله الرسول صلى الله عليه وآله، ثم إنّه مع فرض المعارضة فإنّ المسند إلى الرسولصلى الله عليه وآله مقدم على رأي الصحابي.

ثالثا: مما يدلل أنّ شأن نزولها في أهل البيتعليهم السلام ما روي عن ابن عباس أيضاً من جمع الأنصار مالاً لرسول الله كمجازاة له، فلم يقبل

---

١. زاد المسير، ج٧، ص٢٧٠؛ تفسير القرطبي، ج١٦، ص١؛ تفسير الثعالبي، ج٤، ص٩٩؛ تفسير ابن كثير، ج٤، ص١٠٦؛ فتح القدير، ج٤، ص٥٢٤؛ روح المعاني، ج٢٥، ص١٠.

٢. فضائل الصحابة لابن حنبل، ج٢، ص٦٦٩، ح١١٤١؛ المعجم الكبير، ج٣، ص٤٧، ح٢٦٤١، وج١١، ص٤٤٤، ح١٢٢٥٩؛ شواهد التنزيل ج٢، ص١٨٩ ـ ١٩٦، ح٨٢٢، ٨٢٥، ٨٢٧، ٨٢٨؛ مجمع الزوائد، ج٧، ص١٠٣، وج٩، ص١٦٨.

الرسول صلى الله عليه وآله فنزلت الآية،[1] أو الرواية التي فيها أنّ الأنصار قد جثوا على ركبهم يعرضون عليه أموالهم وما في أيديهم.[2]

فهذا يدل على أنّ ابن عباس لم يقل أنّها نزلت في عموم قريش.

رابعاً: إنّ رواية البخاري عن ابن عباس تفيد معنى خلاف ظاهر الآية الكريمة، فإنّ ظاهر قوله تعالى: [قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى][3] أنّ الخطاب موجّه إلى المسلمين؛ إذ أنّهم الذين انتفعوا بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله، فاستحق الرسول صلى الله عليه وآله العوض بما انتفعوا به، ولم يرد الرسول صلى الله عليه وآله عوضاً لهذا النفع سوى المودة في قرابته، وتحميل الآية بأنّ المخاطب هو مشركوا قريش على خلاف ظاهر الآية وعلى خلاف الفصاحة والبلاغة القرآنية.

خامساً: إنّها معارضة لما يرويه أهل السنة من أقوال أئمة أهل البيت عليهم السلام، فرووا عن الإمام الحسن عليه السلام،[4] أنّه قال:

> وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وآله: [قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا][5] فاقتراف الحَسنة مودتنا أهل البَيت.

ورووا أيضاً أنّه لما جيء بالإمام علي بن الحسين سلام الله عليهما أسيراً فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام، فقال:

---

١. المعجم الكبير، ج١٢، ص٣٣، ح١٢٣٨٤؛ المعجم الأوسط، ج٦، ص٤٩، ح٥٧٥٨؛ أسباب النزول للواحدي، ص٢٥١؛ شواهد التنزيل، ج٢، ص١٩٧، ح٨٢٩ وص٢٠٢، ح٨٣٦؛ مجمع الزوائد، ج٧، ص١٠٣؛ تفسير القرطبي، ج١٦، ص٢٦؛ أسد الغابة، ج٥، ص٣٦٧؛ تفسير الثعالبي، ج٤، ص١٠٨.

٢. تفسير الطبري، ج٢٥، ص٢٥؛ المعجم الأوسط، ج٤، ص١٥٩، ح٣٨٦٤؛ تفسير القرطبي، ج١٦، ح٢٤؛ تفسير ابن كثير، ج٤، ص١١٣؛ مجمع الزوائد، ج١٠، ص٣٢؛ الدر المنثور، ج٧، ص٣٤٧؛ فتح القدير، ج٤، ص٥٣٦.

٣. سورة الشورى، آية ٢٣.

٤. الذرية الطاهرة لابن حماد الدولابي، ص٧٤؛ المعجم الأوسط، ج٢، ص٣٣٦ ـ ٣٣٧، ح٢١٥٥؛ المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٨٨، ح٤٨٠٢؛ مجمع الزوائد، ج٩، ص١٤٦.

٥. سورة الشورى، آية ٢٣.

الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قربى الفتنة، فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه: أقرأت القرآن، قال: نعم، قال: أقرأت حم، قال: قرأت القرآن ولم أقرأ حم، قال: ما قرأت قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى، قال: وإنّكم لأنتم هم، قال: نعم.[١]

وإذا تعارض قول أهل البيت عليهم السلام مع قول ابن عباس فإنّ المقدم قول أهل البيت عليهم السلام.

سادساً: أنّ سعيد بن الجبير من تلامذة ابن عباس فكيف يُسأل ابن عباس ويجيب سعيد بن الجبير، وسعيد بن الجبير العالم الجليل لا يفعل ما هو واضح في سوء الأدب.

من مجموع هذه القرائن والدلائل يظهر بوضوح أنّ الحديث الذي يرويه البخاري، عن ابن عباس من الموضوعات على ابن عباس، لأجل إخفاء الحق، ووضعوا عليه في هذا المورد أيضاً قولا آخر يرويه عن الرسول صلى الله عليه وآله، وهو أن المراد من الآية التودد والتقرب إلى الله بالطاعة،[٢] ولكن يأبى الله إلاّ أن يتم نوره.

الرابع: شأن نزول آية في بيوت

في قوله تعالى: [فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ]،[٣] قال ابن تيمية في الرواية الدالة على شمول هذه الآية لبيت علي وفاطمة سلام الله عليهما:

«إنّ هذا الحديث موضوع عند أهل المعرفة بالحديث، و لهذا لم يذكره علماء الحديث في كتبهم التي يعتمد في الحديث عليها، كالصحاح، و السنن، والمساند، مع أنّ في بعض هذه ما هو ضعيف، بل ما يعلم أنّه كذب، لكن هذا قليل جداً، وأمّا هذا الحديث، وأمثاله فهو أظهر كذباً من أن يذكروه في مثل ذلك».[٤]

---

١. تفسير الطبري، ج٢٥، ص٢٥؛ تفسير ابن كثير، ج٤، ص١١٣؛ الدر المنثور، ج٧، ص٣٤٨، روح المعاني ج٢٥، ص٣١.
٢. جامع البيان للطبري، ج٢٥، ص٢٥؛ تفسير القرطبي، ج١٦، ص٢٢.
٣. سورة النور، آية ٣٦.
٤. منهاج السنة، ج٧، ص٩١.

الجواب

كون الحديث موضوع هذا مما يحتاج إلى دليل قاطع على ذلك، وكل ما ذكره لا يدل على أنّ الحديث موضوع، وأما عدم رواية أهل الصحاح لا يكون دليلاً على ذلك، فما أكثر ما تركوا من رواية الأحاديث الصحيحة، حتى ألّفت المستدركات عليها، وأمّا عدم وجود الحديث في السنن والمسانيد، فقد يكون لعدم وجدانهم له، ولو وجد أصحاب السنن والمسانيد كل الأحاديث المروية لما تكرر التأليف في السنن والمسانيد، ولذا فإنّ الألوسي حينما ذكر هذا الحديث[١] الذي يكذبه ابن تيمية، لم يتعرض لتضعيفه أو ما كان من هذا القبيل، وقد أورد الحديث الثعلبي في تفسيره بإسناده عن أنس بن مالك وبريدة، قالا:

> قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية (في بيوت أذن الله أن ترفع) فقام رجل، فقال أي بيوت هذه يا رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال بيوت الأنبياء، فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ يعني بيت علي وفاطمة، قال: نعم من أفضلها.[٢]

الخامس: في حديث أنت أخي ووصيي

قال ابن تيمية:

> ما رواه الجمهور، عن النبي صلى الله عليه وآله، أنّه قال لعلي: أنت أخي، ووصيي، وخليفتي من بعدي، وقاضي ديني... هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث.[٣]

وأنكر حصول المواخاة[٤] بين النبي والإمام علي صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما.

---

١. روح المعاني، ج١٨، ص١٧٤.
٢. تفسير الثعلبي، ٧، ص١٠٧؛ شواهد التنزيل، ج١ ص٥٣٣، ح٥٦٧، ص٥٦٨، ص٥٣٤،ح٥٦٨؛ الدر المنثور: ج٦، ص٢٠٣؛ روح المعاني، ج١٨، ص١٧٤.
٣. منهاج السنة، ج٧، ص٣٤٥.
٤. منهاج السنة، ج٥، ص٧١.

الجواب

إنّ مضمون هذا الحديث ورد في جملة من الأحاديث الدالة على حصول المواخاة، وفيما يلي نستعرض منها مما روي من أقوال الرسولﷺ في حق عليعليه السلام:

١. «أخي ووصيي وخليفتي».[١]

٢. «أنت أخي وصاحبي ووارثي ووزيري».[٢]

٣. «أنت أخي، ووزيري، تقضي ديني، وتنجز موعدي، وتبرئ ذمتي، فمن أحبك...الخ».[٣]

٤. «أنت أخي وأبو ولدي تقاتل عن سنتي وتبرئ ذمتي...الخ».[٤]

٥. «أنت أخي في الدنيا والآخرة».[٥]

٦. «أنت أخي وصاحبي».[٦]

٧. «والذي بعثني بالحق ما أخرتك إلا لنفسي، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ إنّه لا نبي بعدي، فأنت أخي ووارثي، قال: يا رسول الله ما أرث منك؟ قال ما ورث الأنبياءعليهم السلام قبلك. قال كتاب الله عز وجل وسنة نبيهم، أنت أخي ورفيقي».[٧]

---

١. تاريخ الطبري ج١، ص٥٤٣، تفسير البغوي: ج٣، ص٤٠٠؛ كنز العمال، ج١٣، ص١١٤،ح ٣٦٣٧١؛ شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج١، ص٤٨٦ ـ ٤٨٧؛ ينابيع المودة، ج٢، ص٢٤٩، ح٧٠٠.

٢. السنن الكبرى ج٥، ص١٢٥، ح٨٤٥١

٣. المعجم الكبير، ج١٢، ص٤٢٠، ح١٣٥٤٩؛ مجمع الزوائد، ج٩، ص١٢١.

٤. مسند أبي يعلى، ج١، ص٤٠٢، ح٥٢٨؛ مجمع الزوائد ج٩، ص١٢٢.

٥. المستدرك ج٣، ص١٥، ح٤٢٨٨؛ ص١٦، ح٤٢٨٩؛ وفي سنن الترمذي، ج٥، ص٦٣٦، ح ٣٧٢٠.

٦. مصنف ابن أبي شيبة ج٦، ص٣٧٥، ح٣٢١٤١، مسند أبي يعلى ج٤، ص ٢٦٦، ح٢٣٧٩؛ الرياض النضرة ج١، ص٢٠٥، ح٤٧؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٥١ ـ ٥٢؛ أسد الغابة، ج٤، ص١٦، وص٢٩؛ البداية والنهاية، ج٧، ص٣٧١؛ ج نظم درر السمطين، ص٩٤؛ كنز العمال، ج١١، ص٥٩٨، ح٣٢٨٧٩.

٧. الآحاد والمثاني، جج٥، ص١٧٢.

٨. «أنت أخي وأنا أخوك».[١]

٩. «أنت أخي ترثني وأرثك».[٢]

هذا بعض ما روي عن النبي في ذلك، ورووا عن الإمام علي عليه السلام، أنه يقول، في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله:

إنّ الله عز وجل يقول (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، ولئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه، حتى أموت، والله إنّي لأخوه، ووليه، وابن عمه، ووارثه، ومن أحق به مني.[٣]

ومما تقدم يتضح لنا بطلان دعوى أخرى لابن تيمية، حيث قال في حديث «فإنّ وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب»[٤]:«أنّ هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث».[٥]

كيف يدعي الاتفاق على أنّه موضوع، في حين أنّه يقر بأنّ أحمد بن حنبل لا يروي الموضوع، حيث قال:

وكان أحمد رحمه الله على ما تدل عليه طريقته في المسند إذا رأى أنّ الحديث موضوع، أو قريب من الموضوع، لم يحدّث به، ولذلك ضرب على أحاديث الرجال فلم يحدث بها في المسند، لأنّ النبي صلى الله عليه وآله، قال من حدث عني بحديث وهو يرى أنّه كذب فهو أحد الكاذبين.[٦]

فإذا كان أحمد يروى الحديث في فضائل الصحابة فإنّه يكون على كلام ابن

---

١. فضائل الصحابة لابن حنبل،ج٢، ص٥٩٧، ح ١٠١٩، وص٦١٧، ح١٠٥٥.

٢. الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣، ص٢٢.

٣. فضائل الصحابة، ج٢، ص٦٥٢، ح١١١٠؛ السنن الكبرى، ج٥، ص١٢٥، ح ٨٤٥٠؛ المعجم الكبير، ج١، ص١٠٧، ح١٧٦؛ المستدرك، ج٣، ص١٣٦، ح٤٦٣٥؛ الأحاديث المختارة، ج٢، ص٢٣٣، ح٦١٢؛ مجمع الزوائد، ج٩، ص١٣٤، وقال في ذيل هذا الحديث: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

٤. فضائل الصحابة لابن حنبل، ج٢، ص٦١٥، ح١٠٥٢؛ شواهد التنزيل الحسكاني ج١، ص٩٨ ـ ٩٩، ح١٠٣١؛ تاريخ مدينة دمشق بروايتين ج٤٢، ص٣٩٢، المناقب للخوارزمي، ص٨٥؛ جواهر المطالب، ج١، ص١٠٧.

٥. منهاج السنة، ج٥، ص٢٣ ـ ٢٤.

٦. اقتضاء الصراط لابن تيمية، ص٣٢٦، والحديث في صحيح مسلم، ج١، ص٨ وص١٩؛ سنن الترمذي، ج٥، ص٣٦، ح٢٦٦٢.

تيمية يكون من غير أهل المعرفة بالحديث، وكذا كل من أخرج الحديث مما تقدم، وهذا من عجب العجاب، ولا يقرّه جميع أهل المعرفة بالحديث.

السادس: حديث رد الشمس

حديث رد الشمس للإمام علي عليه السلام، قال فيه ابن تيمية:

> ولكن المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أنّ هذاالحديث كذب موضوع، كما ذكره ابن الجوزي في كتاب الموضوعات.[١]

الجواب

قد روى الطبراني:

> عن أسماء بنت عميس، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلى الظهر بالصهباء، ثم أرسل علياً في حاجة، فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وآله العصر، فوضع صلى الله عليه وآله رأسه في حجر علي، فنام فلم يحركه حتى غابت الشمس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم إنّ عبدك علياً احتبس بنفسه على نبيّه، فرد عليه الشمس، قالت: فطلعت عليه الشمس حتى رفعت على الجبال، وعلى الأرض، وقام علي فتوضأ، وصلى العصر ثم غابت، وذلك بالصهباء.[٢]

وقد حكى جملة من علماء السنة تصحيح الطحاوي، منهم القرطبي في تفسيره، حيث قال بعد أن أورد حديثين في رد الشمس: قال الطحاوي: «وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات»،[٣] ومنهم العجلوني في كشف الخفاء ذكر تصحيح الطحاوي، وقال الألوسي في تفسيره:

> وصححه الطحاوي، والقاضي عياض، ورواه الطبراني في معجمه، الكبير بسند حسن، كما حكاه شيخ الإسلام ابن العراقي، في شرح التقريب، عن أسماء أيضاً، ولكن بلفظ آخر، ورواه ابن مردويه عن أبي

---

١. منهاج السنة ج٨ ص١٦٥

٢. المعجم الكبير، ج٢٤، ص١٤٤، ح٣٨٢، وص١٥٢ ـ ١٥١، ح ٣٩٠ ـ ٣٩١؛ الذرية الطاهرة، ص٩١، ح١٦٤؛ مجمع الزوائد، ج٨، ص٢٩٦ ـ ٢٩٧؛ معتصر المختصر، ج١، ص٩.

٣. تفسير القرطبي، ج١٥، ص١٩٧.

> هريرة، وكان أحمد بن صالح يقول: لا ينبغي لمن كان سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء، لأنّه من علامات النبوة.[١]

وقد اعترض بعض العلماء على جعل ابن الجوزي الحديث في الموضوعات، وممن اعترض عليه عبد الرؤوف المنوي، وابن الدمشقي.[٢]

السابع: حديث سد الأبواب

حديث سد الأبواب المطلة على مسجد الرسولصلى الله عليه وآله إلاّ باب علي بن أبي طالب سلام الله عليه، قال فيه ابن تيمية:

> وكذلك قوله: وسد الأبواب كلها إلاّ باب علي، فإنّ هذا مما وضعته الشيعة، على طريق المقابلة، فإنّ الذي في الصحيح عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنّه قال في مرضه الذي مات فيه: «إنّ أمن الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد خوخه إلا سدت إلاّ خوخه أبي بكر» ورواه ابن عباس أيضاً في الصحيحين.[٣]

الجواب

يبدو هنا أيضاً إنّ ابن تيمية تابع ابن الجوزي حيث إن ابن الجوزي ادّعى أنّ الحديث من وضع الرافضة،[٤] ولكن الحديث منقول من طرق كثيرة ومتعددة،[٥] وقال ابن حجر العسقلاني:

---

١. روح المعاني، ج٢٣، ح١٩٣.
٢. جواهر المطالب، ج١، ص١١٩؛ فيض القدير، ج٥، ص ٤٤٠.
٣. منهاج السنة، ج٥، ص٣٥.
٤. الموضوعات لابن الجوزي، ج١، ص٣٦٦.
٥. مسند أحمد بن حنبل، ج١، ص١٧٥، ح١٥١١، وص٣٣٠، ح٣٠٦٢، وج٤، ص٣٦٩؛ فضائل الصحابة لاحمد بن حنبل، ج٢، ص٥٨١، ح٩٨٥، وص٦٨٤، تابع ح١١٦٨؛ التاريخ الكبير، ج١، ص٤٠٧؛ سنن الترمذي، ج٥، ص٦٤١، ح٣٧٣٢؛ مسند البزار، ج٢، ص١٤٤؛ السنن الكبرى للنسائي، ج٥، ص١١٣، ح٨٤٠٩، وص١١٧ ـ ١١٨، ح٨٤٢٣، و٨٤٢٤و٨٤٢٥ وص١١٩، ح٨٤٢٧ و٨٤٢٨؛ السنة لابن أبي عاصم، ج٢، ص٥٩٩، ح١٣٢٦، وص٦٠٣، ح١٣٥١، وص٦٠٩، ح ١٣٨٤، مسند الروياني، ج١، ص٢٧٧، ح٤١١؛ مسند أبي يعلى، ج٢، ص٦١، ح٧٠٣؛ الطبراني في المعجم الكبير، ←

وهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضاً، وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها.[1]

وقد ردّ ابن حجر العسقلاني على ابن الجوزي في حديث سد الأبواب، ومن أقوال ابن حجر في رده ما يلي:

قول ابن الجوزي: إنّه باطل وإنّه موضوع دعوى لم يستدل عليها إلاّ بمخالفة الحديث الذي في الصحيحين، وهذا إقدام على رد الأحاديث الصحيحة بمجرد التوهم.[2]

وأخطأ[3] في ذلك خطئاً شنيعاً، فإنّه سلك في ذلك رد الأحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة مع أنّ الجمع بين القصتين ممكن.[4]

فكيف يدعي الوضع على الأحاديث الصحيحة، بمجرد هذا التوهم، ولو فتح هذا الباب لرد الأحاديث لادّعى في كثير من الأحاديث الصحيحة البطلان، ولكن يأبى الله ذلك والمؤمنون.[5]

ونكتفي برد ابن حجر العسقلاني على ابن الجوزي رداً على ابن تيمية.

الثامن: حديث أنت وليي

حديث «أنت وليي في كل مؤمن بعدي، أو ولي كل مؤمن بعدي»، قال ابن

← ج٢، ص٢٤٦، ح٢٠٣١، وج١٢، ص٩٨، ح١٢٥٩٣، وص٩٩، ح١٢٥٩٤؛ المعجم الأوسط، ج٢، ص٣٨، ح١١٦٦، وج٤، ص١٨٦، ح٣٩٣٠؛ حلية الأولياء، ج٤، ص١٥٣؛ الحاكم في المستدرك ج٣، ص١٣٥، ح٤٦٣١، وص١٤٣ ح٤٦٥٢؛ الفردوس بمأثور الخطاب، ج٢، ص٣٠٩؛ تاريخ بغداد، ج٧، ص٢٠٤؛ التدوين في أخبار قزوين، ج٣، ص١٠؛ تاريخ مدينة دمشق، ج١٩، ص٤٥١، وج٤٢، ص٩٩ ـ ١٠٠، وص١٠٢، وص١٢١ ـ ١٢٢، وص١٣٧ ـ ١٣٨، وص١٦٥، وص٤٣٢، وص٤٣٥، وج٥٨، ص١٨؛ تفسير القرطبي ج٥، ٢٠٨؛ البداية والنهاية، ج٧، ص٣٧٤، وص٣٧٩؛ الإصابة، ج٤، ص٥٦٨؛ القول المسدد، ص١٦ ـ ١٩؛ مجمع الزوائد ج٩، ص١١٤ ـ ١١٥، وج١٥، ص١٢٠؛ الصواعق المحرقة، ج٢، ص٣٦٣؛ شواهد التنزيل للحسكاني، ج٢، ص٢٧١؛ كنز العمال، ج٥، ص٧٢٦، من ح١٤٢٤٣، وج١١، ص٦١٨، ح٣٣٠٠٤، و٣٣٠٠٥، وج١٣، ص١٣٧، ح٣٦٤٣٢، وص١٧٥، ح٣٦٥٢١؛ فيض القدير، ج١، ص١٢٠؛ نظم المتناثر من الحديث المتواتر، ص١٩١.

١. فتح الباري، ج٧، ص١٥.

٢. القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد، ص١٦.

٣. يعني ابن الجوزي.

٤. فتح الباري، ج٧، ص١٥.

٥. القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد، ص١٩.

تيمية فيه: «حديث موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث».[١]

الجواب

الحديث ورد بطرق عديدة وكثيرة،[٢] وذكر الألباني في أكثر من موضع صحةعدد من أسانيد الحديث،[٣] وقد تعجب الألباني من دعوى ابن تيمية، وقال:

> فمن العجيب حقاً أن يتجرأ شيخ الإسلام ابن تيمية على إنكار هذا الحديث، وتكذيبه في منهاج السنة.[٤]

وليس العجب منحصر في إنكاره، بل يتعدى إلى بهتان العلماء ويدعي أنّ إجماع العلماء على أنّه موضوع، ولا يقف التعجب في هذا الحديث، بل لكل فضيلة للإمام عليعليه السلام تميز بها.

---

١. منهاج السنة، ج٥، ص٣٥ ـ ٣٦، وص٦٣.
٢. مسند الطيالسي، ص١١١، ح٨٢٩، وص٣٦٠، ح٢٧٥٢؛ وفي مصنف ابن أبي شيبة: ج٦،ص٣٧٢ ـ ٣٧٣، ح٣٢١٢١؛ مسند أحمد، ج١، ص٣٣٠، ح٣٠٦٢، و ج٤،ص٤٣٧؛ الفضائل لأحمد بن حنبل، ج٢، ٦٠٥، ح١٠٣٥، وص٦٢٠، ح١٠٦٠، وص٦٤٩، ح١١٠٤، وص٦٨٤؛ سنن الترمذي ج٥، ص٦٣٢، ح٣٧١٢؛ الآحاد والمثاني، ج٤، ص٢٧٨، ح٢٢٩٨؛ السنة لأبن أبي عاصم ج٢، ص٥٦٤ ـ ٥٦٥، ح١١٨٧ ـ ١١٨٨، فضائل الصحابة للنسائي: ص١٤؛ السنن الكبرى للنسائي، ج٥، ص٤٥، ح٨١٤٦، وص١١٣، ح٨٤٠٩، وص١٢٦، ح٨٤٥٣، وص١٣٢، ح٨٤٧٣ ـ ٨٤٧٤؛ مسند أبي يعلى، ج١، ص٢٩٣، ح٣٥٥؛ مسند الروياني، ج١، ص١٢٥، ح١١٩؛ صحيح ابن حبان، ج١٥، ص٣٧٣، ح٦٩٢٩؛ المعجم الكبير، ج١٢، ص٩٨،ح١٢٥٩٣؛ وج١٨، ص١٢٨، ح٢٦٥؛ المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٤٣، ح٤٦٥٢، وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي في التعليقة؛ حلية الأولياء، ج٦، ص٢٩٤؛ الفردوس بمأثور الخطاب، ج٣، ص٦١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٩٩ ـ ١٠٠، وص١٠٢، وص١٩٨ ـ ١٩٩؛ أسد الغابة، ج٤، ص٢٧؛ الرياض النضرة، ج٢، ص١٨٦؛ سير أعلام النبلاء، ج٨، ص١٩٩؛ الإصابة، ج٤، ص٥٦٩؛ مجمع الزوائد، ج٩، ص١٢٠؛ موارد الظمآن، ص٥٤٣، ح٢٢٠٣؛ نظم درر السمطين، ص٧٩، وص٩٨؛ كنز العمال، ج١١، ص٥٩٩، ح٣٢٨٨٣، وص٦٠٨، ح٣٢٩٤٠ ـ ٣٢٩٤١، وج١٣، ص١٤٢، ح٣٦٤٤٤؛ فيض القدير، ج٤، ص٤٧١؛ صحيح الجامع الصغير، ح٥٥٩٨.
٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج٥، ص٢٦٣ ـ ٢٦٤؛ صحيح الجامع، ح٥٥٩٨.
٤. سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج٥، ص٢٦٤.

التاسع: حديث هذا فاروق أمتي

في قول النبي ﷺ لعلي عليه السلام: «هذا فاروق أمتي، يفرّق بين الحق والباطل».[١]

الجواب

أما حديث إنّ الإمام علي عليه السلام فاروق الأمة فقد أخرجه جمع من علماء السنة[٢] فضلاً عن الشيعة،[٣] وكلهم لم يذكروا بأنّ الحديث موضوع، مع أنّ الحديث الموضوع لا يجوز روايته إذا علم أنّه موضوع، فلا يصح لابن تيمية أن ينسب لأهل الحديث عدم الشك في أنّه موضوع، وقد أخرجه ابن عساكر من طرق عديدة.[٤]

العاشر: في معرفة المنافق ببغضه لعلي

في قول ابن عمر،أو جابر بن عبد الله: «ما كنا نعرف المنافقين في عهد رسول الله ﷺ إلاّ ببغضهم لعلي عليه السلام»، ذكر ابن تيمية أنّه موضوع،[٥] ومرة قال:

> فإنّ هذا النفي من أظهر الأمور كذباً لا يخفى بطلان هذا النفي على آحاد الناس فضلاً عن أن يخفى مثل ذلك على جابر أو نحوه.[٦]

الجواب

إذا كان لا يخفى كذبه على آحاد الناس، فكيف يرويه أحمد بن حنبل في

---

١. منهاج السنة، ج٤، ص٢٨٦.
٢. مسند البزار، ج٩، ص٣٤٢، ح٣٨٩٨؛ المعجم الكبير، ج٦، ص٢٦٩، ح٦١٨٤؛ الاستيعاب لابن عبد البر، ج٤، ص١٧٤٤، ح٣١٧٥؛ كشف الغمة، ج١، ص٨٥ وج٢، ص١٢؛ أسد الغابة، ج٥، ص٢٨٧؛ ينابيع المودة، ج١، ص٢٤٤، وص٣٨٧؛ مجمع الزوائد، ج٩، ص١٠٢؛ الإصابة، ج٧، ص٣٥٤، ح١٠٤٧٨؛ كنز العمال، ج١١، ص٦١٦، ح٣٢٩٩٠؛ البيان والتعريف، ج٢، ص١١١؛ فيض القدير، ج٤، ص٣٥٨ ـ ٣٥٩. وفي كشف الغمة ج٢ ص١٢ وج١ ص٨٥
٣. بحار الأنوار، ج٣٨، ص٢٤١، وص٢١٧، وص ٢٣٠.
٤. تاريخ مدينة دمشق، بثلاثة طرق، ج٤٢، ص٤١ ـ ٤٣.
٥. منهاج السنة، ج٤، ص٢٨٦.
٦. منهاج السنة، ج٧، ص١٤٩.

فضائل الصحابة، عن جابر بطريقين،[١] وعن أبي سعيد الخدري،[٢] مع اعتراف ابن تيمية بأنّ أحمد بن حنبل لا يروي ما هو معروف بأنّه موضوع،[٣] وقد أخرج رواية جابر وأبي سعيد، وابن مسعود في ذلك المعنى، كثير من علماء السنة،[٤] ولم يشيروا إلى أنّ الرواية موضوعة، بل ذكر ابن أبي الحديد عن أبي القاسم البجلي: رواه كثير من أرباب الحديث عن جماعة من الصحابة،[٥] وهو خبر محقق مذكر في الصحاح،[٦] وقال: بأنّه خبر مشهور بين المحدثين.[٧]

ولا يرد إشكال في معنى لا نعرف المنافقين إلاّ ببغضهم لعلي عليه السلام، بأنّه توجد علامات أخرى يمكن أن يعرف من خلالها المنافقون، فإنّ المراد من العلامة هي العلامة الظاهرة التي لا تشترك بين المنافقين وغيرهم، بل تختص بالمنافقين سواء كانوا من المهاجرين أو من الأنصار أو من غيرهم، أو نقول: بأنّ المعنى هو أنّه من أقوى علامات معرفة المنافق بغض الإمام علي عليه الصلاة والسلام، كما ذهب إلى ذلك الألوسي،[٨] وانحصار معرفة بعض الصحابة الأجلاء بعلامة بغض أمير المؤمنين عليه السلام أمر متعارف، إذا كانت هذه العلامة واضحة الجلاء في معرفة المنافقين، وعلة تامة في تحقق النفاق، وأمّا بقية العلامات فيها أنواع من الخفاء، وكثير منها يشترك في الاتصاف بها بين

١. فضائل الصحابة، ج٢، ص٦٣٩، ح١٠٨٦، والآخر فيه في ص٦٧١، ح١١٤٦.
٢. فضائل الصحابة، ج٢، ص٥٧٩، ح٩٧٩.
٣. اقتضاء الصراط ص١٥٧.
٤. سنن الترمذي،ج٥، ص٦٣٥، ح٣٧١٧؛ جزء الحميري، ص٣٤؛ فوائد الصواف، ص٨٤؛ المعجم الأوسط، ج٢، ص٣٢٨، ح٢١٢٥، وج٤، ص٢٦٤، ح٤١٥١؛ المستدرك، ج٣، ص١٣٩، ح٤٦٤٣،وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه؛ حلية الأولياء، ج٦، ص٢٩٥؛ موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب، ج١، ص٤٩؛ الاستيعاب لابن عبد البر، ج٣، ص١١١٠؛ تاريخ مدينة دمشق بطرق متعددة، ج٤٢، ص٢٨٥ ـ ٢٨٧، وص٣٧٤؛ تفسير القرطبي، ج١، ص٢٦٧؛ تذكرة الحفاظ، ج٢، ص٦٧٣، بترجمة حسين بن محمد حاتم البغدادي برقم ٦٩٢؛ مجمع الزوائد، ج٩، ص١٣٢ ـ ١٣٣؛ نظم درر السمكين ص١٠٢؛ الدر المنثور، ج٧، ص٥٠٤؛ روح المعاني، ج٢٦، ص٧٨.
٥. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج٤، ص٨٣
٦. شرح نهج البلاغة، ج٩، ص١٣٥.
٧. شرح نهج البلاغة، ج١٣، ص٢٥١.
٨. روح المعاني، ج٢٦، ص٧٨.

المسلم الضعيف، وبين المنافق، على أنّ كثيراً منها على نحو العلة الناقصة.

ومما يؤيد أنّ بغض الإمام علي عليه السلام أمارة بالغة الوضوح، ما يرويه الجمهور عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنّه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إليّ أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق».[1]

وبلفظ آخر للحديث: «إنّه لعهد النبي الأمي أنّه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق».[2]

والحديث في هذا المعنى كما ذكر ابن عبد البر[3] رواه طائفة من الصحابة، فمن رواته من غير ما تقدم ابن عباس، جاء في حديثه عن الرسول صلى الله عليه وآله:

> قال نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي، فقال لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق، من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني، وحبيبي

---

١. مسند أحمد بن حنبل، ج١، ص٨٤، ح٦٤٢ من غير القسم؛ فضائل الصحابة لابن حنبل، ج٢، ص٥٧٠، ح٩٦١؛ صحيح مسلم، ج١، ص٨٦، ح٨٧؛ مصنف ابن أبي شيبة، ج٦، ص٣٦٥، ح٣٢٠٦٤؛ سنن ابن ماجه، ج١، ص٤٢، ح١١٤؛ السند لابن أبي عاصم، ج٢، ص٥٩٨، ح١٣٢٥؛ مسند البزار، ج٢، ص١٨٢، ح٥٦٠؛ السنن الكبرى للنسائي، ج٥، ص٧٤، ح٨١٥٣، وص١٣٧، ح٨٤٨٥، ٨٤٨٦، ج٦، ص٥٣٥، ح١١٧٥٣؛ سنن النسائي (المجتبى)، ج٨، ص١١٧، ح٥٠٢٢؛ فضائل الصحابة للنسائي، ج١، ص١٧، ح٥٠؛ صحيح ابن حبان، ج١٥، ص٣٦٧، ح٦٩٢٤؛ مسند أبي يعلى، ج١، ص٣٤٧، ح٤٤٥؛ معجم الشيوخ، ص٢٣٧؛ الاعتقاد للبيهقي، ص٣٥٥؛ الاستيعاب لابن عبد البر، ج٣، ص١١٠٠؛ تاريخ بغداد، ج٢، ص٢٥٥؛ تهذيب الأسماء لابن حزم، ج١، ص٣١٨؛ صفوة الصفوة، ج١، ص٣١٢؛ تاريخ مدينة دمشق أخرج بطرق عديدة، ج٤٢، ص٦٠، وص٢٧١ ـ ٢٧٥؛ سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٥٠٩؛ كنز العمال، ج١٣، ص١٢٠، ح٣٦٣٨٥.

٢. مسند الحميدي، ج١، ص٣١، ح٥٨؛ مسند أحمد بن حنبل، ج١، ص١٢٨، ح١٠٦٢؛ الإيمان للعدني، ج١، ص٨٠ ـ ٨١، ح١٤؛ سنن الترمذي، ج٥، ص٦٤٣، ح٣٧٣٦؛ المستند المستخرج على صحيح مسلم، ج١، ص١٥٧، ح٢٣٧؛ السنن الكبرى للنسائي، ج٥، ص١٣٧، ح٨٤٨٧، وج٦، ص٥٣٤، ح١١٧٤٩؛ سنن النسائي (المجتبى)، ج٨، ص١١٥، ح٥٠١٨؛ مسند أبي يعلى، ج١، ص٢٥٠، ح٢٩١؛ الإيمان لابن منده، ج١، ص ٤١٤، ح٢٦١، وج٢، ص٦٠٧، ح٥٣٢؛حلية الأولياء، ج٤، ص١٨٥، وقال هذا حديث صحيح متفق عليه؛ معرفة علوم الحديث، ص١٨٠؛ موضح أوهام الجمع والتفريق، ج٢، ص٥٤٦، في ترجمة يحيى بن عبدك برقم٥٢٢؛ التدوين في أخبار قزوين، ج٢، ص٢٨١، وج٣، ص١٨؛ تذكرة الحفاظ، ج١، ص١٠، بترجمة الإمام علي عليه السلام؛ سير أعلام النبلاء، ج٥، ص١٨٩، وج٦، ص٢٤٤، وج١٧، ح١٦٩؛ الإصابة، ج٤،ص٥٦٩؛ كنز العمال، ج١١، ص٥٩٨، ح٣٢٨٧٨، وص٦٢٢، ح٣٣٠٢٨، وج١٣، ص١٧٧ ـ ١٧٨، ح٣٦٥٢٩.

٣. الاستيعاب، ج٣، ص١١٠٠.

حبيب الله، وبغيضي بغيض الله، ويل لمن أبغضك بعدي.[1]

ومن رواة الحديث عمران بن حصين،[2] وأبو ذر الغفاري،[3] وروت أم سلمة أنّ الرسول صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: «لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق».[4]

وجاء في رواية عمار بن ياسر أنّ النبي صلى الله عليه وآله، قال للإمام علي عليه السلام: «يا علي طوبى لمن أحبك وصدّق فيك، وويل لمن أبغضك وكذّب فيك».[5]

وفي رواية الإمام علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ومن مات يبغضك مات ميتة جاهلية، وحوسب بما عمل في الإسلام».[6]

ومثلها في رواية ابن عمر.[7]

فإنّ تخصيص الرسول صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين بهذه الأحاديث التي يدلل بعضها على بعض، تبين لنا أنّ معرفة المنافق تكون سهلة باختباره عن

---

1. المعجم الأوسط، ج٥، ص٨٧، ح٤٧٥١؛ المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٣٨، ح٤٦٤٠؛ تاريخ بغداد، ج٤، ص٤١، بترجمة الأزهري برقم١٦٤٧؛ الفردوس بمأثور الخطاب، ج٥، ص٣٢٤، ح٨٣٢٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٢٩٢؛ نظم درر السمطين، ص١٠١ ـ ١٠٢؛ البداية والنهاية، ج٧، ص٣٩٢؛ مجمع الزوائد، ج٩، ص١٣٣.
2. المعجم الأوسط، ج٢، ص٣٣٧؛ مجمع الزوائد، ج٩، ص١٣٣.
3. تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٢٧٧.
4. مسند أحمد بن حنبل، ج٦، ص٢٩٢، ح٢٦٥٥٠؛ فضائل الصحابة لابن حنبل، ج٢، ص٦١٩، ح١٠٥٩، وص٦٨٥، ح١١٦٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٢٧٩؛ البداية والنهاية، ج٧، ص٣٩١؛ كنز العمال، ج١١، ص٦٢٢، ح٣٣٠٢٦ـ ٣٣٠٢٧.
5. فضائل الصحابة لابن حنبل، ج٢، ص٦٨٠، ح١١٦٢؛ مسند أبي يعلى، ج٣، ص١٧٨، ح١٦٠٢؛ المعجم الأوسط، ج٢، ص٣٣٧، ح٢١٥٧؛ المستدرك، ج٣، ص١٤٥، ح٤٦٥٧، قال الحاكم في ذيل الحديث: صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ تاريخ بغداد، ج٩، ص٧١، بترجمة سعيد بن محمد الوراق برقم٤٦٥٦؛ موضح أوهام الجمع والتفريق، ج٢، ص٣٠٤؛ تاريخ مدينة دمشق بأكثر من طريق، ج٤٢، ص٢٨١ ـ ٢٨٢؛ أسد الغابة، ج٤، ص٢٣؛ نظم درر السمطين، ص١٠٢؛ البداية والنهاية، ج٤، ص٣٩١؛ مجمع الزوائد، ج٩، ص١٣٢؛ كنز العمال، ج١١، ص٦٢٢، ح٣٣٠٣٠.
6. مسند أبي يعلى، ج١، ص٤٠٢، ح٥٢٨؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٥٥، وص٢٩٢؛ مجمع الزوائد، ج٩، ص١٢٢؛ كنز العمال، ج١٣، ص١٥٩، ح٣٦٤٩١، وقال في الهندي ذيل الحديث: قال البوصيري: رواته ثقات.
7. المعجم الكبير، ج١٢، ص٤٢٠، ح١٣٥٤٩؛ مجمع الزوائد، ج٩، ص١٢١؛ كنز العمال، ج١١، ص٦١١، ح٣٢٩٥٥ـ.

طريق بغضه للإمام علي عليه السلام، ولو كانت هذه العلامة لا خصوصية فيها لبغض أمير المؤمنين، فيرد:

أولاً: لا معنى لتخصيصه المستيقن صدوره من الرسول صلى الله عليه آله.

وثانياً: لو صدر من الرسول صلى الله عليه وآله مثل ما صدر للإمام علي عليه السلام لشاع وذاع، ولوصل إلينا، ولرأيناه كما نراه في الأحاديث في أمير المؤمنين، خصوصاً وأنّ الحكّام كان لهم الأثر في بث الأحاديث وهو على مسلك جمهور السنة، لا أن تكون أحاد وقليلة.

فيتضح من كل ما تقدم ما في كلام ابن تيمية من البطلان والزيف.

الحادي عشر: حديث (أنا مدينة العلم)

قال ابن تيمية في حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها: «ضعيف، بل موضوع عند أهل المعرفة بالحديث».[1]

الجواب

الحديث رواه بعض الصحابة، مثل: ابن عباس،[2] وجابر بن عبد الله الأنصاري،[3] وروي عن الإمام علي عليه السلام،[4] وروى بعضهم الحديث من غير إسناد،[5] وللحديث

---

١. مجموع الفتاوى، ج١٨، ص٣٧٧.

٢. تاريخ جرجان، ص٦٥، بترجمة أحمد بن سلمة برقم٧؛ المعجم الكبير، ج١١، ص٦٥، ح١١٠٦١؛ المستدرك، ج٣، ص١٣٧، ح٤٦٣٧، وقال الحاكم فيه صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وح٤٦٣٨، وقال فيه ولهذا الحديث شاهد من حديث سفيان بإسناد صحيح؛ تاريخ بغداد، ج٤، ص٣٤٨، بترجمة أحمد بن فاذية برقم ٢١٨٦، وج٧، ص١٧٢، بترجمة أبو محمد الفقيه رقم٣٦١٣، وج١١، ص٤٨ ـ ٤٩ ـ ٥٠بعدة طرق، وص٢٠٣؛ شواهد التنزيل، ج١، ص١٠٤، ح١١٨؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٣٧٩ ـ ٣٨٢ بطرق عديدة؛ أسد الغابة، ج٤، ص٢٢؛ البداية والنهاية، ج٧، ص٣٩٦؛ مجمع الزوائد، ج٩، ص١١٤؛ كنز العمال، ج١٣، ص١٤٧ ـ ١٤٨، ح٣٦٤٦٣.

٣. المستدرك، ج٣، ص١٣٨، ح٤٦٣٩؛ تاريخ بغداد، ج٢، ص٣٧٧ الفردوس بمأثور الخطاب، ج١، ص٤٤، ح١٠٦؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٣٨٢ ـ ٣٨٣ بطريقين.

٤. شواهد التنزيل ج١، ص٤٣٢، ح٤٥٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٣٧٨؛ البداية والنهاية، ج٧، ص٣٩٥.

٥. مفردات الراغب الأصفهاني، ص٦٤؛ الاستيعاب، ج٣، ص١١٠٢؛ التعاريف ص١٠٩، في باب الباء←

لسان آخر وهو: «أنا مدينة الحكمة وعلي بابها، أو أنا دار الحكمة وعلي بابها».[١]
وقد صحح الحديث يحيى بن معين،[٢] والذهبي في بعض الموارد،[٣] وقال السيوطي: «أن الصواب أنه حسن.[٤] ولا دليل على كونه موضوعاً».
وقد ألّف الشيخ السني محمد الصديق الغماري كتاباً يثبت فيه صحة الحديث، وسمّاه: فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي عليه السلام.
فيتضح أن لا مكان لدعوى ابن تيمية.

الثاني عشر: في شأن نزول (وتعيها أذن واعية)

في الحديث الدال على نزول قوله تعالى: [وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ][٥] في الإمام علي عليه السلام، قال ابن تيمية:

> إنّه حديث موضوع، باتفاق أهل العلم، ومعلوم بالاضطرار أنّ الله تعالى لم يرد بذلك أن لا تعيها إلا أذن واعية واحدة من الآذان.[٦]

الجواب

الحديث الدال على نزول الآية في الإمام علي عليه السلام ورد بأنحاء، منها: قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:

← فصل الألف؛ الفائق في غريب الحديث للزمخشري، ج٢، ص١٦؛ شرح النهج لابن أبي الحديث، ج٧، ص٢١٩، وج٩، ص١٦٥؛ فيض القدير، ج٣، ص٤٦.

١. فضائل الصحابة، ج٢، ص٦٣٤، ح١٠٨١؛ سنن الترمذي، ج٥، ص٦٣٧، ح٣٧٢٣؛ سؤالات البرذعي، ص٥١٩؛ من حديث خيثمة، ص٢٠٠؛ حلية الأولياء، ج١، ص٦٤؛ تاريخ مدينة بغداد، ج١١، ص٢٠٣، بترجمة عمر بن إسماعيل الهمذاني، برقم٥٩٠٨؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٣٧٨؛ البداية والنهاية، ج٧، ص٣٩٥؛كنز العمال، ج١١، ص٦٠٠، ح٣٢٨٨٩، وج١٣، ص١٤٧، ح٣٦٤٦٢؛ فيض القدير، ج٣، ص٤٦.

٢. تاريخ بغداد، ج١١، ص٤٩ ـ ٥٠؛ تهذيب الكمال ج١٨، ص٧٧؛ تهذيب التهذيب، ج٦، ص٢٨٥ في ترجمة أبي الصلت رقم٦١٩.

٣. تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٢٣١.

٤. تاريخ الخلفاء، ص١٧٠.

٥. سورة، الحاقة آية ١٢.

٦. منهاج السنة، ج٧، ص٥٢٢.

> إنّ الله أمرني أن أدنيك، ولا أقصيك، وأن أعلمك، وتعي، وحق على الله أن تعي، فنزلت وتعيها أذن واعية.[١]

والنحو الثاني للحديث دعاء رسول الله ﷺ إلى الإمام علي عليه السلام بأنّ تكون هي الأذن الواعية، فعن الإمام علي عليه السلام، قال: «قال لي رسول الله ﷺ: سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي، فما سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً فنسيته».[٢]

وفي بعضها من غير الذيل[٣] (فما سمعت)، وفي بعضها، دعا النبي ﷺ أن يجعها أذن علي عليه السلام،[٤] من غير أن يكون الخطاب إلى الإمام علي عليه السلام.

ومن روى الأحاديث الدالة على نزولها في الإمام علي عليه السلام الطبري في تفسير جامع البيان بثلاثة طرق،[٥] وابن تيمية يقر بأنّ ابن جرير الطبري لا يروي الموضوع، فحينما سئل ابن تيمية عن أفضل التفاسير أجاب:

> أمّا التفاسير التي في أيدي الناس فأصحّها تفسير محمد بن جرير الطبري، فإنّه يذكر مقالات السلف الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين.[٦]

فإن كان ابن جرير ليس في تفسيره البدع، فكيف يكون الحديث الدال على نزول الآية من الموضوعات؟!!

---

١. جامع البيان، ج١٩، ص٥٦؛ تاريخ مدينة دمشق،ج٤٢، ص٣٦١؛ تفسير القرطبي، ج١٨، ح٢٦٤ ولكن من غير فنزلت؛ شواهد التنزيل، ج٢، ص٣٦٣، ح١٠٠٨ ـ ١٠٠٩، وص٣٦٦، ح١٠١٢، وص٣٧٤ ـ ٣٧٥، ح١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤؛ الدر المنثور، ج٨، ص٢٦٧؛ كنز العمال، ج١٣، ص١٧٧، ح٣٦٥٢٥؛ فتح القدير ج٥، ص٢٨٢.

٢. جامع البيان، ج٢٩، ص٥٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ح٤٥٥؛ تفسير القرطبي، ج١٨، ص٢٦٤؛كنز العمال، ج١٣، ص١٧٧، ح٣٦٥٢٦؛ شواهد التنزيل، ج٢، ص٣٦٨ ـ ٣٧٠، ح١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ص٣٧٧، ح١٠٢٧؛ فتح القدير ج٥، ص٢٨٢؛ روح المعاني، ج٢٩، ص٤٣.

٣. تاريخ مدينة دمشق، ج٣٨، ص٣٤٩، وص٣٥١؛ شواهد التنزيل ج٢، ص٣٦١، ح١٠٠٧، وص٣٦٥، ح١٠١١، وص٣٦٨، ح١٠١٣ ـ ١٠١٤، وص٣٧٤، ح١٠٢٨؛ نظم درر السمطين، ص٩٢.

٤. شواهد التنزيل، ج٢، ص٣٧١، ح١٠١٩، ص٣٧٦، ح١٠٢٦؛ تفسير القرطبي، ج١٨، ص٢٦٤؛ تفسير ابن كثير، ج٤، ص٤٤١.

٥. جامع البيان، ج٢٩، ص٥٥ ـ ٥٦.

٦. مقدمة في أصول التفسير ٥١؛ التفسير الكبير،ج٢،ص٢٥٥؛ مجموع الفتاوى ١٣،ص٣٨٥؛ الفتاوى الكبرى ج٢، ص٢٢٨، وتارة يقول ابن تيمية بأن تفسير ابن جرير أصح التفاسير. مجموع الفتاوى، ج١٣، ص٣٨٨؛ الفتاوى الكبرى، ج٢، ص٢٢٩.

الثالث عشر: في شأن نزول (إنما وليكم...)

في شأن نزول قوله تعالى: [إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ]،[١] قال ابن تيمية في رده على العلامة الحلي:

قوله[٢]: قد أجمعوا أنّها نزلت في علي، من أعظم الدعاوى الكاذبة، بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنّها لم تنزل في علي بخصوصه، وأنّ علياً لم يتصدق بخاتمه في الصلاة، وأجمع أهل العلم بالحديث على أنّ القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع، وأمّا ما نقله عن تفسير الثعلبي، فقد أجمع أهل العلم بالحديث أنّ الثعلبي يروي طائفة من الأحاديث الموضوعة... ولذا يقولون هو كحاطب ليل... ولهذا لما كان البغوي عالماً بالحديث أعلم به من الثعلبي والواحدي، وكان تفسيره مختصر تفسير الثعلبي لم يذكر في تفسيره شيئاً من الأحاديث الموضوعة التي يرويها الثعلبي، ولا ذكر تفاسير أهل البدع التي ذكرها الثعلبي، مع أنّ الثعلبي فيه خير و دين، لكنه لا خبرة له بالصحيح من الأحاديث زيادة، ولا يميز بين السنة و البدعة في كثير من الأقوال، وأما أهل العلم الكبار، أهل التفسير مثل تفسير محمد بن جرير الطبري، و بقي بن مخلد، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وعبد الرحمن بن إبراهيم دحيم، وأمثالهم فلم يذكروا فيها مثل هذه الموضوعات...ولا يذكر مثل هذا عند ابن حميد، ولا عبد الرزاق، مع أنّ عبد الرزاق كان يميل إلى التشيع، ويروي كثيراً من فضائل علي ـ سلام الله عليه ـ وأن كانت ضعيفة لكنه أجل قدراً من أن يروي مثل هذا الكذب الظاهر.[٣]

المفسرون الذين نقل[٤] من كتبهم هم، ومن هم أعلم منهم، قد نقلوا ما يناقض هذا الإجماع المدعى، والثعلبي قد نقل في تفسيره أنّ ابن عباس يقول: نزلت في أبي بكر، ونقل عن عبد الملك قال: سألت أبا جعفر؟ قال: هم المؤمنون. قلت: فإنّ أناساً يقولون هو علي، قال: فعلي

١. سورة المائدة، آية ٥٥.
٢. يعني قول العلامة الحلي
٣. منهاج السنة، ج٧، ص١١ ـ ١٣.
٤. أي نقل العلامة من كتبهم.

من الذين آمنوا. وعن الضحاك مثله، وروى ابن أبي حاتم في تفسيره... ـ سنده إلى ابن عباس ـ في هذه الآية، قال: فقال كل من آمن قد تولى الله ورسوله والذين آمنوا، قال: وحدثنا أبو سعيد الأشج، عن المحاربي، عن عبد الملك بن أبي سليمان، قال: سالت أبا جعفر محمد بن علي عن هذه الآية، فقال: هم الذين آمنوا، قلت: نزلت في علي؟ قال: علي من الذين آمنوا. وعن السدي مثله.[1]

الجواب:

على ما أفادنا في غالبه الأستاذ نجار زادگان (حفظه الله تعالى).

أوّلاً: إنّ ما ادّعاه العلامة من نقل الإجماع في نزول الآية في علي عليه السلام ليس من غير أساس، حتى يقول ابن تيمية: أنّه من أكبر دعاوي الكاذبة، فقد نقله التفتازاني في شرح المقاصد،[2] فلا يصح رد ابن تيمية.

ثانياً: ما ادّعاه من إجماع أهل العلم بالحديث على عدم نزولها في الإمام علي عليه السلام بخصوص ليس له أساس، ولا توجد لدعوى الإجماع أثر في كتب علمائهم، لا من أهل الحديث ولا من أهل التفسير، وسيأتي رأي السنة في نزولها.

ثالثاً: جماعة من أهل التفسير المتقدمين عرف عنهم القول أنّ الآية نزلت في خصوص الإمام علي عليه السلام، نذكر منهم ما يلي:

١. ابن عباس.[3]
٢. مجاهد.[4]
٣. عتبة ابن أبي حكيم.[5]
٤. السدي.[6]

---

١. منهاج السنة، ج٧، ص١٤ ـ ١٥.
٢. شرح المقاصد، ج٥، ص ٢٧٠.
٣. تفسير البغوي، ج٢، ص٤٧.
٤. أحكام القرآن للجصاص، ج٢، ص٥٥٧؛ تفسير الطبري، ج٦، ص٢٨٩؛ زاد المسير ج٢، ص٣٨٣؛ تفسير القرطبي ج٦، ص٢٢١؛ ابن كثير، ج٢، ص٧٢؛ الدر المنثور، ج٣، ١٠٥.
٥. تفسير الطبري ج٦، ص٢٨٨؛ تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ج٤، ص١١٦٢؛ أحكام القرآن للجصاص، ج٢، ص٥٥٧؛ الدر المنثور، ج٣، ١٠٥.
٦. أحكام القرآن للجصاص ج٢، ص٥٥٧؛تفسير البغوي ج٢، ص٤٧؛ تفسير القرطبي ج٦، ص٢٢١؛ الدر المنثور، ج٣، ١٠٥.

٥. عطاء السائب.[١]

٦. الكلبي.[٢]

٧. عبد الملك ابن جريح المكي.[٣]

٨ مقاتل.[٤]

٩. أبو جعفر الإسكافي.[٥]

١٠. أحمد بن علي الرازي الجصاص.[٦]

حتى إنّ الألوسي قال: «أنّ الآية عند معظم المحدثين في علي عليه السلام».[٧]

رابعاً: الحديث الدال على أنّ الآية نزلت في الإمام علي عليه السلام يروي بعدة من الرواة، منهم:

١. الإمام علي عليه السلام.[٨]

٢. المقداد بن الأسود.[٩]

٣. أبو ذر الغفاري.[١٠]

٤. عمار بن ياسر.[١١]

---

١. شواهد التنزيل ج١، ص٢١٨، ح٢٢٦.
٢. أسباب النزول للواحدي، ص١٣٣.
٣. شواهد التنزيل، ج١، ص٢١٩، ح٢٢٧.
٤. زاد المسير، ج٢، ص٣٨٣.
٥. المعيار والموازنة، ص٧٥، ص٢٨٨، ص٣١٩.
٦. أحكام القرآن للجصاص، ج٢، ص٥٥٨.
٧. روح المعاني، ج٦، ص١٨٦.
٨ معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري، ص١٠٢؛ شواهد التنزيل، ج١، ص٢٢٦، ح٢٣٣؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٣٥٦ ـ ٣٥٧، وج٤٥، ص٣٠٣؛ تفسير ابن كثير، ج٢، ص٧٢؛ البداية والنهاية، ج٧، ص٣٩٤؛ الدر المنثور، ج٣، ١٠٥؛ كنز العمال، ج١٣، ص١٦٥، ح٣٦٥٠١.
٩. شواهد التنزيل، ج١، ص٢٢٨، ح٢٣٤.
١٠. شواهد التنزيل، ج١، ص٢٢٩ ـ ٢٣٠، ح٢٣٥؛ تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) نظم درر السمطين، ص٨٧
١١. المعجم الأوسط، ج٦، ص٢١٨، ح٦٢٣٢؛ شواهد التنزيل، ج١، ص٢٢٣، ح٢٣١، وص٢٢٤ ـ ٢٢٥، ح٢٣٢، مجمع الزوائد، ج٧، ص١٧؛ الزرندي في نظم درر السمطين، ص٨٦؛ لباب النقول، ص٨١؛ الدر المنثور، ج٣، ١٠٥.

٥. وابن عباس.[١]

٦. أنس ابن مالك.[٢]

٧. محمد بن الحنفية.[٣]

٨. سلمة بن كهيل.[٤]

٩. رواية أبي رافع تشعر إلى أنّ نزول الآية في الإمام علي عليه السلام.[٥]

ولا دليل على أنّ الحديث موضوع، سيما أنّ أغلب المحدثين على أنّ الآية نزلت في علي عليه السلام، كما ذكر الألوسي.[٦]

خامساً: الثعلبي لم يرو الرواية بطريقه، كما هو ظاهر دعوى ابن تيمية في حق الثعلبي، وإنّما الثعلبي ينقل الرواية، دون أن يكون له طريق لها.

سادساً: ما ذكره ابن تيمية عن الثعلبي، من أنّه ينقل الموضوعات، وأنّه كحاطب ليل، وأنّه لا يميز بين الضعيف، والصحيح، والسنة، والبدعة، في كثير من الأقوال، ما هي إلا مجرد تهمة لابن تيمية يرمي بها الثعلبي دون دليل ثابت، وقد قال الذهبي في الثعلبي: من أوعية العلم،[٧] ونقل ابن خلكان عن عبد الغافر الفارسي، أنه قال فيه: صحيح النقل موثوق به،[٨] وقال عنه تاج الدين

---

١. أسباب النزول للواحدي ص١٣٣ ـ ١٣٤؛ شواهد التنزيل، ج١، ص٢٠٩، ح٢١٦، وص٢١٠ ح٢١٧، ح٢١٨، وص٢١١، ح٢١٩،٢٢٠، وص٢١٢، ح٢٢١، وص٢٣٢ ـ ٢٣٣، ح٢٣٦، وص٢٣٤، ح٢٣٧، وص٢٣٩، ح٢٤٠؛ زاد المسير ج٢، ص٢٩٢؛ نظم درر السمطين ص٨٧ ـ ٨٨؛ تفسير ابن كثير، ج٢، ص٧٢، وبعد أن طعن في بعض أسانيده قال في بعضها، وهذا إسناد لا يقدح به؛ الدر المنثور، ج٣، ص١٠٤ ـ ١٠٦؛ لباب النقول، ص٨١؛ كنز العمال، ج١٣، ص١٠٨، ح٣٦٣٥٤؛ فتح القدير، ج٢، ص٥٣.

٢. شواهد التنزيل، ج١، ص٢١٣، وص٢١٥، ح٢٢٣.

٣. شواهد التنزيل، ج١، ص٢١٦، ح٢٥٥.

٤. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم،ج٤، ص١١٦٢؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٣٥٧؛ البداية والنهاية، ج٧، ص٣٩٥.

٥. المعجم الكبير، ج١، ص٣٢٠، ح٩٥٥؛ مجمع الزوئد، ج٩، ص١٣٤؛ الدر المنثور، ج٣، ص١٠٦؛ كنز العمال، ج١٥، ص١٠٢، ح٤٠٢٦٦.

٦. روح المعاني، ج٦، ص١٨٦.

٧. سير أعلام النبلاء ج١٧، ص٤٣٦

٨. وفيات الأعيان، ج١، ص ٨٠

السبكي: كان أوحد زمانه في علم القرآن،[١] وقال عنه السيوطي: كان أوحد زمانه في علم القرآن بارعاً في العربية حافظاً موثوقاً،[٢] وفي طبقات الشافعية عن الذهبي قال فيه: وكان حافظاً، رأساً في التفسير والعربية، متين الديانة.[٣]

سابعاً: قد ذكر البغوي في تفسيره قول ابن عباس والسدي: بأنّ الآية نزلت في علي عليه السلام، دون أن يتعقب هذا القول بشيء،[٤] فما ذكره ابن تيمية عن البغوي أنّه اختصر تفسير الثعلبي، ولم يذكر تفاسير أهل البدع التي يرويها الثعلبي، لا يكاد يجديه.

ثامناً: ما ذكره من أنّ كبار علماء التفسير مثل: ابن جرير، وابن أبي حاتم، من أنّهم لم يذكروا مثل هذه الموضوعات باطل، فقد ذكر ابن جرير قولين في مورد الآية، الأول منهما، أنّها نزلت في الإمام علي عليه السلام،[٥] وروى ابن أبي حاتم في تفسيره في شأن نزول الآية في الإمام علي عليه السلام بسندين، أحدهما إلى عتبة بن حكيم (من التابعين، م ١٤٧هـ)، والثاني إلى سلمة بن كهيل (من التابعين، م١٢١هـ)،[٦] فكيف يقول ابن تيمية: بأنّ ابن أبي حاتم لم يذكر هذا القول!! وسند ابن أبي حاتم إلى سلمة بن كهيل صحيح، فرجاله كما قال:

> حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول، حدثنا موسى بن قيس الحضرمي، عن سلمة بن كهيل، قال تصدق علي بخاتمه وهو راكع فنزلت (إنما وليّكم الله...).[٧]

---

١. طبقات الشافعية الكبرى، ج٤، ص٥٨.
٢. طبقات المفسرين، ص١٠٦، وكذلك عن الصفدي في الوافي بالوفيات، ج٧، ص٣٠٦، ترجمة رقم ٢٦٧؛ وعن ابن الجزري في طبقات القراء، ج١، ص١٠٠.
٣. طبقات الشافعية، ج٢، ص٢٠٣.
٤. تفسير البغوي، ج٢، ص٢٨٨.
٥. تفسير الطبري، ج٦، ص٢٨٨.
٦. تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص١١٦٢، ح٦٥٤٧، وح٦٥٥١.
٧. المصدر.

رجال سند أبي حاتم:

أ: أبو سعيد بن الأشج (م ٢٥٧هـ)

قال فيه أبو حاتم: «ثقة صدوق»، وفي مورد آخر قال: «إمام أهل زمانه»، وقال فيه النسائي: «صدوق»، وقال بعضهم «ما رأيت أحفظ منه».[١]

ب: أبو نعيم الفضل بن دكين (م ٢١٩هـ)

من مشايخ محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح، قال فيه أحمد بن حنبل: «صدوق ثقة موضع للحجة في الحديث»، وفي مورد آخر قال: «ثقة، وكان يقظان في الحديث عارفاً به، ثم قام في أمر الامتحان ما لم يقم به غيره عافاه الله»، وقال فيه يحيى بن معين: «ما رأيت أثبت من رجلين أبي نعيم وعفان».[٢]

ج: موسى بن قيس الحضرمي

قال فيه يحيى بن معين: «ثقة»، وقال أبو نعيم«كان مرضياً».[٣]

د: سلمة بن كهيل(م ١٢١هـ)

قال فيه أحمد بن حنبل: «متقن للحديث لا تبالي إذا أخذت عنه»، وقال فيه يحيى بن معين «ثقة»، وقال فيه العجلي: «ثقة ثبت في الحديث»، وقال ابن سعد: «ثقة كثير الحديث»، وقال أبو زرعة: «ثقة مأمون ذكي»، وقال أبو حاتم: «ثقة متقن»، وقال: «النسائي ثقة ثبت».[٤]

تاسعاً: ما ذكره ابن تيمية عن رواية ابن أبي حاتم بسنده إلى عبد الملك بن سليمان(م ١٤٥هـ)عن الإمام الباقر عليه السلام في شأن نزول الآية غير مقبول، فمضافاً إلى أنّ

١. تهذيب الكمال، ج١٥، ص٢٩، بترجمة رقم: ٣٣٠٣.
٢. المصدر، ج٢٣، ص٢٠٨ ـ ٢٠٩، بترجمة رقم: ٤٧٣٢.
٣. المصدر، ج٢٩، ص٢٨٨، ترجمة رقم: ٦٢٩٣.
٤. المصدر، ج١١، ص٣١٦، ترجمة رقم٢٤٦٧.

الإمام الباقر عليه السلام لم يصرح بنفي نزول الآية في الإمام علي عليه السلام فإنّ الخبر واحد، مضافاً إلى أنّ سليمان بن عبد الملك ليس معدوداً من رواة الإمام الباقر عليه السلام،[1] ولا يُعد الإمام الباقر من مشايخه.[2]

عاشراً: إنّ ما يدعيه ابن تيمية من أنّ كبار علماء التفسير رووا في شأن نزول الآية تصدق أبي بكر بالخاتم باطل وليس له أساس، ولم ينقله إلاّ الثعلبي تابع عكرمة فهو مقطوع وخبر واحد، على أنّ عكرمة غير معتمد عند كبار علماء السنة وممن لم يعتمد عليه مسلم بن الحجاج، فلم يرو عنه في صحيحه إلاّ في مورد واحد، أورده كشاهد على حديث آخر.[3]

الحادي عشر: ما أورده ابن تيمية زاعماً أنّه يعارض نزول الآية في شأن الإمام علي عليه السلام من رواية ابن أبي حاتم، عن ابن عباس، أنّه قال: «كل من آمن فقد تولى الله ورسوله والذين آمنوا» لا يعارض نزول الآية في الإمام علي عليه السلام، فالحديث على فرض صدروه إنّما يدل على لزوم ولاية الله ورسوله والمؤمنين على المؤمنين، ولكن من غير إشارة إلى من هم المؤمنين في الآية، وتقدم أنّ ابن عباس ممن روى نزول الآية في شأن الإمام علي عليه السلام.

وبناء على كل ما تقدم يتضح جلياً أنّ الآية إنّما نزلت في شأن الإمام علي عليه السلام، وأنّ رد ابن تيمية ليس له أدنى أساس من الصحة.

فيتضح مما تقدم بطلان كلام ابن تيمية في أنّ الآية لم تكن نازلة في الإمام عليه السلام.

الرابع عشر: حديث حربك حربي

في حديث قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «حربك حربي». قال فيه ابن تيمية: «وهو كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث».[4]

---

١. المصدر، ج١٨، ص٣٢٢، ترجمة رقم: ٣٥٣٢.
٢. المصدر، ج٢٦، ص١٣٨، ترجمة رقم: ٥٤٧٨.
٣. أضواء على السنة المحمدية، ص٣١٠.
٤. منهاج السنة، ج٨ ص٥١١.

الجواب

لا دليل على أنّه موضوع، وقد رواه القوم،[١] والإمام عليﷺ أحد أصحاب الكساء الخمسة الذين قال فيهم رسول اللهﷺ في رواية زيد بن أرقم: «حرب لمن حاربكم».[٢]

وفي نقل آخر لرواية زيد بن أرقم، عن رسول اللهﷺ جاء فيه: «حرب لمن حاربتم».[٣]

ونقل ثالث، جاء فيه: «حرب لمن حاربهم».[٤]

وروى ذلك أيضاً أبو هريرة،[٥] وصبيح،[٦] وروت الحديث أم سلمة،[٧] ورواه أبو سعيد الخدري،[٨] وأبو بكر.[٩]

---

١. المناقب للخوارزمي، ص١٢٩؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج٢، ص٢٩٧، وج١٨، ص٢٤، وج٢٠، ص٢٢١؛ كشف الغمة، ج١، ص٥١٠؛ ينابيع المودة، ج١، ص١٧٢، وص٢٠٠، وص٢٥٣.

٢. مصنف ابن أبي شيبة، ج٦، ص٣٧٨، ح٣٢١٨١؛ صحيح ابن حبان، ج١٥، ص٤٣٣ ـ ٤٣٤، ح٦٩٧٧؛ أمالي المحاملي، ص٤٤٦ ـ ٤٤٧، ح٥٣٢؛ المعجم الصغير، ج٢، ص٥٣، ح٧٦٧؛ معجم الشيوخ، ص٣٨٠؛ تاريخ مدينة دمشق، ج١٤، ص١٥٧؛ ميزان الاعتدال، ج٣، ص٤٢٢؛ موارد الظمآن، ص٥٥٥، ح٢٢٤٤؛ كنز العمال، ج١٣، ص٦٤٠، ح٣٧٦١٨؛ جواهر المطالب، ج١، ص١٧٣.

٣. سنن الترمذي، ص٦٩٩، ح٣٨٧٠؛ سنن ابن ماجه، ج١، ص٥٢، ح١٤٥؛ المعجم الكبير، ج٣، ص٤٠، ح٢٦١٩ ـ ٢٦٢٠، وج٥، ص١٨٤، ح٥٠٣٠؛ المعجم الأوسط، ج٥، ص١٨٢، ح٥٠١٥؛ أحكام القرآن للجصاص، ج١، ص٥٧١، وج٢، ص٥٠٨؛ المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٦١، ح٤٧١٤؛ المناقب للخوارزمي، ص١٤٩ ـ ١٥٠، ح١٧٧؛ تاريخ مدينة دمشق، ج١٤، ص١٥٨؛ سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٢٥، وج١٠، ص٤٣٢؛ ميزان الاعتدال، ج١، ص٣٢٥؛ كنز العمال، ج١٢، ص٩٦، ح٣٤١٥٩؛ ينابيع المودة، ج١، ص١١٣ ح٣٦، وج٢، ص٥٣، ح٢٣، وص١٢٠، ح٣٤٨؛ تحفة الأحوذي، ج١٠، ص٢٥٢.

٤. المعجم الكبير، ج٥، ص١٨٤، ح٥٠٣١؛ نظم درر السمطين، ص٢٣٢؛ الإصابة، ج٨، ص٥٧؛ تاريخ مدينة دمشق، ج١٣، ص٢١٨.

٥. مسند أحمد بن حنبل، ج٢، ص٤٤٢، ح٩٦٩٦؛ فضائل الصحابة لابن حنبل، ج٢، ص٧٦٧، ح١٣٥٠؛ المستدرك علي الصحيحين، ج٣، ص١٦١، ح٤٧١٣؛ المعجم الكبير، ج٣، ص٤٠، ح٢٦٢١؛ تاريخ بغداد، ج٧، ص١٣٧؛ كشف الغمة، ج٢، ص٧٩، وص١٧٣؛ سير أعلام النبلاء، ج٢، ص١٢٢، ج٣، ص٢٥٧ ـ ٢٥٨؛ البداية والنهاية، ج٨، ص٤٠؛ مجمع الزوائد، ج٩، ص١٦٩؛ كنز العمال، ج١٢، ص٩٧، ح٣٤١٦٤؛ ينابيع المودة، ج٢، ص٣٢٥.

٦. المعجم الأوسط، ج٣، ص١٧٩، ح٢٨٥٤؛ أسد الغابة، ٣، ص١١؛ مجمع الزوائد، ج٩، ص١٦٩.

٧. معجم الشيوخ، ص١٣٣؛ تاريخ مدينة دمشق، ج١٤، ص١٤٤؛ نظم درر السمطين، ص٢٣٩، في الظاهر؛ ينابيع المودة، ج١، ص٣٢٣، وج٢، ص٢٢٤، ح٦٣٣، وص٤٣٠، ح١٨٠.

٨ فضائل سيدة النساء لابن شاهين، ص٢٩؛ شواهد التنزيل، ج٢، ص٤٤، ح٦٦٥؛ الدر المنثور، ج٦، ص٦٠٦.

٩. جواهر المطالب، ج١، ص١٧٤.

وروي الحديث أيضاً عن الإمام علي سلام الله عليه،[١] وكل هذا يدل على عدم المانع من قول النبيصلى الله عليه وآله ذلك للإمام عليعليه السلام.

الخامس عشر: دعاء الرسولصلى الله عليه وآله في حديث الغدير

دعاء النبيصلى الله عليه وآله في حديث الغدير: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه». قال ابن تيمية فيه:

> وكذلك قوله: اللهم وال من والاه وعاد من عاده مخالف لأصل الإسلام، فإنّ القرآن قد بيّن أنّ المؤمنين أخوة مع قتالهم، وبغي بعضهم على بعض.[٢]

أنّ هذا اللفظ و هو قوله: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله كذب باتفاق أهل المعروفة بالحديث... أنّ دعاء النبي صلى الله عليه و سلم مجاب، وهذا الدعاء ليس بمجاب، فعلم أنّه ليس من دعاء النبي صلى الله عليه و سلم، فإنّه من المعلوم أنّه لمّا تولى كان الصحابة و سائر المسلمين ثلاثة أصناف، صنف قاتلوا معه، و صنف قاتلوه، و صنف قعدوا عن هذا و هذا، و أكثر السابقين الأولين كانوا من القعود، وقد قيل أنّ بعض السابقين الأولين قاتلوه، وذكر ابن حزم: أنّ عمار بن ياسر قتله أبو الغادية، و أنّ أبا الغادية هذا من السابقين ممن بايع تحت الشجرة، وأولئك جميعهم قد ثبت في الصحيحين أنّه لا يدخل النار منهم أحد، ففي صحيح مسلم، وغيره عن جابر، عن النبي صلى الله عليه و سلم أنّه قال: «لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة».[٣]

---

١. كشف الغمة، ج٢، ص٣٦.
٢. مجموع الفتاوى، ج٤، ص٤١٧.
٣. منهاج السنة، ج٧، ص٥٥ ـ ٥٦.

الجواب

أولاً: قد أعترف جملة من علماء السنة بصحة الدعاء في حديث الغدير، ومنهم ما يلي:

١. قال الترمذي في كتاب نوادر الأصول:

> ومقالات جاءت عن رسول الله ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فلعلي رضي الله عنه من الفضائل والمناقب، ما يستحق أن يوالي من والاه ويعادي من عاداه.[١]

٢. الحاكم النيسابوري، ففي حديث ذيل رواية زيد بن أرقم لحديث الغدير المشتمل على الدعاء قال الحاكم:

> هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله، شاهده حديث سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل أيضاً صحيح على شرطيهما.[٢]

٣. محمد بن عبد الواحد المقدسي صحح بعض إسناده،[٣] وقال عن بعضها حسن.[٤]

٤. الذهبي حيث بيّن أنّ هذا الدعاء قوي الإسناد.[٥]

٥. قال أبو العباس أحمد بن ابن حجر الهيثمي:

> وقول بعضهم أنّ زيادة اللهم وال من والاه الخ موضوعة مردود، فقد ورد ذلك من طرق، صحح الذهبي كثيراً منها.[٦]

وفي مورد آخر قال:

> الحديث الرابع: قال يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه... رواه عن النبي ثلاثون صحابياً، وإنّ كثيراً من طرقه صحيح، أو حسن.[٧]

---

١. نوادر الأصول، ج٣، ص١٤٠.
٢. المستدرك، ج٣، ص١١٨، ح٤٥٧٦.
٣. الأحاديث المختارة، ج٢، ص١٠٧.
٤. الأحاديث المختارة، ج٢، ص١٠٥.
٥. تلخيص المستدرك، ج٣، ص٦٣١، ح٦٢٧٢؛ البداية والنهاية، ج٥، ص٢٣٣؛ السيرة النبوية لابن كثير، ج٤، ص٤٢٦.
٦. الصواعق المحرقة، ج١، ص١٠٧.
٧. الصواعق المحرقة، ج٢، ص٣٣٥.

٦. ناصر الدين الألباني، صحح بعض أسانيده في تعليقه على السنة لابن أبي عاصم،[١] وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة ذكر طرقه وصحح بعضها،[٢] وكان إحصاءه بسبب إنكار ابن تيمية للحديث، حيث قال الألباني:

فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث و بيان صحته أني رأيت شيخ الإسلام ابن تيمية قد ضعف الشرط الأول من الحديث، وأمّا الشرط الآخر فزعم أنّه كذب! وهذا مبالغة الناتجة في تقديري من تسرعه في تضعيف الأحاديث قبل أن يجمع طرقها، ويدقق النظر فيها.[٣]

وما يأتي من بقية الجواب على ابن تيمية في رد دعاء «وال من والاه» أفاده شيخنا الأستاذ نجار زادگان (حفظه الله).

ثانياً: إنّ قتال أمير المؤمنينعليه السلام كان على أساس تأويل الكتاب، كما كان يقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله على تنزيل القرآن، ودلّ عليه ما رووه عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال:

> إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، قال أبو بكر أنا هو يا رسول الله، قال لا، قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل، قال وكان أعطى علياً نعله يخصفه.[٤]

سند هذا الحديث صحيح على ما أقر به بعض محققي السنة.[٥]

---

١. السنة لابن أبي عاصم، ج٢، ص٥٦٦.
٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج٤، ص٣٣٠.
٣. سلسة الأحاديث الصحيحة، ج٤، ص٣٤٤.
٤. مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص٨٢ ح ١١٧٩٠، وص٣١، ح١١٢٧٦، وص٣٣، ح١١٣٠٧؛ فضائل الصحابة لابن حنبل، ج٢، ص٦٢٧، ح١٠٧١؛ مسند أبي يعلى، ج٢، ص٣٤١، ح١٠٨٦؛ السنن الكبرى، ج٥، ص١٤٥، ح٨٥٤١، ٨٥٤٠؛ صحيح ابن حبان، ج١٥، ص٣٨٥، ح٦٩٣٧؛ المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٣٢، ح٤٦٢١، وقال الحاكم في ذيله صحيح على شرط الشيخين ولو يخرجاه؛ الفردوس بمأثور الخطاب، ج٥، ص٤٦، رقم ١١٥.
٥. قال الحاكم في ذيل الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، المستدرك ج٣، ص١٣٢، وقال محققون مسند أحمد صحيح السند، مسند أحمد بن حنبل، ج١٧، ص٣٦٠، وص٣٩١، وج١٨ ص٢٩٧.

وثالثاً: إنّ من ثبت أنّه كان يقاتل على تأويل القرآن فمما لا شك فيه أنّ الله يكون ناصراً لمن نصره، وخاذلاً لمن خذله، ولا يتعيّن أن يكون النصر هو النصر الميداني، حيث قال الله تعالى: [إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ][1] وهذا الوعد الإلهي لا يمكن أن يتخلف، على أنّ كثيراً من أنبياء الله ورسله قد قتلوا في الحياة الدنيا، ولم يتسن لهم الوصول إلى أهدافهم من هداية الناس، ونشر العدل، فمن الغريب أن يرى ابن تيمية أنّ معنى (ونصر من نصره) هو النصر الميداني الخارجي، حيث يرى بأنّ هذا الحديث ليس مستجاباً، وعلى كلامه فإنّ أغلب الأنبياء لم ينصرهم الله سبحانه، وكيف كان فإن النصر الميداني للأولياء لا يتحقق إلا وفق شروط، ومع تخلفها، لا يتحقق النصر كما هو الحال في حرب أحد، وحرب صفين.

ورابعاً: الحديث إذا كان مخالفاً للقرآن الكريم ليس له أدنى اعتبار، وما ذكره ابن تيمية من ثبوت أنّ من بايع تحت الشجرة لا يدخل الجنة مخالف لشمولية التكاليف لجميع المسلمين، فمن أوجد الفتنة، وتسبب في نشوب الحرب مع الإمام عليعليه السلام، وخرج على إمام زمانه، وسفك الدماء لابد من أن يأخذ جزاه، ولذا قال البيهقي بعد نقل ما كان من طلحة في حادثة الجمل: إنّ الإمام عليعليه السلام قال: «الله أكبر صدق الله ورسوله، أبى الله أن يدخل الجنة إلا وبيعتي في عنقه».[2]

وقوله تعالى: [لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً][3] لا يدل عموم

١. سورة غافر، آية ٥١.
٢. الاعتقاد، ص٣٧٣.
٣. سورة الفتح، آية: ١٨.

رضا الله سبحانه على جميع المسلمين، بل لا بد من توفر شرطين: الأول الإيمان الواقعي، فيخرج المنافق وإن أظهر الإسلام أو الإيمان، والشرط الثاني المبايعة، مضافاً إلى المناقشة في إطلاق الرضا، إذ أنّ الرضا متقيد بظرف المبايعة تحت الشجرة، وتعلق الرضا بالمؤمنين إنّما بما يوجب الرضا من الطاعة، وهي هنا مبايعة المؤمنين، كما أنّ سخط الله سبحانه يتعلق ببعض العباد إذا فعلوا الذنوب العظيمة التي توجب السخط، مثل قتل المؤمن، والخروج على إمام الزمان.

ومن مجموع ما تقدم يظهر أنّ تكذيب ابن تيمية لدعاء «اللهم وآل من ولاه وعاد من عاداه» لا أساس له من الصحة.

السادس عشر: حديث إنّ الله يرضى لرضا فاطمة

ما روي عن النبيصلى الله عليه وآله في قوله لسيدتنا فاطمة الزهراء سلام الله عليها: «إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك»،[1] قال فيه ابن تيمية: «لا يعرف هذا في شيء من كتب الحديث المعروفة، ولا له إسناد عن النبيصلى الله عليه وآله، لا صحيح ولا حسن».[2]

الجواب

الرواية رواها الإمام عليعليه السلام، عن الرسولصلى الله عليه وآله، أنه قال لفاطمة: «يافاطمة إنّ الله عز وجل ليغضب لغضبك، ويرضى لرضاك».[3]

---

١. معجم أبي على، ج١، ص١٩٠، ح٢٢٠.
٢. منهاج السنة، ج٤، ص٢٤٩.
٣. الآحاد والمثاني، ج٥، ص٣٦٣، ح٢٩٥٩؛ معجم أبي يعلى، ج١، ص١٩٠، ح٢٢٠؛ الذرية الطاهرة لابن حماد الدولابي، ص١٢٠، ح٢٣٥؛ المعجم الكبير، ج١، ص١٠٨، ح١٨٢، وج٢٢، ص٤٠١، ح١٠٠١؛ المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٦٧، ح٤٧٣٠؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٣، ←

صححه الحاكم،[١] ووصف الهيثمي طريق الطبراني بأنّه حسن.[٢]

وهو يوافق ما رواه البخاري ومسلم بأنّ النبي ﷺ قال: «فاطمة بعضة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها».[٣]

والله سبحانه وتعالى يقول: [إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً].[٤]

وهذا يؤكد صحة حديث أنّ الله سبحانه وتعالى يغضب لغضب فاطمة سلام الله عليها، فلا مكان لصحة تكذيب ابن تيمية.

ونقتصر على هذه النماذج لمنهج ابن تيمية في أحاديث فضائل أهل البيت، وعليها يقاس ما يقوله ابن تيمية في بقية أحاديث فضائل أهل البيت عليهم السلام.

← ص١٥٦، ح٥٩٩؛ التدوين في أخبار قزوين، ج٣، ص١١؛ أسد الغابة، ج٥، ص٥٢٢؛ ذيل تاريخ بغداد، ج٢، ص١٤٠؛ تهذيب الكمال، ج٣٥، ص٢٥٠؛ ميزان الاعتدال، ج٢، ص٢٨٩، وج٤، ص١٨٥؛ نظم درر السمطين، ص١٧٧ ـ ١٧٨؛ مجمع الزوائد، ج٩، ص٢٠٣؛ الإصابة، ج٨ ص٥٦ ـ ٥٧؛ تهذيب التهذيب، ج١٢، ص٤٦٨؛ كنز العمال، ج١٣، ص٦٧٤، ح٣٧٧٢٥؛ ينابيع المودة، ج٢، ص٥٧، وص١٣٢، وص٤٦٤.

١. المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٦٧.

٢. مجمع الزوائد، ج٩، ص٢٠٣.

٣. صحيح البخاري، ج٥، ص٢٠٠٤، ح٤٩٣٢؛ صحيح مسلم، ج٤، ص١٩٠٢، ح٢٤٤٩.

٤. سورة الأحزاب، آية: ٥٧.

الخاتمة

الدراسة التي قدمتها حول ابن تيمية ومنهجه في الحديث تختلف عن بعض المؤلفات والتحقيقات التي حاولت الرد على ابن تيمية، أو التي تعرضت إلى سيرة حياة ابن تيمية، فقد انتهينا في هذه الدراسة إلى عدة حقائق.

وقد تبين أنّ ابن تيمية قد سجن أربع مرات، وأنّ لكل مرة سبباً، إمّا لما يعتقده من الجهة والمكان لله تعالى، وإن لم يصرح بالجهة والمكان إلاّ أنّ لازم أقواله الجهة والمكان لله تعالى، أو بسبب تحريمه التوسل والاستغاثة، أو بسبب فتواه في الطلاق، أو فتواه في زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي منهجه في الحديث فقد تبين عدم صحة ما يدعيه من أنّ ما أتفق عليه صحيح البخاري ومسلم من قطعي الصدور، وتبين فساد بعض القرائن التي يعتمدها كقرينة لمعرفة صدور الحديث، وتبين بأنّ ما يدعيه من الطعن على تفسير الثعلبي ليس صحيحاً على إطلاقه، عندما تعرضنا للجواب عليه في آيه التصدق بالخاتم، وأنّ مراتب التفاسير من حيث القبول عند ابن تيمية ليس متيناً من حيث مناقضته له عملاً عدة مرات، وتبين أنّ لازم ما يذهب إليه من عدم جواز نسخ القرآن بالسنة وشمول ذلك لحالة نسخ التلاوة القول بالتحريف، إذ الناسخ للمنسوخ تلاوته لابدّ وأن يكون في القرآن، وحيث أنّ

القرآن لا يشتمل عليه هذا يدل على نقصان القرآن، وتبين في منهجه في التعامل مع الحديث أنّ كثيراً مما يعده ابن تيمية أنّه من الأحاديث الموضوعة ليس موضوعاً، بل قد يكون صحيحاً، وتبين عدم صلاحية بعض البراهين التي يدعي أنّها تفيد أنّ الحديث موضوع، وتبين أنّ ابن تيمية قد يعمل بالخبر الضعيف دون أن يشير إلى أنّه خبر ضعيف، وتبين عدم صحة استشهاده بحديث «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» في تعامله مع خصوص الأحاديث الإسرائيلية، وتبين أنّ ابن تيمية يأخذ بالأحاديث الإسرائيلية المسندة زوراً إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وتبين كذب ابن تيمية على العلماء في رده فضائل أهل البيت سلام الله عليهم ، حيث أنّه كثيراً ما يدعي إجماع العلماء على كذب كثير من فضائل أهل البيت سلام الله عليهم، وبعد المراجعة يتضح أنّه هو الذي يكذب على العلماء، أو يدعي بأنّ الحديث موضوع بإجماع أهل المعرفة بالحديث في حين أنّه بكلامه هذا لم يبق على أحد من كبار علماء أهل السنة عارفاً بالحديث، وكأنّه هو الوحيد أو هو مع ابن الجوزي العارفان بالحديث فقط.

وأرجو أن تكون هذه الدراسة نافعة للباحثين والناظرين والسائرين على طريق خدمة الإسلام وبيان طريق أهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

فهرس الآيات القرآنية

[يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم] آية ٤٧/ص١٤٩

سورة المائدة [٥]

[يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعه وَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا به] آية١٣/ ص ١٩٤.

[إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ] آية: ٥٥/ص٢٤٣

سورة الأنعام [٦]

[لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ] آية: ١٣٠/ص٤١

سورة الكهف [١٨]

[لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً] آية: ٧٤/ص٤١

سورة طه [٢٥]

[الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى] آية ٥/ ص ٣١ وص٤٦

سورة الحج [٢٢]

[وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ] آية ٦٠/ص٢٥

سورة النور [٢٤]

[فِي بُيُوت أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُه] آية٣٦/ص٢٢٣

سورة العنكبوت [٢٩]

[أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ] آية: ٢/ص١٢٣

سورة الأحزاب [٣٣]

[إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً] آية: ٥٧/ص ٢٦٠

سورة الصافات [٣٧]

[سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ] آية: ١٨٠/ص ٤١

سورة الزمر [٣٩]

[وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ] الزمر آية٦٧/ ص٥٨، وص٢٠٣.

سورة غافر [٤٠]

[إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ] آية: ٥١/ص٢٥٨

سورة الشورى [٤٢]

[قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى] آية: ٢٣/ص٢١٩، ص٢٢٢

سورة الزخرف [٤٣]

[سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ] آية: ١٩/ ص ٤١

سورة الفتح [٤٨]

[لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً] آية: ١٨/ص٢٥٨

سورة الحجرات [٤٩]

[إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا] آية: ٦/ص١٠٤

سورة الذاريات [٥١]

[وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] آية: ٥٦/ص١٩٨

سورة الحديد [٥٧]

[وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُم] آية: ٤/ص٣٢

سورة الحشر [٥٩]

[وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ] آية: ١٩/ص١٢٦

سورة التحريم [٦٦]

[إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّه فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْه فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ] آية: ٤/ص١٣٩.

سورة الحاقة [٦٩]

[وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ] آية: ١٢/ص٢٤٢

سورة الإنسان [٧٦]

[وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّه مسْكيناً وَيَتيماً وَأَسيراً] آية ٨/ص٢١٦

[إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً] آية: ٩/ص٢١٦

فهرس المصادر

1. القرآن الكريم
2. *أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم*، القنوجي صديق بن حسن، تحقيق: عبد الجبار زكار، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨هـ
3. *الآحاد والمثاني*، ابن الضحاك الشيباني أحمد بن عمرو، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، نشر دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
4. *الأحاديث المختارة*، أبو عبد الله المقدسي محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيشك، نشر مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٠هـ
5. *أحكام القرآن*، أبو بكر الجصاص أحمد بن علي الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، نشر دار الكتب العليمة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ
6. *أخبار مكة*، أبو عبد الله الفاكهي محمد بن إسحاق بن العباس، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، نشر دار خضر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ
7. *إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم*، أبو السعود العمادي محمد بن محمد، نشر دار احياء التراث العربي، بيروت.
8. *إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل*، الألباني محمد ناصر الدين، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
9. *أسباب النزول*، الواحدي النيسابوري الحسن بن علي بن أحمد، انتشارات الرضى، قم، ١٣٦٢ش.
10. *الاستقامة*، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تحقيق: محمد سالم رشاد نشر جامعة الإمام محمد ابن سعود، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٢هـ
11. *الاستيعاب*، ابن عبد البر يوسف بن عبد الله بن محمد، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر دار الجليل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ

١٢. *أسد الغابة*، ابن الأثير علي بن محمد، نشر إسماعيليان، طهران، بي تا.
١٣. *الإسرائيليات في التفسير والحديث*، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، نشر دار الإيمان، دمشق، ط ٢، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
١٤. *الإصابة في تمييز الصحابة*، ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢/ ١٩٩٢م.
١٥. *أضواء على السنة النبوية أو الدفاع عن الحديث*، أبو رية الشيخ محمود، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ٥.
١٦. *الاعتقاد*، البيهقي أحمد بن الحسين، تحقيق أحمد عصام الكاتب، نشر دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ١، ١٤٠١هـ
١٧. *الأعلام تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*، الزركلي خير الدين، نشر دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٠م.
١٨. *الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ*، السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الشافعي المصري، بي نا، طبع مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٤٩هـ
١٩. *اقتضاء الصراط المستقيم*، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط ٢، ١٣٦٩هـ
٢٠. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)*، البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشافعي الشرازي، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
٢١. *إيضاح المكنون الذيل على كشف الكتب والفنون*، إسماعيل باشا البغدادي، نشر دار أحياء التراث العربي، بيروت، بي تا.
٢٢. *الإيمان*، ابن منده محمد بن إسحاق بن يحيى، تحقيق: د. علي محمد ناصر الفقيهي، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ
٢٣. *الإيمان*، العدني محمد بن يحيى بن أبي عمر، تحقيق: حمد بن حمدي الجابري الحربي، نشر الدار السلفية، الكويت، ط ١، ١٤٠٧هـ
٢٤. *بحار الأنوار الجامع لدرر الأخبار*، المجلسي محمد باقر، نشر مؤسسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
٢٥. *البحر الرائق شرح كنز الدقائق*، ابن نجيم المصري زين الدين بن إبراهيم بن محمد، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، تسعة مجلدات، نشر محمد علي بيضون، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ
٢٦. *بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع*، ابن مسعود الكاشاني علاء الدين أبو بكر، نشر المكتبة الحبيبية، باكستان، ط ١، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
٢٧. *البداية والنهاية*، ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق علي شيري، نشر دار احياء التراث العربي، ط ١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
٢٨. *البدر الطالع*، الشوكاني شيخ الإسلام محمد بن علي، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري. نشر دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٨م.
٢٩. *بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية*، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام،

تحقيق: د. موسى سليمان الدرويش، نشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة، ط ١، ١٤٠٨هـ

٣٠. *بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية*، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، جزآن، نشر مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ط ١، ١٣٩٢هـ

٣١. *بيان زغل العلم والطلب*، الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، نشر مطبعة توفيق، دمشق.

٣٢. *البيان والتعريف*، الحسيني إبراهيم بن محمد، تحقيق: سيف الدين الكاتب، مجلدان، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط، ١٤٠١هـ

٣٣. *تاريخ الإسلام*، الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، نشر دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

٣٤. *التاريخ الصغير*، البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، مجلدان، نشر دار الوعي، ومكتبة دار التراث، حلب، والقاهرة، ط ١، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

٣٥. *تاريخ الطبري*، ابن جرير الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبي جعفر، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ

٣٦. *التاريخ الكبير*، البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، تحقيق: السيد هاشم الندوي، ثمانية أجزاء، نشر دار الفكر، بيروت، بي تا.

٣٧. *تاريخ بغداد*، الخطيب البغدادي أحمد بن علي أبي بكر، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، بي تا.

٣٨. *تاريخ جرجان*، أبو القاسم الجرجاني حمزة بن يوسف، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، نشر عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٤٠٤هـ ١٩٨١م

٣٩. *تاريخ مدينة دمشق*، ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تحقيق علي شيري، سبعون جزء، نشر دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ

٤٠. *تأويل مختلف الحديث*، ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري، تحقيق: محمد زهري النجار، نشر دار الجليل، بيروت، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٢م.

٤١. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*، المباركفوري محمد عبد الرحمن، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

٤٢. *تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة)*، ابن بطوطة شمس الدين ابن بطوطة، تحقيق: د. علي المنتصر الكتاني، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٤٠٥هـ

٤٣. *تدريب الراوي*، جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، نشر مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، بي تا.

٤٤. *التدوين في أخبار قزوين*، الرافعي القزويني أبو القاسم عبد الكريم بن محمد، تحقيق: عزيز الله العطاردي، نشر دار الكتب العلمية بيروت، ط، ١٩٨٧م.

٤٥. *تذكرة الحفاظ*، الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق: عبد الرحمن بن يعلى نشر مكتبة الحرم المكي، طبع احياء التراث العربي، بي جا، بي تا.

٤٦. *تذكرة الموضوعات*، الهندي محمد بن طاهر بن علي، بي‌نا، بيجا، بي‌تا.
٤٧. *الترغيب والترهيب*، المنذري عبد العظيم بن عبد القوي أبو محمد، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ
٤٨. *التعاريف*، المناوي تأليف محمد بن عبد الرؤوف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، نشر دار الفكر المعاصر، ودار الفكر، بيروت، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ
٤٩. *تعجيل المنفعة*، ابن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي، تحقيق: د. إكرام الله إمداد الحق، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، بي‌تا.
٥٠. *تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)*، ابن كثير إسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء، نشر دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ
٥١. *تفسير القرآن العظيم*، ابن أبي حاتم الرازي عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط٢، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
٥٢. *تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير*، ابن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، أربعة أجزاء نشر المدينة المنورة، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
٥٣. *التمهيد*، ابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد بن عبد الكبير البكري، نشر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ
٥٤. *التمييز*، القشيري النيسابوري مسلم بن الحجاج، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، نشر مكتبة الكوثر، المربع، ط٣، ١٤١٠هـ
٥٥. *تهذيب الأسماء*، ابن حزم يحيى بن شرف، نشر دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦هـ
٥٦. *تهذيب التهذيب*، ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، نشر دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
٥٧. *تهذيب الكمال*، أبو الحجاج المزي يوسف بن زكي عبد الرحمن، تحقيق: د. بشار عواد معروف، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
٥٨. *توجيه النظر إلى أصول الأثر*، طاهر الجزائري الدمشقي، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١، ١٩١٦هـ / ١٩٩٥م.
٥٩. *التوحيد*، الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، نشر جامعة المدرسين، قم، ١٣٨٧هـ
٦٠. *التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله*، أبو حامد بن مرزوق، نشر المكتبة ايشيق، استنبول، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.
٦١. *توضيح الأفكار نشر المكتبة السلفية المدينة المنورة*، الأمير الحسني الصنعاني محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بي‌نا، ط١، بي‌تا.
٦٢. *التوفيق الرباني في الرد على ابن تيمية الحراني*، جمع من العلماء، بي‌نا، بي‌جا، بي‌تا.
٦٣. *الثقات*، ابن حبان أبو حاتم البستي، تحقيق السيد شرف الدين أحمد، تسعة أجزاء، نشر دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

٦٤. *ثمرات النظر تحقيق رائد صبري بن أبي علفة*، الأمير الحسني الصنعاني محمد بن إسماعيل، نشر دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

٦٥. *جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)*، ابن جرير الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبي جعفر، نشر دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ

٦٦. *الجامع الصغير المكتب الإسلامي*، الألباني محمد ناصر الدين ضعيف، بي نا، بيروت، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

٦٧. *الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)*، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني. دار الشعب، القاهرة، ط٢، ١٣٧٢هـ

٦٨. *الجامع لأخلاق الراوي*، الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، تحقيق محمد الطحان، نشر مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ

٦٩. *الجرح والتعديل*، أبو حاتم الرازي أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٢٧١هـ / ١٩٥٢م.

٧٠. *الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح*، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تحقيق: د.علي حسن ناصر؛ د.حمدان محمد، ستة أجزاء، نشر دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ

٧١. *الجواهر الحسان (تفسير الثعالبي)*، ابن مخلوف الثعالبي عبد الرحمن بن محمد، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، بي تا.

٧٢. *جواهر المطالب في مناقب الإمام الجليل علي بن أبي طالب* عليه السلام، الباعوني محمد بن أحمد الدمشقي، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة، ط١، ١٤١٥هـ

٧٣. *الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم*، الهيثمي علي بن أبي بكر، نشر دار جوامع الكلم، القاهرة، بي تا.

٧٤. *حاشية ابن القيم على سنن أبي داود*، ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ

٧٥. *حاشية الإيضاح*، الهيثمي علي بن أبي بكر، مكتبة السلفية، المدينة المنورة، بي تا.

٧٦. *الحسنة والسيئة*، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تحقيق: د. محمد جميل غازي، نشر مطبعة المدني، القاهرة، بي تا.

٧٧. *حلية الأولياء*، أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ

٧٨. *خلاصة البدر المنير*، ابن الملقن الأنصاري عمر بن علي، تحقيق: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي، نشر مكتبة الرشيد، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ

٧٩. *الدارس في تاريخ المدارس*، النعيمي عبد القادر بن محمد الدمشقي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ

٨٠. *الدر المختار*، الحصفكي علاء الدين، نشر دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ

٨١. *الدر المنثور*، جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن الكمال، نشر دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

٨٢.*درء التعارض*، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تحقيق: محمد سالم رشاد، نشر دار الكنوز الأدبية، الرياض، ١٣٩١هـ

٨٣.*الدراية في تخريج أحاديث الهداية*، ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، نشر دار المعرفة، بيروت، بي تا.

٨٤.*الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، نشر المكتبة الحديثة، مصر، بي تا.

٨٥.*دفع الشبه عن الرسول والرسالة*، الحصني أبو بكر محمد بن عبد المؤمن تقي الدين الدمشقي، تحقيق: جماعة من العلماء، نشر دار إحياء الكتاب العربي، القاهرة، ط٢، ١٤١٨هـ

٨٦.*دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية*، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تحقيق: د. محمد السيد الجليند، نشر مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط٢، ١٤٠٤هـ

٨٧.*الذرية الطاهرة*، الدولابي محمد بن أحمد بن حماد، تحقيق: سعد المبارك الحسن، نشر الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ

٨٨.*الرد الوافر*، ناصر الدين الدمشقي محمد بن أبي بكرف، تحقيق: زهير الشاويش، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٣٩٣هـ

٨٩.*الرد على المنطقيين*، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، نشر دار المعرفة، بيروت، بي تا.

٩٠.*روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، الألوسي محمود أبو الفضل، دار أحياء التراث العربي، بيروت، بي تا.

٩١.*الرياض النضرة*، أبو جعفر الطبري أحمد بن عبد الله بن محمد، تحقيق: عيسى عبد الله محمد مانع الحميري، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٩٢.*زاد المسير المكتب الإسلامي*، ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ، بي تا.

٩٣.*زاد المعاد في هدى خير العباد*، ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، ومكتبة المنار الإسلامية، بيروت، والكويت، ط١٤، ١٤٠٧هـ / ١٩٧٦م.

٩٤.*سلسلة الأحاديث الصحيحة مكتبة المعارف*، الألباني محمد ناصر الدين ضعيف، بي نا، الرياض، ط٢، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٩٥.*سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها على الأمة مكتبة المعارف*، الألباني محمد ناصر الدين ضعيف، بي نا، الرياض، ط٢، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٩٦.*السلفية بين أهل السنة والإمامية*، الكوثري السيد محمد، نشر مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

٩٧.*السنة*، ابن أبي عاصم الضحاك عمرو الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ

٩٨. *السنة*، الشيباني عبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، نشر دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤٠٦هـ

٩٩. سنن *ابن ماجه*، ابن ماجه أبو عبد الله القزوين محمد بن يزيد، تحقيق: محمد فؤاد بعد الباقي، نشر دار الفكر، بيروت، بي تا.

١٠٠. *سنن أبي داود تعليق زهير الشاويش*، الألباني محمد ناصر الدين ضعيف، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

١٠١. *سنن أبي داود*، أبو داود السجستاني الأزدي سليمان بن الأشعث، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر دار الفكر، بيروت، بي تا.

١٠٢. *سنن البيهقي الكبرى*، البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، نشر مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

١٠٣. *سنن الترمذي*، الترمذي السلمي محمد بن عيس، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، بي تا.

١٠٤. *سنن الترمذي تحقيق زهير الشاويش*، الألباني محمد ناصر الدين ضعيف، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

١٠٥. *سنن الدار قطني*، الدار قطني أبو الحسن محمد بن علي البغدادي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، نشر دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦.

١٠٦. *سنن الدارمي*، الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، جزآن، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ

١٠٧. *السنن الصغرى*، البيهقي أحمد بن الحسين بن علي، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، نشر مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.

١٠٨. *سنن الكبرى*، النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

١٠٩. *سنن النسائي (المجتبى)*، النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، نشر مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

١١٠. *سنن النسائي مكتبة المعارف*، الألباني محمد ناصر الدين ضعيف، بي نا، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

١١١. *سير أعلام النبلاء*، الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ

١١٢. *السيرة النبوية*، ابن كثير إسماعيل أبو الفداء، تحقيق: مصطفى عبد الواحد نشر دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٩٦هـ / ١٩٧١م.

١١٣. *السيف الصقيل*، تقي الدين السبكي أبو الحسن علي بن عبد الكافي، الناشر مكتبة زهران، بي جا، بي تا.

١١٤. *شذرات الذهب*، العكري عبد الحي بن أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، بي تا.

١١٥. *شرح المقاصد تحقيق*، سعد الدين التفاتزاني مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير، د. عبد الرحمن عميرة، منشورات الشريف الرضي، قم، ط ١، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
١١٦. *شرح النووي على صحيح مسلم*، النووي أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، نشر دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ
١١٧. *شرح صحيح البخاري*، ابن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد فتح الباري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، نشر دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ
١١٨. *شرح نهج البلاغة*، ابن أبي الحديد عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار إحياء الكتب العربية، ط ١، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م.
١١٩. *شعب الإيمان*، البيهقي أحمد بن الحسين، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ
١٢٠. *شفاء السقام في زيارة خير الأنام*، تقي الدين السبكي أبو الحسن علي بن عبد الكافي، تحقيق: السيد محمد رضا الجلالي، نشر المحقق، قم، ط ٤، ١٤١٩هـ
١٢١. *الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية*، الكرمي مرعي بن يوسف الحنبلي، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، نشر دار الفرقان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ
١٢٢. *شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في آيات النازلة في أهل البيت*، الحاكم الحسكاني عبيد الله بن أحمد، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي. نشر مجمع احياء الثقافة الإسلامية التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط ١، ١٤١١هـ
١٢٣. *صحيح ابن حبان*، ابن حبان أبو حاتم البستي محمد بن حبان بن أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ثمانية عشر جزء، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
١٢٤. *صحيح ابن خزيمة*، ابن خزيمة أبو بكر السلمي محمد بن إسحاق النيسابوري، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، أربعة أجزاء، نشر دار المكتبة الإسلامية، بيروت، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.
١٢٥. *صحيح البخاري*، البخاري أبو عبد الله الجعفي محمد بن إسماعيل، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، نشر دار ابن كثير، واليمامة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
١٢٦. *صحيح الجامع الصغير وزيادته*، الألباني محمد ناصر الدين، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
١٢٧. *صحيح مسلم*، القشيري النيشابوري أبو الحسين مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، في خمسة أجزاء، نشر دار أحياء التراث العربي، بيروت، بي تا.
١٢٨. *الصديق المحبوب*، السقاف الشيخ حسن تهنئة، نشر دار الإمام النووي، عمان، ط ١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
١٢٩. *الصفات*، الدار قطني علي بن عمر، تحقيق: عبد الله الغنيمان، نشر مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٢هـ
١٣٠. *صفوة الصفوة المتوفى سنة ٥٩٧هـ*، ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، تحقيق: محمود فاخوري، ود. محمد رواس قلعة جي، نشر دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ
١٣١. *الصواعق المحرقة*، ابن حجر الهيتمي أحمد بن محمد، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، وكامل محمد الخراط، مجلدان، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٩٧هـ

١٣٢. *طبقات الحنفية*، ابن أبي الوفاء عبد القادر الحنفي، نشر مير محمد كتاب خانة، كراتشي، بي تا.

١٣٣. *طبقات الشافعية الكبرى*، تاج الدين السبكي أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، د. محمود محمد الطناحي. نشر هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة، ط ٢، ١٩٩٢م.

١٣٤. *طبقات الشافعية*، ابن شهبة أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، نشر عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ

١٣٥. *طبقات المحدثين بأصبهان*، ابن حيان الأصفهاني عبد الله بن محمد بن جعفر،تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م.

١٣٦. *طبقات المفسرين*، جلال الدين السيوطي عبد الرحمن، تحقيق: علي محمد عمر، نشر مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١، ١٣٩٦هـ

١٣٧. *عبد الرحمن بن أبي بكر*، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، نشر مطبعة السعادة، مصر، ط ١، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م.

١٣٨. *العبر في خبر من غبر*، الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط ٢، مصورة، ١٩٤٨م.

١٣٩. *العظمة*، ابن حيان الأصفاني عبد الله بن محمد بن جعفر، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، نشر دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤٠٨هـ

١٤٠. *العقيدة الواسطية*، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تحقيق: محمد بن عبد العزيز، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء، الرياض، ط ٢، ١٤١٢هـ

١٤١. عمر *تاريخ ابن الموردي ومنشورات المطبعة الحيدرية*، ابن الوردي زين الدين، بي نا، النجف الأشرف، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

١٤٢. *عون المعبود شرح سنن أبي داود*، شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب محمد، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٥هـ

١٤٣. *الفائق في غريب الحديث*، الزمخشري محمود بن عمر، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ

١٤٤. *الفتاوى الحديثة*، الهيثمي علي بن أبي بكر، نشر دار المعرفة، بيروت، بي تا.

١٤٥. *فتاوى السبكي*، تقي الدين السبكي أبو الحسن علي بن عبد الكافي، نشر دار المعرفة، بيروت، بي تا.

١٤٦. *الفتاوى الكبرى*، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تحقيق :حسنين محمد مخلوف، نشر دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٣٨٦هـ

١٤٧. *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*، الشوكاني محمد بن علي، نشر دار الفكر، بيروت، بي تا.

١٤٨. *فتح المغيث*، السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، نشر دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ

١٤٩. *الفردوس بمأثور الخطاب*، الديلمي الهمذاني أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٦م.
١٥٠. *فضائل الصحابة*، أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
١٥١. *فضائل الصحابة*، النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ
١٥٢. *فضائل بيت المقدس*، المقدسي محمد بن عبد الواحد، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، نشر دار الفكر، سورية، ط ١، ١٤٠٥هـ
١٥٣. *فضائل سيدة النساء*، ابن شاهين أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أيوب، تحقيق: أبي إسحاق الحويني الأثري، نشر مكتبة التربية الإسلامية، القاهرة، ط ١، ١٤١١هـ
١٥٤. *الفقيه المعذب*، د. عبد الرحمن بدوي، نشر سلسلة كتاب اليوم، بي تا.
١٥٥. *فوائد الصواف*، محمد بن أحمد بن حسن بن إسحاق، تحقيق: محمود بن محمد الحداد، نشر دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤٠٨هـ
١٥٦. *فيض القدير شرح الجامع الصغير*، المناوي عبد الرؤوف، نشر المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١، ١٣٥٦هـ
١٥٧. *قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة*، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، نشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، بي تا.
١٥٨. *قاعدة في المحبة*، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تحقيق: د. رشاد سالم، نشر مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، بي تا.
١٥٩. *قضاء الحوائج*، ابن أبي دنيا عبد الله بن محمد بن عبيد، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، نشر مكتبة القرآن الكريم، القاهرة، بي تا.
١٦٠. *قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن*، الكرمي مرعي بن يوسف بن أبي بكر، تحقيق: سامي عطا حسن، نشر دار القرآن الكريم، الكويت، ١٤٠٠هـ
١٦١. *القول المسدد في الذب عن مسند أحمد*، ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، نشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط ١، ١٤٠٤هـ
١٦٢. *الكامل في ضعفاء الرجال*، ابن عدي الجرجاني أبو محمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، نشر دار الفكر، بيروت، ط ٣، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.
١٦٣. *كحالة مكتبة المثنى*، د. عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية طبع دار احياء التراث العربي، بيروت، بي تا.
١٦٤. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل نشر البلاغة*، الزمخشري جاد الله محمود بن عمر الزمخشري، قم، ١٤١٣هـ
١٦٥. *كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث عل ألسنة الناس*، العجلوني الجراحي إسماعيل بن محمد، تحقيق: أحمد القلاش، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٤٠٥هـ

١٦٦. *كشف الغمة في معرفة الأئمة*، ابن أبي الفتح الإربلي علي بن عيسى، نشر دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

١٦٧. *الكشيف والبيان (تفسير الثعلبي)*، الثعلبي أبو إسحاق أحمد، تحقيق: أبي محمد عاشور، دار أحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

١٦٨. *كنز العمال*، ابن حسام الدين الهندي علاء الدين علي المتقي، تحقيق: الشيخ بكير حياني، والشيخ صفوة السقا، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

١٦٩. *لباب النقول في أسباب النزول*، جلال الدين السيوطي أبو الفضل عبد الرحمن، تحقيق: الأستاذ أحمد عبد الشافي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، بي تا.

١٧٠. *لسان العرب*، ابن منظور، تحقيق: علي شيري، ثمانية عشر مجلداً، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

١٧١. *لسان الميزان*، ابن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي الشافعي، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

١٧٢. *المجروحين*، ابن حبان أبو حاتم البستي محمد بن حبان، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، نشر دار الوعي، حلب، بي تا.

١٧٣. مجمع *الزوائد*، الهيثمي علي بن أبي بكر، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

١٧٤. مجموع *الفتاوى*، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تحقيق: د.صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

١٧٥. *المجموع في شرح المهذب*، ابن النووي محيي الدين، نشر دار الفكر، بيروت، بي تا.

١٧٦. *المحلى*، ابن حزم أبو محمد الظاهري علي بن أحمد بن سعيد، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، أحد عشر جزء، نشر دار الآفاق الجديدة، بيروت، بي تا.

١٧٧. *مختار الصحاح*، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: أحمد شمس الدين، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

١٧٨. *مدارج السالكين*، ابن القيم محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر دار الكتاب العربي، ط٢، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

١٧٩. *مدارك التأويل وحقائق التنزيل (تفسير النسفي)*، حافظ الدين النسفي أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، بي تا.

١٨٠. *المستدرك على الصحيحين*، الحاكم النيسابوري أبو عبد الله محمد بن عبد الله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العملية، بيروت، بي تا.

١٨١. *المستند المستخرج على صحيح الإمام أحمد*، أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

١٨٢. *مسند ابن الجعد*، ابن الجعد علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، نشر مؤسسة نادر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٨٣. *مسند أبي يعلى تحقيق حسين سليم أسد*، أبو يعلى الموصلي أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، نشر دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٨٤. *مسند أحمد بن حنبل*، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، نشر مؤسسة قرطبة، القاهرة، بي تا.

١٨٥. *مسند إسحاق بن راهويه*، ابن راهويه إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، الجزء الأول والثاني والثالث، نشر مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

١٨٦. *مسند البزار*، البزار أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، نشر مؤسسة علوم القرآن، ومكتبة العلوم والحكم، بيروت، والمدينة، ط١، ١٤٠٩هـ

١٨٧. *مسند الروياني*، الروياني أبو بكر محمد بن هارون، نشر مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ

١٨٨. *مسند الشهاب*، القضاعي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

١٨٩. *مسند الطيالسي*، الطيالسي سليمان بن داود القارسي البصري، نشر دار المعرفة، بيروت، بي تا.

١٩٠. مشكاة *المصباح*، الخطيب التبريزي محمد بن عبد الله، تحقيق: سعيد بن محمد اللحام، ٣ مجلدات، دار الفكر، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

١٩١. مصنف *ابن أبي شيبة*، ابن أبي شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، نشر مكتبة الرشيد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ

١٩٢. مصنف *عبد الرزاق*، عبد الرزاق الصنعاني أبو بكر بن همام، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ

١٩٣. *المصنوع في معرفة الحديث الموضوع*، الهروي القاري علي بن سلطان محمد، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، نشر مكتبة الرشيد، الرياض، ط٤، ١٤٠٤هـ

١٩٤. معالم التنزيل، البغوي حسين بن مسعود، تحقيق: خالد العك ـ مروان سوار، نشر دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٩٥. *المعتصر من المختصر ومكتبة المتنبي*، أبو المحاسن يوسف بن موسى الحنفي، بي نا، بيروت، والقاهرة، بي تا.

١٩٦. معجم *أبي يعلى تحقيق إرشاد الحق الأثري*، أبو يعلى الموصلي أحمد بن علي بن المثنى، نشر إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، ط١، ١٤٠٧هـ

١٩٧. *المعجم الأوسط*، الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، نشر دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ

١٩٨. معجم *البلدان*، الحموي ياقوت بن عبد الله، دار الفكر العربي، بيروت، بي تا.

١٩٩. معجم *الشيوخ*، ابن جميع الصيداوي محمد بن أحمد، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ

٢٠٠. *معجم الصحابة*، ابن قانع أبو حسين عبد الباقي، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، ثلاثة مجلدات، نشر مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٨هـ

٢٠١. *المعجم الصغير*، الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، مجلدان، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٢٠٢. *المعجم الكبير*، الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، عشرون جزء، نشر مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م.

٢٠٣. *معرفة الثقات*، العجلي أبو الحسن أحمد بن عبد الله أبو صالح الكوفي، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، في مجلدين، نشر مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٢٠٤. *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار*، الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأوناؤوط، صالح مهدي عباس. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ

٢٠٥. *معرفة علوم الحديث*، الحاكم النيسابوري أبو عبد الله محمد بن عبد الله، تحقيق: السيد معظم حسين، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٧م.

٢٠٦. *المعيار والموازنة*، أبو جعفر الإسكافي محمد بن عبد الله المعتزلي، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الناشر المحقق، ط١، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م.

٢٠٧. *مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج*، الخطيب الشربيني محمد، نشر شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م.

٢٠٨. *مفردات ألفاظ القرآن*، الراغب الاصفهاني الحسين بن محمد، نشر دفتر نشر الكتب، قم، ط١، ١٤٠٤هـ

٢٠٩. *المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية*، الحبشي عبد الله الهروي، نشر دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٢١٠. *مقدمة فتح الباري*، ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي محب الدين الخطيب، نشر دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ

٢١١. *المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد*، ابن مفلح برهان الدين بن محمد عبد الله بن محمد، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٩٩٠م.

٢١٢. *المنار المنيف*، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، نشر مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٣هـ

٢١٣. *المناقب*، الخوارزمي الموفق بن أحمد بن محمد المكي، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، نشر جامعة المدرسين، قم، ط٢، ١٤١١هـ

٢١٤. *منتخب مسند عبد بن حميد*، الكسي أبو محمد عبد بن حميد بن نصر، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، ومحمود خليل الصعيدي، نشر مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٢١٥. *منهاج السنة*، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، في عشرة أجزاء، نشر مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ

٢١٦. *موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان*، الهيثمي أبو الحسن علي بن أبي بكر، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، بي تا.

٢١٧. *موضح أوهام الجمع والتفريق*، الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، مجلدان، نشر دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ

٢١٨. *الموضوعات*، ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر محمد بن عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، المدينة المنورة، ط ١، ١٣٨٦هـ

٢١٩. *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد، تحقيق: الشيخ محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م.

٢٢٠. *الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم*، ابن حزم الظاهري علي بن أحمد بن سعيد، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ

٢٢١. *الناسخ والمنسوخ*، المقري هبة الله بن سلامة بن نصر المقري، تحقيق: زهير الشاويش، ومحمد كنعان، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ

٢٢٢. *النبوات*، ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، نشر المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٦هـ

٢٢٣. *النجوم الزاهرة*، الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، بي تا.

٢٢٤. *نصيحة الذهبي إلى ابن تيمية*، الذهبي، نشر دار المشاريع، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٢٢٥. *نظم المتناثر من الحديث المتواتر*، الكتاني محمد بن جعفر، تحقيق: شرف حجازي، نشر دار الكتب السلفية، مصر، ط ٢، بي تا.

٢٢٦. *نظم درر السمطين*، الزرندي جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي الحنفي، نشر مكتبة أمير المؤمنين العامة، ط ١، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م.

٢٢٧. *النكت على مقدمة ابن صلاح*، ابن بهادر بدر الدين عبد الله بن محمد بن جمال الدين عبد الله، تحقيق: د. زين العابدين بن محمد، نشر أضواء السلف، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٢٢٨. *النهاية في غريب الأثر*، الجزري أبو السعادات المبارك بن محمد، تحقيق: طاهر أحمد، محمود الطناحي، نشر المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

٢٢٩. *نوادر الأصول في أحاديث الرسول*، الحكيم الترمذي أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، أربعة أجزاء، نشر دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م.

٢٣٠. *الوافي بالوفيات*، الصفدي صلاح الدين خليل، تحقيق: إحسان عباس، نشر فرانز شتايز شتوتغارت، طبع بمساعدة المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

٢٣١. *وفيات الأعيان وأنباء الزمان*، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، تحقيق: د. إحسان عباس، نشر دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م.

٢٣٢. *ينابيع المودة لذوي القربى*، القندوري سليمان بن إبراهيم الحنفيف، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، نشر دار الأسوة، قم، ط ١، ١٤١٦هـ

جامعة المصطفى العالمیة

مراکز پخش:

☑ قم، خیابان بهار، جنب هتل الزهرا، فروشگاه انتشارات جامعة المصطفی العالمیة. تلفکس: ۰۲۵۱۷۷۴۹۸۷۵

☑ قم، بلوار محمد امین، سه‌راه سالاریه، جنب جامعة العلوم، فروشگاه انتشارات جامعة المصطفی العالمیة. تلفکس: ۰۲۵۱۲۱۳۳۱۰۴

http://miup.ir, http://eshop.miup.ir

E-mail: admin@miup.ir, Root@miup.ir

ISBN 978-964-195-025-7

